

هذه فهرسة الانوار القدسية فى آداب العبودية

تفليه

// تضلعه من علم الشريعة والحديث

٤٧ ومن شانه ان يقرا شيا من عقائد السنة قبل دخوله طريق

// الفقرا

٤٧ ومن شانه ان لا يطالع فى كلام القوم ما دام مقلدا لهم

// الا كلام الكمل من الاولياء الذين لا ينقض ظاهره باطنه ولا

// ولا باطنه ظاهره ادلة السنة

٤٨ ومن شانه ان يطالب نفسه بحقوق الخلق ولا يطالب

// الخلق بحقوق نفسه

٤٨ ومن شانه الذل وعدم التميز عن غيره بخلق غريب

// يعرف به الا ان يكون مغلوبا

٤٩ ومن شانه ان ينزل الناس منازلهم ولا يتبع التقليد

// فى ذلك بل يكون يقظا

٥٠ ومن شانه ان يتحمل الاذى من جميع الانام ويشهد ذلك

// من رحمة الله به ونعمته عليه

٥٢ ومن شانه انه اذا امر بشئ من الادب او نهى عنه ولم يمتثل

// المامور او المنهى ذلك لا يتكدر عليه

٥٣ ومن شانه ان لا يقول فى شيء فعل لم فعل ولا فى شئ

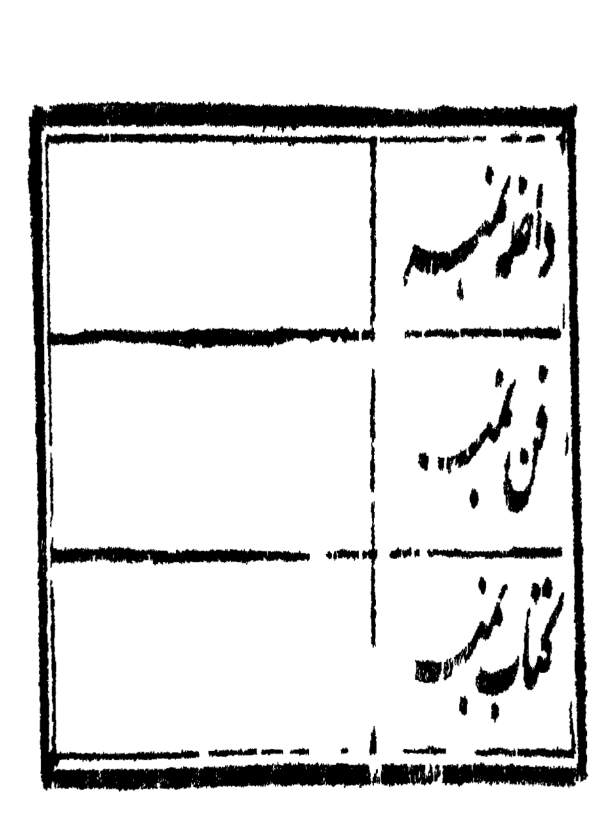
// ترك لم ترك

٥٣ ومن شانه ما دام قاصرا عن درجة الفقرا الصادقين ان لا

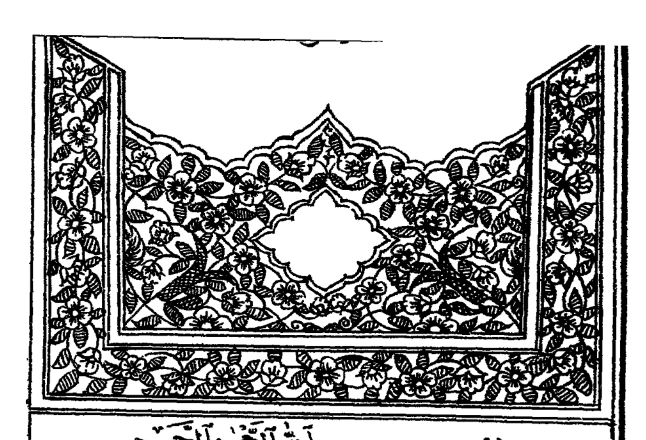
// يتكدر اذا مرض ممن لم يزره من اصحابه

ومن ذلك

١٢١	ومن ذلك رؤية كونه صار من الفقراء الذين لا يملكون
〃	شيئا من الاكوان
١٢١	ومن ذلك رؤية كونه من اهل التوحيد


داخلہ نمبر
فن نمبر
کتاب نمبر


كتاب
الأنوار القدسية
في بيان آداب العبودية
تأليف القطب الرباني شيخنا
وأستاذنا سيدي عبد الوهاب الشعراني
نفعنا الله تعالى به وبعلومه
في الدنيا والآخرة آمين
والحمد لله رب
العالمين



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ويكافي مزيده يا ربنا لك الحمد
كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك سبحانك لا نحصي ثناءً
عليك انت كما اثنيت على نفسك والصلاة والتسليم على اشرف المرسلين
محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد فلما كان يوم
الاثنين المبارك سابع عشر رجب الفرد سنة احد وثلاثين وتسعمائة
تحرك عندي خاطر قوي بطلب مقامات الاولياء رضي الله عنهم
وازدريت جميع ما انا فيه وتكدر لذلك عيشي بان في ذلك عدم الرضى
بما قسمه الله تعالى حتى خفت سوء الخاتمة والمقت والغضب فخرجت
على وجهي فبينما انا بالفسطاط مقابل الروضة بمصر اخذتني حالة
بين النائم واليقظان فسمعت هاتفا اسمع صوته ولا ارى شخصه
يقول على لسان الحق سبحانه وتعالى عبدي لو اطلعتك على جميع الكائنات
وعدد الرمال واسم كل ذرة منه والنبات واسمائها واعمارها والحيوانات
واعمارها وانسابها الى اصولها من الوحش والطيور والحشرات وسائر
الدواب وكشفت لك عن ملكوت السموات والارض والجنة والنار
وما فيهن ظاهراً وباطناً وانزلت المطر بدعائك واحييت الميت على
يديك واجريت على يديك جميع ما اكرمت به عبادي المؤمنين لست
من عبوديتي في شيء انتهى ما القاه الهاتف فما استتم هذا الكلام

وبقي

وبقي عندي شهوة نفس لمقام من مقامات الاولياء لا في الدنيا ولا في
الآخرة فحمدت الله تعالى شكراً على ما اولى * وقد احببت ان اتكلم على
المراد بالهاتف وما القاه وابسط الكلام في ذلك وضعاً بكلام بعض
العارفين من مشايخي رضي الله عنهم خوفاً ان يتوهم احد من القاصرين
الذين لا معرفة عندهم بمراتب الوحي ان ذلك وحي كوحي الانبياء عليهم
الصلاة والسلام فاقول اعلم ان الهاتف المذكور لا يخلو
اما ان يكون ملكاً او ولياً او من صالحي الجن او هو الخضر عليه السلام
او غير ذلك لان الخضر عليه السلام حي باق لم يمت وقد اجتمعنا
بمن اجتمع به وبالمهدي واخذ عنهما طريق القوم وهو شيخنا العارف
بالله تعالى الشيخ حسن العراقي صاحب الضريح فوق الكوم بقرب بركة
الرطل بمصر وذكر لي رضي الله عنه انه اجتمع بالمهدي امام آخر الزمان
عليه السلام بدمشق واقام عنده سبعة ايام وعلمه ورده كل ليلة
خمسمائة ركعة وصيام الدهر وذكر لي وقائع كثيرة وانه سأل
الامام عن سنه فقال يولد اواخر المائتين من الهجرة فسألت عن ذلك
بعض الكمل من مشايخنا فاجاب بالتاريخ المذكور سواء بسواء فاعلم
ذلك *(واما ما القاه الهاتف) فنقول اعلم ان الوحي على ضروب
منها ما يكون متلقياً بالخيال كالمبشرات في عالم الخيال وهو الوحي في النوم
فالملقي خيال والنازل كذلك والوحي كذلك ومنه ما يكون خيالاً في
حس على ذي حس ومنه ما يكون معنى يجده الموحى اليه في نفسه من
غير تعلق حس ولا خيال من نزل به وهو المسمى بالالهام وقد يكون كتابا
ويقع ذلك كثيراً للاولياء كقضيب البان ونحوه فكان شيخنا رضي الله
عنه يجد بعد القيام من النوم ورقة مكتوباً فيها ما القاه اليه به
اذا تقرر ذلك فعلوم الغيب تنزل بها الارواح على قلوب العباد فمن
عرفهم تلقاهم بالادب ومن لم يعرفهم اخذ علم الغيب ولا يدري عن من
كان كالكهنة واهل الزجر فلهذا كان اهل الله تعالى يرون تنزل الارواح
على قلوبهم ولا يرون الملك النازل الا ان يكون المنزل عليه نبياً او رسولاً
فعلم ان اهل الله يشهدون الملائكة ولكن لا يشهدونها ملقية عليهم

او يشهدون الالقاء ويعلمون انها من الملك من غير شهود فلا يجمع بين رؤية الملك والالقاء منه اليه الا نبي او رسول ولهذا يفرق بين النبي صاحب الشرع المنزل وبين الولي التابع واعلم ان ما القي على الانبياء عليهم الصلاة والسلام يعبر عنه بالوحي وبالشرع فان كان منسوبا الى الله تعالى بحكم الصفة سمي قرآنا وفرقانا وتوراة وانجيلا وزبورا وصحفا وان كان منسوبا الى الله تعالى بحكم الفعل لا بحكم الصفة يسمى حديثا وخبرا وسنة وقد اغلق الله باب التنزيل بالاحكام المشروعة وما اغلق باب التنزيل بالعلم بها على قلوب اوليائه فالتنزل الروحاني بالعلم بها باق لهم ليكونوا على بصيرة من دعائهم الى الله تعالى بها كما كان من اتبعوه صلى الله عليه وسلم ولذلك قال انا ومن اتبعني فنعلم ان الولي لا يدعوا الى الله ابتداء بخلاف النبي فالولي يدعوا الى الله بحكاية دعوة الرسول ولسانه لا بلسان يحدثه كما يحدث الرسول ولهذا لو قال الولي بما يخالف حكم الرسول لم يتبع في ذلك ولم يكن على بصيرة لان من كان على بصيرة لا يتطرق اليه تهمة لانه ليس عن فكر ولا نظر فعلمهم لا يزال له تجدد نظر اذ هو حق اليقين اذا علمت ما ذكرناه فليس في القاء الهاتف المذكور ما يتوهم منه رائحة دعوى النبوة بل ولا دعوى مرتبة العارفين اصحاب القلوب لان الفقير صاحب هذا الالقاء لم يشهد صورة الملقي اليه ذلك ولا كان في اليقظة ولا هو في الاحكام الشرعية حتى يعارضها فهو بعيد عن مرتبة العارفين اصحاب القلوب رضي الله عنهم اجمعين وقد سألني بعض الفقراء من الاخوان نفع الله بهم ان املي على هذا الالقاء المذكور وجملة مما فهمته منه من آداب العبودية وجملة من آداب طلب العلم النافع وجملة من آداب الفقراء عموما وخصوصا وما يدخل على كل طائفة من الدسائس في مقاصدهم لان الشيطان لهم بالمرصاد ولا ينجو منه الا القليل من عباد الله فاجبت الى ذلك وختمت الابواب بجملة من مقامات السالكين التي سقطت بمقام العبودية لله تعالى وانها اخص مراتب الانبياء والصديقين * وسميتها

رسالة الانوار القدسية في بيان آداب العبودية وذلك على
لسان هاتف والخطيب على المنبر يوم الجمعة وارجو من الله الكريم
ان كل من نظر في هذه الرسالة من الفقراء احاط علما بالادب مع
الله تعالى لما فيها من خرق نظام المشيخة والناموس وما فيهما
من الرياء والكبر الذي يترقى عند التلامذة في الغالب فيأتي
الشيخ تم على حالة التلامذة ولم يصر شيخا وكان كآحاد الناس الذين
لا يشار اليهم بالاصابع لان خير الناس من كان مستورا في الدنيا
الا ان يكون مأمورا بعدم الستر كالانبياء وورثتهم من كمل الاولياء
على ان المتميزين الآن انما تميزهم بالدعوى فقط فان من ارباب
الحرف من هو على اوراد واذكار وصدقات لا يخلو منها ولا يوما
واحدا ولا يقال له قط خاطركم علينا ولا شيء لله المدد ولا يعرفون
الرياء ما هو وكذلك الفلاحون طول عامهم في مصالح الخلق في اعمال
شاقة لا يقدر فقير يضبط على دينه معها اسبوعا كاملا مع
ازدراء غالب الخلق لهم وغالب فقراء هذا الزمان المدعيين لا يسلم
منهم من الرياء والتصنع الا القليل لضعفهم ولا يتصدق احد
منهم بالفلس الواحد بل يلقفون كلما يجدونه ويرون بذلك الفخر
لا سيما ان كان ارباب الدولة يذكرونه بالثناء الحسن ولذلك
قال بعض مشايخنا رحمه الله شيخ الامير طبل كبير وشيخ الفقير
عبد حقير اذا علمت ذلك فترك التميز والالتحاف في المواسم
والهيئة اولى بل هو الصدق المحض وهذه طريقة الصحابة
والتابعين وهي طريقة سهلة نافعة لعامة المسلمين لان اكثر الخلق
لا يخرجون عنها انما هو دعوى لا حقيقة لها لكن ادعى الالوهية من
العبيد واعلم ان سبب تعدي العبد عن حدوده كونه مخلوقا
على الصورة وهو تعالى له العزة والكبرياء والعظمة فسرت
هذه الاحكام في العبد تحقيقا للواقع والكامل من العبيد هو
الذي لا يصرفه خلقه على الصورة عن الفقر والذل والعبودية
لما يعرف من نفسه من [illegible] والضعف [illegible] والافتقار [illegible]

وَالتألم من قرصة برغوث هذا يدركه كل انسان من نفسه ذوقا
فليحذر العبدُ من رؤية نفسه على احدٍ من رعيته ولو عبده الذى
فى رقه لانه ربما يكون عند الله احسن حالا منه كما ورد فى الحديث
وليحذر من قوله له تجعل رأسك برأسى او مثلك بمثلى او غير ذلك
فان هذا كله دليل على الجهل والغباوة والكبر والله لا يحب المتكبرين
ولو لم يكن فى ذلك الا ان الله تعالى يكرهه لكان كفاية فى الزجر لان
العبيد كلهم حرهم ورقيقهم ملك له تعالى لا فضل لاحد الا بما فضله
سيده به وهذا لا يعلم الا بوحى فالزم الذل وترك الزجر لعبدك وخدمك
ان كنت عبدالله واعلم ان هذه الطريقة لا يحتاج سالكها الى قراءة
شيء فى الغالب لانه لا يقع مع كشف ولا منام ولا خاطر وغيرها
مما يحتاج اليه فقهاء الصوفية وقد بالغت فى ايضاحها واحلت
ما لا يدرك من الاخلاق الا ذوقا على الذوق اذ العبارة لا تضبطه
كمن يصف طعم العسل لمن لم يره ولم يذقه فوصفه يقصر عن
ايصال الطعم اليه على انى حذفت غالب ما لا يدرك الا بالذوق
خوفا من رده اذا رآه من لم يذق ممن يقبل الكلام على التقليد
لان كل من زين له اعتقاد يرد كلما انى بخلاف معتقده وان كان
حقا ولان طريق القوم ذوق لا نقل فمن لم يذق وانكر فهو معذور
وكل عالم اذا ذاق علما فوق علمه لا يمكنه التقييد معه ويترك الادنى
درجة وليس من نقل كمن شهد واعلم ان جميع ما اضعه باراد
الله تعالى فى هذه الرسالة ابن وقته ليس بفكر ولا نظر وانما هو امر
يسالنى عنه بعض الاخوان فاذنه بميزانى القاصر وكل وقت
له كلام جديد غير الآخر لانه ليس بنقل حتى يرجع اليه فرحم الله امرأ
رأى فيها شيئا يخالف ظاهر الكتاب والسنة واصلحه لكن بشرط
ان يكون على يقين ومعرفة ليس فيه شك * (ورتبتها
على ثلاثة ابواب وخاتمة * (الباب الاول فى آداب العبودية
على الاطلاق * (الباب الثانى فى آداب طلب العلم النافع
* (الباب الثالث فى آداب الفقراء والمسلكين

وخاتمة

وخاتمة في بيان جملة من المقامات الساقطة عند العبد المخلص وهي عمدة الرسالة وسبب وضعها وها انا شارع في ذلك مستمد مما يفتح الله تعالى به علي مما لم اره مسطرا الا ان شرط من يضع كتابا ان لا يعلم ان احدا سبقه الى ما ذكر فيه والا فتأليفه له حظ نفس فلا فائدة وقد طرزتها بكلام بعض العارفين من مشايخي وغيرهم تبركا بذكرهم رضي الله عنهم اجمعين واقول سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك العزيز الحكيم وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين

(الباب الاول في بيان آداب العبودية على الاطلاق)

والآيات والاخبار في ذلك مشهورة * اذا تقرر ذلك فالمراد من انزال الكتب وارسال الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ان يعرفوا العبيد وصفهم وما خلقوا له فيلزموه ويعرفوا ما لله عز وجل دونهم فلا ينازعوه فيه وجميع الكتب الالهية التي انزلت وثائق الله على عباده وتحقيقا لما له عليهم وما لهم عليه فانه اوجب على نفسه لعباده حقوقا فضلا منه ونعمة منه فدخل معهم في العهدة فقال اوفوا بعهدي اوف بعهدكم فادخلنا تحت العهد اعلاما بانا جحدنا عبوديتنا له اذ لو كنا عبيدا محضا له لم يكتب علينا عهدة فلما ابقنا بخروجنا عن حقيقتنا وادعينا الملك والتصرف والاخذ والعطاء كتب بيننا وبينه عقودا وادخل علينا العهد والميثاق وادخل نفسه معنا في ذلك الا ترى العبد المكاتب ان لا يكاتب الا ان ينزل منزلة الاحرار فلولا توهم رائحة الحرية ما صحت مكاتبة العبيد وهم عبيد فان العبد لا يكتب عليه شيء ولا يجب له حق فانه ما يتصرف الا عن اذن سيده فاذا كان العبد في حقيقة عبوديته لم يؤخذ عليه عهد ولا ميثاق الا ترى العبد الآبق يجعل عليه القيد وهو الوثاق فهو بمنزلة الوثائق التي تتضمن العهود والعقود التي لا تصح بين العبد والسيد اذا علمت ذلك فمن اصعب آية تمر على العارفين بالله تعالى

اوفوا بالعقود او العهود فانها آية اخرجت العبد عن عبوديتهم
لله تعالى * ولنشرع فى ذكر الآداب العامة فنقول من شأن
كل العبيد ان لا يتفقوا مع شئ من المواهب التى منحهم السيد بها وينسوا
حقوقه عليهم من وجوب التوجه اليه دائما لان جميع ما يطلبه
العبد فى الدنيا والآخرة لا يبرز الا من خزائن سيده وان من شئ
الا عندنا خزائنه فاين يذهبون ومن علم هذا ذوقا لم يلتفت لسواه
ومن رضى به لم يبال بما زوى عنه من حظوظ الدنيا والآخرة
اذا كان الحق عوضا له عن كل شئ اذا علمت ذلك فالعبد انما وظيفته
امتثال الامر واجتناب النهى اجلالا لله تعالى لا طمعا فى شئ ولا
خوفا من شئ هذا هو اللائق بالادب لان العبد انما يعمل لنفسه
فكيف يطلب اجرا على ما عمله لها والله خلقكم وما تعملون فلا يحسن
منه طلب الاجر لوجه لا يشهد العمل منه ولا لنفسه ولانه لا يسلم
له عبادة واحدة بل خلل ونقص وسوء ادب فكيف يطلب ثوابا
وهو انما يستحق بفعلها على الوجه المذكور العقاب والمقت ومن
ظهر له من نفسه الاخلاص ولم يطلع على نقص فى عبادته فهو
على خطر فى قبولها فقد يردها فلا يحسن منه طلب الا اذا علم
ان الحق تعالى قبلها يقينا ومن اين له ذلك وبتقديره فهو عبد
فهو سؤال قبيح لما فيه من الابهام وعدم الثقة بما وعد واعلم
ان العوام امرهم محمود فى ذلك ان شاء الله تعالى فيسألون
ويعطيهم ويرونه فضلا ونعمة ويقولون نحن غارقون فى نعمة
الله وباطنهم سليم لله تعالى وانما يعلم هذا الميزان على اصحاب
الدعاوى والتكبر على الخلق بعبادة الله تعالى من الذين لم يعلموا
حقيقة عبوديتهم وطغوا فيما لبس من وصفهم فعلم ان العبد
لا يستحق على سيده اجرة بخدمته له وان طلبها اساء الادب معه
فالعبد انما يخدم سيده امتثالا لامره وهو سبحانه يعطيه ما وعده
لانه لا يخلف الميعاد مع ان العمل يطلب الاجرة بذاته ثم يعود ذلك
على العامل ولذلك قالت الرسل عليهم الصلاة والسلام عن اوامر الله تعالى لاممهم

تعريفا

تعريفاً لهم بما الامر عليه قل ما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على الله
فذكروا استحقاق الاجر على من يستعملهم واختص محمد صلى الله عليه وسلم
بفضيلة لم ينلها احد غيره عاد فضلها على امته مع ابقاء اجره على الله
كالرسل قبله فامره الحق ان يأخذ اجره الذى له على رسالته من امته
وهو ان لا يؤذوا قرابته فقال تعالى قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة
فى القربى فتعين على امته اداء ما اوجب الله عليهم من حب قرابته واهل
بيته فعلم ان الاجور مترددة بين الحق والخلق للحق اجر على خلقه
لاعمال عملها لهم وللخلق اجر على الله فضلاً منه ومنة لاعمال عملوها له
لانهم طريق لظهور هذه الاجور فلولا وجود الخلق فى ذلك لم يظهر
للاجر عين والكلام فى هذا واسع * واعلم ان العبد يستفيد بتركه
الطلب للاجر الادب مع سيده والمحبة والتقرب لان السيد اذا رأى
عبده مقبلاً على عبادته محبة فيه وتعظيما له خلع عليه خلع الرضى وانعم
عليه بأمور لم تكن فى خياله وهذا بخلاف من علم منه انه يعبده لشئ
فانه مطلوق العنان وغاية السيد ان يعطيه ما عبده لاجله مع ما فيه
من النكد وسوء الادب وخوف المقت وهذا مشاهد فيمن يخدم
السلطان محبة ولا يسأله شيئاً مطلقاً فيعطيه الاقطاعات
وغيرها بلا سؤال بخلاف من يسأل على خدمته منه شيئاً او يرفع له
قصة او يسأله التقريب فانه يثقل عليه ان يكون من اهل خدمته
ويمل منه حيث ظهر له منه انه لا يخدمه الا لشئ يعطيه له فافهم ذلك
فعلم ان العبد ينبغى له ان يثق بضمان الله تعالى ولا يكون عنده
اتهام لله تعالى فى شئ لانه عبده والعبد ليس له عنده شئ يطلبه
منه ويتهمه فيه فمتى لم يكن له وثوق بضمان الله ووعده فهو ناقص
الايمان وعلامة الوثوق ان يتساوى عنده الغائب والحاضر بلا
فرق فاحذر ان يكون فى باطنك اتهام لانه عند الله كالتصريح باللسان
وانت لو قلت صريحاً انا لا اثق ولا اصدق بما وعد الله تعالى حكمت
الشريعة بقتلك فمن هو عند الله بهذه المثابة كيف يعد نفسه مسلماً
لان الاسلام هو التصديق لله فى جميع ما اخبر فافهم ذلك وذلك

ان العبادة بلا علة من طلب ثواب وغيره من احوال المريدين
يتابسون بها ذوقا اول دخولهم فى الطريق ولذلك قال بعض العارفين
نهاية الفقيه مبدأ الفقير لان اعلى احوال الفقيه ان يخلص فى علمه
وعمله لله تعالى ويشهد اخلاصه ولا يطلب عليه ثوابا لا يذوق غير هذا
وهذا اول دخول المريد فى الطريق ثم يترقى الى مقامات واحوال بحسب
حظه ونصيبه الى ان يغيب عن ملاحظة نفسه هذا كله بما كشف
له من جلال سيده وعظمته لان من ذاق شيئا من ذلك شغله
وانظر العبد لما تصيبه مصيبة يصير صاحبه جالسا وهو يدخل
ويخرج فاذا قال له لى زمان جالس يقول له والله من الهم ما رأيتك
مع سلامة حاسة بصره لكن القلب مشغول والجوارح تبع له فافهم
ويقول الفقيه عن العبادة بلا علة وطلب ثواب تلك مرتبة الخواص
وهو معذور لانه ليس له قدم فى الترقى بخلاف الفقير فانه لم يزل
فى الترقى وكلما ترقى الى مقام تركه وكل مترق فى حال ترقيته لا يذوق
ان فوق ما ترقى اليه مقام ولذلك اتخذت المشايخ الذين سلكوا
قدوة لانهم كلما رأوا الفقير ترقى الى مقام اعلموه بان وراءك كذا وكذا
وانت بعيد فاذا ترقى رأى ما ذكروه له قبل ان كان ذاق وثق بهم
وقوى يقينه لانها طريق غيب لا تسلك الا بدليل وقد قال الجنيد رضى
الله عنه مكثت نحو عشر سنين اتوقف فى قولهم يبلغ الذاكر الى حد لو
ضرب وجهه بالسيف لم يحس به حتى وجدنا الامر كما قالوا ويصير
من ذاق ويقول لمن لم يذق انا ذقت فلا يقبل منه يقينا انما هو تقليد
ولما دخلت فى طريق المحبة للقوم فذقت هذا الحال فكنت لا اتعقل
ان احدا يعبد الله لطلب ثواب ولا لخوف عقاب قط واقول اى فائدة
لما جاءت به السنة من الاحاديث فى الترغيب فى العبادات والترهيب
فى ارتكاب المحرمات فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى عالم غير هذا
وقال لى لو لم نبين للخلق مراتب العبادات وما فيها من الثواب ومراتب
المحرمات وما فيها من العقاب لقامت الحجة علينا فى الآخرة وقيل لنا
هلا بينتم مراتب الاحكام وما فيها من الثواب والعقاب

لكنا بادرنا اليها فى دار الدنيا فقد بينا فراغ عنى ما كنت اجده وعلمت ما علمت فصلى الله وسلم عليه ما احسنه من معلم وبالله التوفيق

ومن شأنهم الرضا عن الله تعالى فى كل حالة يكونون عليها فلا يكون عندهم سخط لشئ مما يجريه عليهم ولا ازدراء لما اعطاه كائنا ما كان فان الحق سبحانه وتعالى اعلم بمصالحهم منهم فلا يفعل بهم الا خيرا وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم الآية فالحكمة الالهية كاملة لا تقتضى ان يعطى العبد غير ما اعطى من اعلى وادنى فلو اعطى غير ذلك فسد حاله كما يشير اليه الحديث القدسى ان من عبادى من لا يصلح له الا الفقر ولو اغنيته لفسد حاله وان من عبادى من لا يصلح له الا الغنى ولو افقرته لفسد حاله اذا علمت ذلك وعلمت ان كل من اعطى شيئا فهو الاكمل فى حقه والاصلح حكمة بالغة من حكيم عليم فالاكمل فى حق الانبياء النبوة وفى حق الولى الولاية وفى حق المؤمن الايمان وفى حق العالم العلم وفى حق المحترف الحرفة وفى حق غير المحترف عدمها وهكذا وهنا اسرار يعلمها اهل الله تعالى فطلب العبد الانتقال من الحالة التى هو فيها اختيار غير ما اختار الله له وهو موذن بانه يدعى انه اعلم بمصالحه من الله وكفى به جهلا وكفرا وكل ما ذكرناه مأخوذ من قوله تعالى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى فافهم وسيأتى زيادة على ذلك فى مقام الرجاء والرضى

ومن شأنهم ان لا يشهدوا لهم ملكا لشئ لا باطنا ولا ظاهرا والمراد من شهود ذلك ذوقا لا علما لان الذوق لا يتوقف على دليل فهو اقوى وصاحب العلم لولا الدليل ما علم ولا ينسب الملك الى من نسب اليه دليله فالقاصر من الفقراء يغلب عليه شهود الملك لله تعالى مع قطع النظر عن ملك الخلق اصلا ورأسا ولا يرى تحريم شئ من غصب وربا ونحوهما ويقول كل من اخذ من ملك سيده شيئا فهو له ولا يصير عنده دليل يزاحمه ولذلك يقع النزاع بينه وبين الفقهاء لغلبة كل واحد على صاحبه وصاحب العين الواحدة اعور وقد ذقت هذا الحال ولكن حفظنى الله من تناول ما حرمته الشريعة حتى خلصنى الله منه فالكامل من الفقراء

مَنْ يشهد الملك لله رب العالمين مع شهود نسبة الملك للعبد لا يحجبه
هذا عن هذا لانه يشهد ان ملك العبد بتمليك الله تعالى له فضلاً منه
ونعمه فليس هو بملك حقيقي لأن ذلك انما يكون للموجد انما هو نسبة
شرعية يحرم غصبه وسرقته بغير طريق شرعي فلم يخرج عن ملك الله تعالى
بنسبته الى عبده قال سيدى ابو الحسن الشاذلى رضى الله عنه احذر
من دعوى الملك لشىء من باطنك وظاهرك لان كل عبد ادعى ملكا
حقيقة فليس بمؤمن لان الله تعالى قال ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم فالمؤمن من باع نفسه لله تعالى بمعنى انه لم يبق
عنده منازعة لله فيما هو له تعالى فاحفظ نفسك من دعوى تسلب
عنك الايمان والزم الادب فانه باب لكل خير ولا تجادل فتهلك
واعلم ان السبب الموقع للانسان فى دعوى الملك كونه خليفة وكون
ان الحق تعالى قال فى حقه وما ملكت ايمانكم ونحوها من الآيات ولم
يقل ذلك لسوى الانسان وما ثم موجود يقر له بالعبودية فيقال
عبد فلان الا هو وكذلك شرع له العتق وجعل له ولاء العبد المعتق
اذا مات من غير وارث كما ان الارث لله من عباده قال تعالى انا
نحن نرث الارض ومن عليها فاصحاب النظر القاصر وقفوا مع ظاهر
ما نسب اليهم واهل الله علموا الوجوه من ذلك وكادوا ان يذوبوا من
الحياء والخجل لعلمهم باسرار خطاب الحق لهم وما فيه من التوبيخ والتقريع
لانهم اهل القرب والمجالسة فهم يفهمون انه لولا علم منا المنازعة له
ودعوى الملك لما قال ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
وكذلك قوله ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون ونحو ذلك
من الاعتبار ولذلك قال بعض العارفين اللهم لا تجعلني منهم ومن
شأنهم ان يروا جميع النعم التى بايديهم بوجهين وجه نعمة ووجه
بلاء ومحنة فربما اتت النعم فى المحن فالعبد يعطى الوجهين حقهما
فيرى النعم من وجه النعمة ويعترف بعجزه عن القيام بشكرها
ويراها من وجه البلاء والمحنة فيخاف من المكر والاستدراج قال
تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون فاذا نظرها بهذا الوجه

امن ان شاء الله من التكبر بما ملى من لم يحفظها لان النفس اذا رأت
ما فيه من النعم الظاهرة والباطنة من الاحوال والعلوم والمواهب
والمعارف والكشوفات ورأت تعظيم الخلق لها بسبب ذلك طغت
وتكبرت قال تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى واعلم
ان البلايا اكثر من النعم فى الدنيا فانه ما من نعمة ينعمها الله على عبد
تكون خالصة من البلاء فان الله تعالى يطالبه بالقيام بحقها من الشكر
عليها واضافتها الى من يستحقها بالايجاد وان يصرفها فى الموطن الذى
امر الحق تعالى ان يصرفها فيه فمن كان شهوده فى النعم كل الشهود حتى
يتفرغ من الالتذاذ بها حتى يغيب عن شهود النعم بالمنعم وكذلك
فى الرزايا هى فى نفسها مصائب وبلايا ويتضمنها من التكليف ما تضمنه
النعم من طلب الصبر عليها ورجوعه الى الحق تعالى فى رفعها وتلقيها
بالرضى والصبر الذى هو حبس النفس عن الشكوى بالله الى غير الله
وهذا غاية الجهل بالله لانك تشكو القوى الى الضعيف لما تجد فى
حال الشكوى من الراحة مع كونك تشتكى الى غير مشتك لانه لا يقدر
على دفع ما نزل بك الا من انزله فقد علمت ان الدار دار بلاء لا يخلص
فيها النعيم من البلاء وقتا واحدا واقله طلب الشكر من المنعم بها عليه
عليها واى تكليف اشق منه على النفس وكذلك قول الله تعالى وقليل
من عبادى الشكور لجهلهم بالنعم انها نعم يجب الشكر عليها يؤيد ما قلنا
قوله تعالى ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور فى حق راكب البحر اذا اشتد
الريح عليه وبرد فبما فيها من النعمة يطلب منه الشكر وبما فيها من الشدة
والخوف يطلب منه الصبر فافهم وتدبر كلام الله تعالى تجد فيه كل ما
يقرب اليه تعالى من جميع العلوم فعامله بالادب يخلع عليك العلوم
والا فكيف تطلب ان تدخل الى حضرته وانت لم تتأدب معه فالزم
الادب يعطيك فوق ما تؤمل والسلام * ومن شأن العبد ان يرى
جميع ما يأتى اليه على سبيل العبودية والذل والخضوع من الطاعات
كله نقص وقلة ادب قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره فيرى جميع
طاعاته ناقصة يستحق عليها العقوبة لولا عفو الله تعالى ولو بلغ اعلى درجة

كمّل الاولياء وذلك بالنظر لجلال الله تعالى ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
سبحانك لا نحصي ثناءً عليك انت كما اثنيت على نفسك مع انه قام حتى
تورّمت اقدامه وكان لا يضيع له وقت في غير عبادة فصلى الله وسلم على
معلّم الخير وسيد العبيد وقد قال الامام الغزالي رضي الله عنه انّ العبد
ليسجد السجدة وفيها من الخشوع والخضوع ما يظن انه يبلغ به الى اعلى
علّيين ولو قسمت ذنوبه في تلك السجدة على جميع اهل الارض لاهلكتهم
اجمعين فاذ [illegible] احوال العارفين ورؤيتهم التقصير في اعلى عباداتهم
واسلك سبيـ[illegible]ـهم والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * ومن شانه
انّ يأخذ بالاحوط لدينه ويخرج من خلاف الائمة رضي الله عنهم ما استطاع
فلا يتهاون في فعل السنن الواجبة في غير مذهبه ولا يرتكب المكروهات
المحرّمة عند غيره فيعاملها معاملة الواجب والحرام فيجتنب المكروهات
كأنها حرام ويفعل السنن كأنها واجبة فيمسح راسه جميعًا ان كان شافعيًا
ويتطهر من نجاسة الكلب ان كان مالكيًا بنية النجاسة لا التعبد وبهما
قيامًا بالامر الحديث فاغسلوه سبعًا ويتوضأ من مس الفرج ان كان
حنفيًا وغير ذلك مما لا يحصى لانّ من كانت عبادته صحيحة على جميع
المذاهب اولى من كونها باطلة عند بعض المذاهب هذا مذهب العارفين
من اهل الله تعالى فعلم انّ مرتبة المكروهات والمندوبات عندهم رضي
الله عنهم كمرتبة الحرام والواجب في الاعتناء والتعظيم فقط لا في المشروعية
فافهم فانّ من بلغ هذا المبلغ لا يجهل عن الله تعالى مراتب اوامره ونواهيه
لانهم اهل مجالسته فلهذا يرون انه ليس في مخالفة الله تعالى شيء جائز
ولا في امتثال امره شيء غير واجب فهم كالغافلين عما اصطلح عليه العلماء
من تسمية بعض الاوامر سنة وبعضها واجبًا لقوة التعظيم عندهم
هكذا شأنهم في معاملتهم مع ربهم فلذلك رفع قدرهم في الدنيا
والآخرة ولا يتوهم من هذا انهم يصيرون قائلين بمذهب الظاهرية
لانّ ذلك منزع وهذا منزع وقد ثبت الفرق بين رتبتي الفرض والتطوع
في حديث هل عليّ غيرها قال لا الا ان تطوع وحديث لا يزال عبدي
يتقرب الى بالنوافل حتى احبه الحديث وغيرهما اذا علمت ذلك فينبغي

لمن سلك طريق العارفين ان يتوب من ترك السنة كما يتوب من
ترك الواجب ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ان الله فرض فرائض وفرضت
فرائض للحديث وقوله سبحانه وتعالى في حقه وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى فافهم وهذا هو اللائق بالادب مع الله تعالى
ورسوله وكلما ازداد العبد معرفة بالله تعالى عظم امره ونهيه وكلما بعد
تهاون وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا اعرفكم بالله واخوفكم
منه والعبد لا يجازى بتعظيمه لامر الله تعالى الا بالمحبة والقرب ولا يجازى
بضد ذلك الا بالمقت والبعد وليس فهم الانبياء عن الله تعالى كفهم الاولياء
ولا فهم الاولياء عنه تعالى كفهم آحاد الناس لان تعظيم كل احد على قدر
معرفته به ولا ينبغي لاحد ان يعترض على من جنح الى امر فيه تعظيم الله تعالى
فان في الاعتراض عليه قلة ادب مع الله تعالى وكيف يرجع الى كلام
المعترض من قلبه مملوء بعظمة الله تعالى وقد اخذ بمجامع قلبه وان
وافق المعترض في الظاهر لا يمكنه موافقته في الباطن فافهم واعلم
انك كما تدين تدان وكما يكون امر الحق عندك كذلك تكون عنده
وروى الحاكم مرفوعا من كان لا يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة
الله عنده فان الله ينزل العبد منه حيث انزله من نفسه وبالجملة
فمن نظر الى ما الخلق فيه من المصايب والفتن والمحن الظاهرة والباطنة
سهل عليه المناقشة فيما لا يفهمه ووكل ذلك الى اهله فلكل رجال مقام
يذوقونه فيما بينهم ومن فهم هذا توقف عن الانكار على غيره لانه سالك
من طريق غير طريقه فلا يعترض الفقيه على النحوي ولا المقري على
الاصولي ولا الفقيه على الصوفي وبالعكس لان لكل فرقة اصطلاحا
فيما بينهم وكلامنا في الاعتراض بالفهم من غير مستند شرعي والا
فلو رأينا الصوفي يتربع في الهواء لا نعبأ به الا ان امتثل امر الله تعالى
واجتنب نهيه في المحرمات الواردة في السنة مخاطبا بتركها كل
الخلق المكلفين لا يخرج عن ذلك احد منهم ومن ادعى ان بينه وبين
الله تعالى حالة اسقطت عنه التكاليف الشرعية من غير ظهور امارة
تصدقه على دعواه فهو كاذب كمن يشطح من شهود في حضرة خيالية

على الله وعلى اهل الله ولا يرفع بالاحكام الشرعية رأساً ولا يقف عند
حدود الله تعالى مع وجود عقل التكليف عنده فهذا مطرود عن باب
الحق مبعد عن مقعد الصدق وحرام على الفقيه وغيره ان يسلم
لمثل هذا وحرام على هذا ان يتكدر من نصحه لانه نصحه بما يعلم وبما
بلغ اليه عقله وحرام على الفقيه ان يتكدر من نصح الولى لانه اعلى
منه فهما فى احكام الله تعالى وقد نصحه فيما وصل اليه علمه ولا يتوهم
ان علم الاولياء وغوصهم فى فهم الاحكام يتوقف على الآلات عند غيرهم
كالنحو واللغة والمعانى ونحو ذلك فان الحق سبحانه وتعالى لا تقييد عليه
فيعطى من شاء ما شاء كيف شاء فافهم * واعلم ان جميع اعتراض
الخلق على بعضهم سبب لترقيهم وتنظفهم من رذائل الاخلاق وهو
رحمة من الله تعالى ونعمة على عباده لانهم لم يزالوا بالخير ما تناصحوا
وكلهم قاصد بنصيحة الخير لاخيه لانه يرى ما يدعوا اليه انفس
وافضل من غيره وبالحقيقة الفقهاء هم الصوفية لو عملوا بما يعلمون
فان الاولياء انما تميزوا عنهم بالعمل فانتج لهم ذلك قوة العلم والفهم
عن الله تعالى دونهم ففارقوهم به فلذلك وقع التنازع بينهم من المقصرين
فحكمهم مع الاولياء كحكم الرصاص فى دائر شبكة الصياد والاولياء
قانضون حبل الشبكة فاذا اجذبوا الحبل انجر جميع الرصاص
فالقاصرون من باطنهم ولا عكس واما العلماء العارفون بالله تعالى
فهم مستصغرون علمهم وفهمهم ويعلمون ان فوق فهمهم ومعرفتهم
درجات ولولا ما ذكرناه من تمايز الرتب لكان كل من صلى وصام كابى
بكر رضى الله عنه مثلاً فى درجته لانه فعل كفعله ولكان العالم كله
لا تفاضل فيه وقد قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين
اوتوا العلم درجات فالاولياء تميزوا عن غيرهم بعلوم لا يشاركهم فيها
احد وقد ذكر شيخنا رضى الله عنه فى تفسير سورة الفاتحة مائتى الف علم وسبعة
واربعين الف علم وتسعمائة وتسعة وتسعين علماً وقد ذكرت غالبها
فى كتابنا تنبيه الاغبياء على قطرة من بحر علوم الاولياء فراجعه اذا
علمت هذا فالتسليم اسلم وكنت كثيراً ما اسمع شيخنا شيخ الاسلام

زكريا الانصارى رضى الله عنه يقول الاعتقاد ان لم ينفع ما يضر والفقيه اذا لم يكن له المام بطريق القوم وملاحظهم واصطلاحهم ومؤاخذتهم فهو جاف اه واعلم ان طريق القوم على وفق الكتاب والسنة فمن خالفهما خرج عن الصراط المستقيم كما قال سيد الطائفة ابو القاسم الجنيد رضى الله عنه فلا تظن انهم كانوا كحال غالب المنسوبين الى التصوف فى هذا الزمان فتسئ الظن بهم انما كانوا رضى الله عنهم عالمين باسرار الشريعة صائمين قائمين زاهدين ورعين خائفين وجلين كما يعلم ذلك من تراجمهم وطبقاتهم وانما انكر من انكر على المتشبهين بالمتشبهين بالمتشبهين بالمتشبهين بالمتشبهين بالمتشبهين ست مرات منهم فكل قرن بالنسبة لمن قبله يصح عليه الانكار اذا ادعى انه على طريقة من كان قبله لان الناس لم يزالوا راجعين القهقرى واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث وانظر قول ابى بكر الشبلى رضى الله عنه قال لى استاذى انظر يا ولدى ان خطر ببالك من الجمعة الى الجمعة غير الله تعالى فلا تعد تأتنا فانه لا ينجى منك ان تكون تلميذا فاذا كان هذا حال تلميذهم فكيف حال شيخهم فتأمل حال هذا التلميذ وحال مشايخ الآن تعرف الفرق وقد قال الحسن رضى الله عنه ما رأيت اعبد من السرى رحمه الله اتت عليه ثمان وتسعون سنة ما رئى مضطجعا الا فى علة الموت وكان رضى الله عنه يقول لنا اجتهدوا قبل ان تصيروا عاجزين مثلى وكنا اذ ذاك لا نقاوم اجتهاده ونحن شباب فرضى الله عنهم اجمعين وبالجملة من تربى على يد ولى عارف بالله حقق باب العبودية وادابها وسيأتى فى الخاتمة اخر الرسالة ان شاء الله تعالى جملة من ادابها والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين

* (الباب الثانى فى طلب العلم النافع ان شاء الله تعالى) *

اعلم ان عمدة هذا الباب الاخلاص فيه لله تعالى ومن علامات الاخلاص الا يتكدر ممن ينسبه الى الجهل وعدم الفهم ولا ممن قال فيه ان فلانا

يتعلم العلم حجة عليه أو فلانا لا يعمل بعلمه وغير ذلك فيتساوى عنده نسبته للجهل ونسبته للعلم على حد سوا ومن علامة ذلك ايضا ان لا يجد في نفسه حلاوة لما تكبر حلقة درسه ويعظم في اعين الخلق بذلك فافهم ومن شأن طالب العلم ان ينظف باطنه من الخصال المهلكة كالكبر والحرص ودعوى العلم ومحبة الدنيا لان اهل البر والمساعدة قد انقرضوا فلا اقل من رفع الهمة عن الطمع فيما بأيدي الخلق البخلاء فمن طمع الأن في دنيا تصيبه من اجل علمه فقد طمع في غير مطمع وباع دينه بلا شئ ويا ليته كان الدنيا فيكون في ذلك توهم فائدة في التوسعة على نفسه وعياله على انه يضرب عن العمل بالعلم صفحا فاحسن الناس الأن من كان محترفا بما يعود عليه ثمرته في دنياه بعد ان يعلم ما يجب عليه تعلمه وما علمه من العلم كفاية وقد مر ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه على حجر مكتوب عليه اقلبني تعتبر قال فقلبته فاذا هو مكتوب على باطنه انت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب علم ما لم تعلم اهـ واعلم انه لا يمكن لطالب العلم العمل بالعلم وادابه ويصير عليه الانس والخير الا ان كان معتقدا في طائفة الفقراء مخالطا لهم فبذلك يثمر له العلم العمل لانهم ينبهونه على الدسائس المانعة للقلب عن قبول الخير لان العلم قوة للنفس وكلما كثر قويت وتكبرت وابت عن الخير وقد قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام مما يدلك على صحة مذهب الفقرا كثرة كراماتهم وما رأينا احدا من الفقهاء وقع على يديه كرامة الا ان سلك منهاجهم ومن لم يؤمن بكراماتهم حرم بركتهم وقد شاهدنا كل من انكر على الفقرا من غير دخول في طريقهم يصير على وجهه كآبة وعلامة على الطرد والمقت لا يخفى على ذي بصيرة ولا ولا ينفع الله تعالى بعلمه احدا بخلاف اهل الاعتقاد فيهم وقد كان الشيخ يحيى النووي رضي الله عنه يخرج لظاهر دمشق لشيخه المراكشي رحمه الله يعرض عليه بعض مسائل يقف في فهمها عند نقلها فلو كان الفقرا لا يفهمون اسرار الشريعة اكثر من علماء الشريعة لما راجع النووي مع جلالته وقوة اعتقاده وصلاحه شيخه المذكور في الاحكام ولا يموت شيخ الا ويخلفه شخص اخر على قدمه لان المراتب

لا تنقص اربابها والاعتقاد يجر الشخص اليهم والى معرفتهم والانتقاد يصير بينهم وبينه بسور فعلم ان الفقراء ثابتون على قواعد الشريعة وانما انكر ذلك القاصر من الفقهاء على القاصر من الفقراء واما الكاملون في كل فريق فليس بينهم انكار لانهم في طريق واحد فالفقيه القاصر لما يسمع القاصر من الفقراء يقول ليس للعبد فعل لغلبة شهود ذلك عليه يقول له الفقيه انت جبرى مبتدع او يسمعه يقول ليس للعبد ملك ينكر عليه وهو مصيب في انكاره لان كلا منهما قاصر من تحقيق الامر في ذلك فافهم ذلك وقد قال اليافعي رضي الله عنه مكثت نحو عشر سنين وانا بين خاطر يدعوني الى طريق الفقهاء واخر يدعوني الى طريق الفقراء فاجتمعت بشخص من اولياء اليمن فكاشفني وعرف ما في قلبي وقال رضي الله عنه يا ولدي مبتدا الفقير نهاية الفقيه لان مبتدا الفقير الفقر عن كل شيء والاخلاص لله تعالى في جميع عباداته ولا يطلب منه عوضا على عبادته وهذا نهاية الفقيه ثم يترقى الفقير في درجات القرب والمواهب ثم قال احببت اني اريك شيئا من ثمرة العلم الذي تريده وثمرة الفقر فارسل الى شخص من اكابر العلماء ان يأتي وأمر الجماعة ان لا يقوموا له ولم يفسحوا له فجاء فلم يجد الا موضع النعال ولم يلتفت احد اليه فتكدر وكاد ان يكفرهم فقال الشيخ يا فقيه اجد في نفسي منك شيئا فقال وانا ايضا في نفسي منكم شيئان وقرن بين اصبعيه وولى ساخطا يسب الشيخ وجماعته فقال انظر ثمرة هذا العلم الذي تطلبه ثم ارسل الى فقير من احاد الفقراء فجاء ووقف ولم يجد الا كالاول وسلم ولم يرد عليه احد السلام سوى واحد فضحك ووقف صف النعال وادارها لهم فقال له الشيخ انا في نفسي منك شيء قال يا سيدي انا اقول استغفر الله وكشف رأسه فقال انظر ثمرة طريق الفقراء قال فلزمت طريق الفقر الى ان صرت كما ترون فتأمل يا أخي هذه الحكاية واشتغل بما يثمر لك هذه الثمرة واحذر أن تكون ممن يكثر من جمع العلم بغير عمل اعتمادا على الأحاديث الواردة في فضل العلم كقوله صلى الله عليه وسلم علماء امتي كانبياء بني اسرائيل والعلما

قوله ما مات لعله الا ما مات اه

قوله ولم يزدد هدى لعله رواية والا فالمشهور زهدا اه مصحح

ورثة الانبيا فقد قال صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزدد هدى
لم يزدد من الله الا بعدا واعلم انه ما مات بالارث للانبياء عليهم السلام
على الحقيقة الا المحدثون الذين رووا الاحاديث بالسند المتصل الى
النبي صلى الله عليه وسلم كما قاله شيخنا فلهم حظ في الرسالة لانهم
نقلة الوحي وهم ورثة الانبيا في التبليغ والفقها بلا معرفة دليلهم
ليس لهم هذه الدرجة فلا يحشرون مع الرسل انما يحشرون في عامة
الناس فلا ينطلق اسم العلما حقيقة الا على اهل الحديث وكذلك الزهاد
والعباد وغيرهم من اهل الآخرة اذا لم يكونوا من اهل الحديث حكمهم
حكم الفقها الذين ليسوا من اهل الحديث فيحشرون مع عموم الناس
ويتميزون عنهم باعمالهم الصالحة لا غير كما ان الفقها يميزون عن العامة
في الدنيا لا غير اذا علمت ذلك وقلة جدوى عملك بلا علم ولا تيسر لك
عمل لعدم تنظيف باطنك فاجتمع بمن يدلك على طريق الصواب
قال تعالى واتوا البيوت من ابوابها وقد اجتمع الشيخ عبادة المالكي
رضي الله عنه بسيدي الشيخ مدين رضي الله عنه فلم يعظمه ولم يلتفت
اليه فقال يا سيدي ما منعك ان تعطيني حقي في الاكرام فقال كيف
وانت مشرك فقال له وما وجه اشراكي قال حالك الذي انت فيه
الآن وطلبك التعظيم والخضوع لك وليس ذلك الا لله تعالى فمن
ينازع الله فيما يستحقه ويطلب ان يكون له مثله كيف يكرم وانما
يستحق الاهانة والاحتقار فسكت الشيخ عبادة ساعة ثم قال
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله تبت الى الله تعالى
وهذا اوان دخولي في الاسلام يعني كماله وصدق رحمه الله لان
الاسلام هو الانقياد وترك المنازعة لله في اوصافه وما يستحقه
وملازمة الاعمال الصالحة ورؤية نفسه انه احقر خلق الله المؤمنين
فالهم ارشدنا الله واياك الى الصراط المستقيم فانه بقدر استقامتك
على الشريعة يكون استقامتك على الصراط سوا وبقدر اعوجاجك
عنها يكون اعوجاجك عليه فاسأل الله الاستقامة فان بيده ملكوت

كل شيء * ومن شانه ان لا ينشر علمه ليصدقه الناس وانما ينشره ليصدق

الله وان كان لام العلة موجودة فعلة تكون بينه وبين الله تعالى من حيث امره خير من علة تكون بينه وبين الناس من حيث نهاه ولعلة ترد العبد الى الله خير من علة تقطعه عن الله فمن اجل ذلك عطف العبد بالثواب والعقاب اذ لا يرجى ولا يخاف الا من قبل الله وكفى بالله صادقا ومصدقا وكفى بالله عالما ومعلما ومن شأنه ان لا يجادل فى العلم الا بما هو قطعى لان شرط المجادل عندهم ان يكون على يقين مما يجادل به وليس ذلك الا للانبياء عليهم الصلاة والسلام واهل الكشف رضى الله عنهم واما غيرهم فغاية امره الظن او الوهم لانه بالاجتهاد وفى المتقن من امور الشريعة الظاهرة كفاية لمن وفقه الله ولا يحتاج الى مجادلة لان القلوب حجبت عن فهم اسرار الشريعة لعدم اصلاح الطعمة والامر يريد الله تعالى واعلم انه من جادلك فى امر واكثرت عليه فيه ولم يرجع فاعلم انه مملوك تحت سلطان الاسم القاهر له فلا يرجع الى كلامك حتى ينقضى زمان القهر كما انك انت الاخر لا ترجع الى ما عنده لانك تحت القهر كذلك ومقام العبد يظهر من كلامه لاسيما ان صمم عليه والظاهر عنوان الباطن فكل من تكلم انما تكلم عن ذوقه وما هو غالب عن باطنه فكله الى مشيئة الله تعالى فيما هو عندك باطل واتبعه فيما هو حق فافهم ذلك * ومن شأنه ان لا يقتصر على التعلم دائما بل يكون له عمل غير العلم من قيام الليل والصدقات بما تيسر وترك الاذى لكل بر وفاجر واعلم ان من المكر بالعبد ان يرزق العلم الذى يطلبه العمل ويحرم العمل به او يرزق العمل ويحرم الاخلاص فاذا علم العبد هذا من نفسه او من غيره فليعلم ان المتصف به ممكور به فاذا علمت ذلك فقد قال الامام الشافعى رضى الله عنه ينبغى للعالم ان يكون له خبيئة من عمل فيما بينه وبين الله غير العلم فان العلم غالبه ظاهر للناس وكلما ظهر للناس من علم او عمل كان قليل الجدوى فى الآخرة اه ويدل لهذا تقسيمه رضى الله عنه الليل وجعله اثلاثا وجعل منه ثلثا للتهجد مع قوله الاشتغال بالعلم افضل من صلاة النافلة فافهم فان لكل وقت من ليل او نهار اشتغال بامر مناسب له فالافضل فى الاسحار التهجد والاستغفار وفى يوم الجمعة الصلاة على النبى صلى الله عليه

وسلم وتلاوة القرآن وهكذا كما يشهده اهل القرب من الله تعالى
فيجد والكل عبادة حلاوة في فعلها في الزمن المناسب لها واما غيرهم
فهم يخبطون عشوى فتارة يصيبون وتارة يخطئون ومثالهم عند
اشتغالهم بخلاف الأول مما لا ضرورة اليه مثال من اشتغل عند طلوع
روحه بالنحو واللغة وغمه عدم معرفتها* ورئي الامام ابو حنيفة
رضي الله عنه بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال هيهات ان العلم
شروطا وافاتا قل من يتخلص منها قيل فغفر لك بماذا فقال بتسبيحة كنت
اقولها بالغداة والعشي وكذلك ائمة الطريق كالجنيد وغيره فاعلم
ذلك ومن شأنه ان يتأدب مع الله تعالى ولا يتكلم الا فيما يعلم فيؤمن
بالمتشابه من كلام الله تعالى ويقف على حد ما يعلمه الله منه ولا يخوض
فيه من غير تحقيق والعلم بالمحكم من كتاب الله تعالى كاف لمن يريد العمل
واما المتشابه فان كشف الله عن بصيرته راى الامر المراد منه على نزاع
في ذلك ايضا والا فالادب الوقوف عن الخوض والتاويل الى ما يفهمه
هو وقد قال شيخنا رضي الله عنه من اراد ان يحفظ من تزين الباطل
فليقف عند ظاهر الكتاب والسنة لا يزيد على الظاهر شيئا فان التاول
قد يكون من التزين فما اعطاه الظاهر جرى عليه وما تشابه عليه لحجة
عند الله تعالى فان كان من اهل البصائر فهو يدعو الى الله على بصيرة
ويتكلم عن بصيرة فقد برئ من التزين فهو صاحب علم صحيح وكان من
اهل الزينة لا من اهل التزين اه فعلم ان وقوف العبد عن الخوض فيما
لا يعلم من الدين هو الحق وقد سئل ابو بكر الصديق رضي الله عنه
عن اية فقال لا اعلم فكأن السائل استبعد ذلك فقال ابو بكر رضي الله
عنه اي سماء تظلني واي ارض تقلني ان قلت في كتاب الله ما لم يرده فلا
يحل التكلم على معنى ذلك الا لمن يصدق عليه قوله تعالى في حقه في
الحديث القدسي فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق الحديث فيكل العبد
ما لا يعلم الى العالم به ولا يطلبه بالفهم فيفوته حظ الاقبال على الله
تعالى ويسيء الادب ويتعرض للمقت ويبدو لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون وهكذا ايمان السلف رضي الله عنهم اجمعين فانهم سلموا

بنور الايمان علم ذلك الى الله تعالى مع الايمان والتحقيق بما تعطيه تلك العبارات
من المعانى بالتواطئ عليها فى ذلك اللسان المبعوث فيه هذا الرسول صلى
الله عليه وسلم فالتسليم من كل قاصر عن درجة الكشف واليقين اولى
من التاويل لان غالب الناس ليسوا من اهل الفهم عن الله تعالى لجهلهم
وبعدهم بحظوظ انفسهم عن فهم كلام ربهم وقد وبخ الله تعالى من هذا
حاله فقال فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء
الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تاويله الا الله فمن اراد الوقوف على
فهم معانى كلام الله تعالى فليعمل بما شرعه الله له من التقوى والعمل
كما كان الائمة رضى الله عنهم فانه يفتح له باب العرفان بها لان الحق حينئذ
يتولى تعليمه اياها لقوله واتقوا الله ويعلمكم الله ومن كان الله معلمه
فهم كل شئ له طريق اليه ويصير الكل فى حقه لا عجمة فيه * واعلم
ان كل من عرفه الله تعالى تأويل المتشابه لا يخلص له الا المحكم بما عرفه
فلم يزل عن المحكم عليه بالمتشابه لان غاية العالم الذى علم التأويل
ان يعلم تاويله بالوجه الواحد لا بالوجهين لانه صالح للطرفين فالمحكم
محكم لا يزول والمتشابه متشابه لا يزول وانما قلنا ذلك لئلا يتخيل
ان علم العالم بما يؤول اليه ذلك اللفظ فى حق كل من له فيه حكم يخرجه عن
كونه متشابها ليس الامر كذلك بل هو متشابه على اصله مع العلم بما
يؤول اليه فى حق كل من له نصيب فيه ولنذكر بعض ما يخاض فيه
فى الغالب بغير علم فمن ذلك التكلم على الحروف اوائل السور والتكلم على
نزول ربنا الى سماء الدنيا ومجيئه والملك صفا صفا واتيانه فى
ظلل من الغمام ومعنى الاستواء على العرش ومعنى القدم والوجه
واليد والجنب والتقرب بالذراع والباع والهرولة وكون قلب عبده
المؤمن يسعه وكون يداه مبسوطتان ومعنى قوله لمن خلقت بيدى
وتجرى باعيننا والقلب بين اصبعين من اصابع الرحمن والسموات
مطويات بيمينه وكلتا يدى ربنا يمين مباركة والمعية والضحك
والفرح والتعجب والتبشبش والبصر والعلم والكلام والحد والمقدار
والرضى والغضب وغير ذلك فهذه كلها وامثالها اخبار عن الذات

اخبر الله تعالى بها عن نفسه والادلة العقلية تحيل ذلك فان كان السامع
صاحب النظر العقلى مؤمنا تكلف التأويل فى ذلك لو قوله مع عقله
وان كان السامع منور القلب بالايمان امن بذلك على علم الله فيه مع معقول
المعنى الوارد فى المتلفظ به من يد واصبع وعين وغير ذلك ولكن مجمل
النسبة الى ان يكشف الله تعالى عن بصيرته ويدرك المراد من تلك
العبارة كشفا فان الله ما ارسل رسولا الا بلسان قومه اى بما تواطئو
عليه من التعبير عن المعانى التى يريد المتكلم ان يوصل مراده فيما يريد منها
الى السامع فالمعنى لا يتغير البتة عن دلالة ذلك اللفظ عليه وان جهل
كيف ينسب فلا يقدح ذلك فى المعقول من معنى تلك العبارة ثم جاءنا
الشرع بانه تعالى موصوف بكذا وكذا فقبلناه يقينا وعلمنا معناه بالتواطى
وعرف اللسان اى لسان جاءنا فاضاف تعالى المعانى الى نفسه وذاته
وانه عليها من يدين واصبعين ويمين وغير ذلك مما سبق بعضه ووصف
نفسه به ووصف نفسه بان العبد اذا تصدق مثلا يطفى بصدقته
غضب الله عليه وهذا كله معقول المعنى مجهول النسبة الى الله تعالى
يجب الايمان به على كل انسان خوطب وكلف به من عند الله وهذا كله
خارج عن الدلالة العقلية الا ان يتأول فحينئذ يقبله العقل
فقبوله بالايمان اولى لانه حكم حكم به الحق تعالى على نفسه انه
كذا مع انه ليس كمثله شئ فنفى عنا العلم بوجه النسبة اليه على وجه
الاحاطة فقبولنا العلم بذلك عن نفسه اولى بنا ان نقبله منه من حكم
حكم به مخلوق وهو العقل عليه فمن قدم ما حكم به العقل على ما حكم
به الله على نفسه فهو فى عمى شديد فتأمل هذا المحل فانك لا تجده فى
كتاب وقد ذكرنا جملة مما عليه خاص بقدم الولاية فى كتابنا
تنبيه الأغبيا على قطرة من بحر علوم الاوليا فراجعه ومن شأنه
ان لا يخوض فى التكلم على معنى معاصى الانبيا لا سيما صورة معصية
ابى المرسلين ادم على المرسلين وعلى نبينا وعليه افضل الصلاة
والسلام لان الخوض فى ذلك خاص بكمل الورثة من الاولياء لأن
الوارث له المام بمقام موروثه علما وان لم يتلبس به ذوقا لان الأنبيا

عليهم الصلاة والسلام لهم مؤاخذات بحسب مقامهم لا يذوقها غيرهم وغير
ورثتهم واعتقادنا التعظيم لهم والتفخيم لشأنهم كفاية فنحملهم على أكمل الأحوال
صلى الله عليهم وسلم ولا يقال المنع من الخوض في مثل هذا نقص بصيرة
القران اعجميا كالخطاب بما لا نفهمه لانا نقول قال الله تعالى فاسألوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وليس اهله الا الأولياء والعلماء الراسخون
ونحن مامورون باتباعهم لانهم ورثة الأنبياء وامناء الله تعالى على اسراره
فاذا قالوا شيئا وجب علينا اتباعه (فاعلم) اولا انا نقول ان ما فعله آدم
عليه السلام كان بقضاء وقدر لا مرد له وحج آدم موسى وايضا فلم
يقصد عليه السلام باكله من الشجرة انتهاك الحرمة انما كان ذلك
بتاويل صحيح قصد فيه وجه الحق حالة الأكل وهذا يقع لبعض العارفين
من الأولياء فكيف بادم عليه السلام فاذا علمت ذلك فمن عصى بالتاويل
فليس بعاص في حال وقوع الفعل منه لشبهة التاويل واما بعد وقوع
الفعل فيستحق الفاعل انه عصى عند نفسه ويحكم عليه لسان الظاهر
بذلك فهو كالمجتهد في زمان فتواه بأمر ما اعتقادا منه ان ذلك عين
الحكم المشروع في المسألة وفي ثاني الحال يظهر له بالدليل انه اخطأ
فيكون لسان الظاهر بذلك يحكم عليه انه مخطئ في زمان الدليل لا
قبل ذلك فافهم وقد قال سيدي ابو مدين شعيب القطب الرباني
شيخ الغرب رضي الله عنه لو علم آدم حين اكله من الشجرة انه ينزل الى
الأرض ويخرج من صلبه جملة الأنبياء والمرسلين لأكل الشجرة جميعها
لما وجد عليها من البركة فكانت معصية آدم في غيب الله تعالى من عين
المنة عليه فكان ظاهرها في ظاهر الأمر معصية وباطنها رحمة اهـ
اي في حق أهل السعادة وأما اهل الشقاوة فكما لا يعبأ الله تعالى بهم
كذلك لا نعبأ بهم وسمعت شيخنا ايضا رضي الله عنه يقرر في ذلك
تقريرا حسنا فأحببت ان اذكره لان فيه تعظيما لآدم عليه السلام وان
كان فيه دقة وغموض عن اكثر الأفهام اذ هو خاص بالمحققين من العارفين
لانه من اشارات الاسرار فقال رضي الله عنه تعليم الحق لآدم عليه الصلاة
والسلام الاسماء اقتضى الاشارة الى اكله من الشجرة ولو لم ياكل منها

لعصى الارادة السابقة على انه لا يمكن عصيانها فالعبد مطيع للارادة
فى جميع ما يفعله وان عصى فانما يعصى الأمر فقط اذ لا يتحرك ذرة
الا بارادته ولان مسميات تلك الاسما التى من جملتها القصعة
والقصيعة والفشية والفسية والقدوم والطاحون والمحراث
وغيرها من جميع الآلات كلها كونيات لا تقبل شيئا من المحل الذى
كان فيه وعلم عليه الصلاة والسلام ان المطلوب منه استعمال تلك
الاسما ومسمياتها فبقى مترقبا لنزوله الى المحل الذى فيه كمال ملكه ومحل
خلافته ليستنفذ امر مستخلفه تعالى على ما استخلفه عليه بما سيظهر عنه
من هذا النوع الانسانى وكان قد علم ان سجود الملائكة انما كانت تكفيرا
لهم بما قالوه فى حقه حيث نسبوه وذريته الى الفساد وسفك الدماء
وعلم ايضا ان المراد منه انما هو القيام بالعبودية وما تقتضيه حقيقة
الربوبية والعبودية تذلل وخضوع ولا يكون ذلك الا فى السفليات
وعلم ايضا باطلاعه فى اللوح المحفوظ انه لا بد من اظهار خلق منه على
هيئته كما اراه الحق ذلك فى عالم الذر حين استخرجهم منه لأخذ الميثاق
الاول ومن هنالك علم برتبة النبى صلى الله عليه وسلم وبداود الذى سيرث
هذه الخلافة مع زيادة اخرى اعم حكما وتصريفا واكرمه بما وهبه
من عمره ليتم ملكه به فلما تعارضت هذه الحقائق عنده عليه الصلاة
والسلام كان لسان حاله مشيرا الى انه علم ان الشجرة المنهى عنها مذكورة
له بالامر بالنزول الى محل العبودية والافتقار فانه لو لم يعلمه الحق تعالى
بتلك الشجرة لما اكل منها قطعا وانما اكل منها لعلمه بأن النهى عن الاكل
فيه امر بالاكل فكأن الحق سبحانه وتعالى قال له ان اكلت من هذه
الشجرة انزلتك الى دار خلافتك وهو يعلم يقينا من قوله تعالى انى
جاعل فى الارض خليفة انه لا بد ان يخرج من الجنة الى الارض فلذلك
استعجل واعتمد حين نزوله على السبب التى هى نفسه وطلب بذلك
المدح من ربه حيث انه بادر الى المطلوب فعوقب بالذم بدلا عن المدح
واخبر الحق تعالى عنه بانه كان ظلوما لنفسه جهولا باختياره مع ربه
[illegible] ان كان [illegible] الحق ذلك بنفسه والسلام

على أن ادم لم يقع منه الأكل الا وهو ناس كما قال الله تعالى ولقد عهدنا
الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما انتهى كلام شيخنا رضى الله عنه *
وقال القطب الربانى سيدى ابو الحسن الشاذلى رضى الله عنه ما
انزل الله السيد ادم عليه الصلاة والسلام الى الأرض الا ليكمله
لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا ينقلون من حالة الا الأكمل منها
لدوام ترقيهم فتارة يكون الترقى بالتقريب والتخصيص وتارة يكون
بالذل والمسكنة وهذه فى التحقيق اتم لانها وصف العبيد فحصل
لادم عليه الصلاة والسلام بذلك عبوديتان عبودية التعريف
السابق وعبودية التكليف اللاحق فعظمت بذلك منة الله عليه
اهـ فافهم ذلك واحذر من الانكار فانه المهلك ووباله يرجع عليك
فكانت مبادرة ادم عليه الصلاة والسلام للاكل من الشجرة لتحصيل
ما سبق فى علم الله تعالى فعوقب على ذلك قبل الاذن الصريح له
بذلك والحكمة الالهية لا تقتضى ذلك ان الله لا يامر بالفحشاء ولم
تزل لله الحجة البالغة على خلقه ليظهر كماله وفضله ولان رتبة العبد
دائما تحت القهر ولذلك قال عليه الصلاة والسلام مع علمه بأن
ما وقع منه بقضاء مبرم لا مرد له ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا
وترحمنا لنكونن من الخاسرين ولو لم ينسب الحق تعالى للعبيد مخالفة
ومعصية لم تظهر له حجة عليهم وتأمل حال ابليس ونقصه فى مجادلته
الحق وقوله كيف تأمرنى بالسجود ولم ترده منى فلو اراد منى لوقع فطرد
ومقت ولعن لقلة ادبه فافهم ذلك وكذلك لا ينبغى الخوض فى قصة
يوسف عليه الصلاة والسلام فمعنى الآية فى حقه ولقد همت به لتقهره
على ما تريده منه وهم بها ليقهرها بالدفع عنه فالاشتراك فى طلب
القهر منها ومنه ودليل ذلك قولها الآن حصحص الحق انا راودته
عن نفسه وما جاء فى السورة فطانز راودها عن نفسها وقد اشبع
الكلام فى ذلك الشيخ فخر الدين الرازى فى تفسيره فراجعه وقد
اجتمع بعض العارفين رضى الله عنه بيوسف عليه الصلاة والسلام
من طريق الكشف واخبره بهذا التأويل فقال صدقت هو مراد الله تعالى

من الآية واعلم ان ماجاء عن الاولياء من طريق الكشف مما فيه تعظيم الله وادب
معه ومع رسله نؤمن به ونتبعه لان التعريف باق لهذه الأمة لا
التشريع واعلم ان الاحكام الشرعية لا تثبت بالكشف لعزتها ولانه
لو فتح هذا الباب تخالفت الأحكام وفسد نظام الشريعة لكثرة
المدعين اذا علمت هذا فمثل هؤلاء العارفين هم الذين يفهمون كلام الله
تعالى لانهم اذا شكوا في نقل عدلوا الى الكشف الصحيح الذى لا يناقض
الكتاب والسنة لان ما يفتح الله تعالى به عليهم لا يعبؤن به الا ان
وافق الشرع والا رموا به لانه جهل والجهل عدم واعلم ان الولى لا يأمر
ابدا بعمل فيه تشريع ناسخ لشرع نبيه ولكن قد يلهم لترتيب صورة
لا عين لها في الشرع من حيث مجموعها وان كانت من حيث النظر الى كل
جزء منها امرا مشروعا فهو تركيب امور مشروعة اضاف بعضها الى
بعض هذا الولى او اضيفت له بطريق الالقا فظهر بصورة ولم
تظهر في الشرع بجمعيتها فما خرج بهذا الفعل عن الشرع المكلف
به لان الشارع قد شرع له ان يشرع في مثل هذا بقوله من سن سنة
حسنة فليسن الحديث فقد بين له ان يسن ولكن فيما لا يخالف
شرعا مشروعا هذا حظ الأولياء من الأنبياء فافهم ومن ذلك ما
يتعلق بالسيد ابراهيم عليه الصلاة والسلام وانه كذب وكذلك
السيد لوط والسيد سليمان وغير ذلك مما الانبيا مبرؤن منه
ومنزهون عنه وعما يفهمه القاصرون من احوالهم ولسنا بصدد
تقرير جميع ذلك فانه يطول وانما نبهنا كما ذكرناه على ما تركناه والله
يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ومن شانه انه ما دام مقلدا
للشارع او المجتهد لا ينبغى له ان يسال عن علة في الحكم ولا عن فرق
بينه وبين حكم آخر لان العلم بلغ نهايته في تولد المسائل من ازمان
متعددة وغاية اهل هذا الزمان فهم ما قاله المتقدمون لاسيما
والقلوب مشغولة بالبلاء النازل والدين المائل فافهم ذلك *
واعلم ان كل عمل لم يظهر له الشارع تعليلا من جهته فهو تعبد محض
والعبادة بلا معرفة علة اظهر من العبادة مع معرفتها لان العمل

اذا علل وربما يكون الباعث للعبد على العمل حكمة تلك العلة فاذا لم يعلل
كان الباعث عليه العبادة المحضة ولان البحث عن علل الأحكام وفروقها
ليس من شان العبد لانه انما كلف بفعل المأمورات وترك المنهيات
لا بمعرفة عللها وفروقها وكل من سأله انما سأله عن المنقول في
المسألة من حكمها فقط لان معرفة العلل ليست بشرط في العمل
ولان بحث العبد على ذلك يضيع عليه الزمن بغير فائدة ولا يرجع
بعد البحث الطويل الا لكلام من هو مقلد له من الائمة لانه لا يجرى
على العمل بخلاف المنقول ويرى بطلان عبادته وغيرها اذا خالف
فمن فهم هذا استراح من استشكال الحكم باخره وصار فقهه كله
بلا اشكال وامره محمول على من هو مقلده وقد قربت لك الطريق
الى تحصيل هذا العلم الذى انت مشغوف به والزمان لا يحمل اكثر
من ذلك كما هو مشاهد ولا يكابر في ذلك الا اعمى القلب لانه مكابرة
في المحسوس ومن شانه ان لا يكون عنده كبر ولا دعوى بعلمه ووسع
اطلاعه وليعلم انه كلما ازداد علمه كثر حسابه وتوبيخه في الاخرة مع
ان العلم الذى يتكبر به ليس هو علمه لانه ناقل له عن غيره فقط وانما
علم الرجل ما لم يسبق اليه بل قال شيخنا رضى الله عنه ان كل من كان
علمه مستفادا من النقل فليس بعالم بل يقال انه مصاحب صاحب
علم لان معنى العلم قائم بالحرف والحرف مصاحب للكاتب وقال ايضا
رضى الله عنه كل علم يقبل صاحبه الشبهة فليس بعلم فلا يقال فيه
علم الا ما كان عن ذوق اذا علمت ذلك فانت بعيد عن درجة العلماء
العارفين فكيف تتوهم انك منهم وفى درجتهم وانما انت تنقل قال
فلان افتى فلان مع ان هذا العلم لا ينزل معك البرزخ منه شئ انما
هو من احكام الدنيا لان الاخرة ليس فيها شئ من هذه الأحكام
وشرط العلم ان لا يفارق صاحبه دنيا وعقبى وليس ذلك الا العلم
بالله وصفاته واسمائه والأدب معه ومع مصنوعاته وانظر
حالك عند النزع هل يصير عندك ميل الى سماع ابواب البيوع
والأقارير والدعاوى وغيرها فضلا عن ان تشتغل بها وانما ذلك

الله لعملك بما انت قادم عليه وانكشاف الامر لك بما ينفع في الآخرة
ولو قال لك حينئذ شخص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عبد
الله بشئ افضل من فقه في الدين لا تلتفت اليه حينئذ وتقول له
قلبك فارغ فحال اهل الحق طول عمرهم كحالك عند طلوع روحك
فكما لا تشتغل انت حينئذ بالنحو واللغة والتصريف كذلك هم
لأن الامر مكشوف لهم دائما فلا يصرفوا العمر الا في انفس الامور
رضي الله عنهم واعلم ان ما بايدى الخلق من العلوم لا يجي قطرة من
بحر علومهم كما يعلم ذلك من كتابنا تنبيه الاغبيا على قطرة من بحر
علوم الأوليا وقد كنت أظن قبل ان اذوق ذلك ان العلم هو علم الظاهر
والنقل الى ان فتح الله لى بعض علوم من معاني القرآن والحديث فقدرت
ما ظهر للناس كقطرة من البحر المحيط فلله الحمد وما اوتيتم من العلم
الا قليلا واليه الاشارة بقول الامام على رضي الله عنه اقدر ان
استخرج وقر بعير من العلوم من معنى الباء فافهم ومن شانه وادابه مع
الله تعالى انه اذا قرأ كلاما قرآنا او حديثا او غيرهما ولم يعطه الله فهمه
في حال قراءته انه يعرض عنه الى غيره ولا يقف يتفكر بالفكر فان المحل
مشغول فيحتاج الى التنظيف فان القلب اذا كان خاليا من الأدناس
لا يتوقف في فهم شئ وقد كنت في حال اشتغالي بالعلوم الفقهية
نتوقف في بعض الاحكام وعللها وفروقها وكنت اسأل عنها شخصا اميا
لا يعرف الألف من الباء يعمل بالفاعل فيجيبني عنها باجوبة حسنة تزيل
الاشكال وربما ذكرتها لشيخنا الشيخ زكريا رحمه الله فاستحسنها وامر بالحاقها
في كتبه لا سيما شرح البخاري فعلم ان الامي الذي لم يتقدم له اشتغال
بعلم الظاهر والنقل اقرب الى الفتح من الفقيه والمتكلم اللذين لا يعملان
بعلمهما وسبب ذلك كما قال شيخنا رضي الله عنه انه لما كان لا فاعل الا الله
وجاء هذا الفقيه والمتكلم ليدخلا الى الحضرة الالهية بميزانهما ليزنا
على الله ردا وما عرفا انه تعالى ما اعطاهما تلك الموازين الا ليزنا بها
لله لا على الله فحرما الأدب فعوقبا بالجهل بالعلم اللدني الغيبي فلم يكونا
على بصيرة من امرهما فان كان من وقع له ذلك وافر العقل علم من اين

اتى عليه فهم من دخل الحضرة وترك ميزانه على الباب حتى اذا خرج اخذها
ليزن بها الله تعالى وهذا احسن حالا ممن دخل بها على الله واحسن منه من
كسر ميزانه واحرقه اوذوبه حتى زال كونه ميزانا وقد قال الامام الغزالى
رضى الله عنه لما اردت علم النقل واسلك طريق القوم خلوت بنفسى
وتجردت عن نظرى وفكرى ومكثت اشتغل بالذكر اربعين يوما فعلمت
انى حصل لى شئ مما حصل للقوم فنظرت فاذا فيه قوة فقهية مما كنت
عليه قبل ذلك فعدت مرة ثم مرة والحال الحال ولم اذق شيئا من احوال
القوم فعلمت حينئذ ان الكتابة على المحو ليست كالكتابة على الصفا
الأول والطهارة الأولى وان الرطب المعمول ليس كالجنى انتهى واعلم
ان الله تعالى لو اراد للعبد العمل لفهمه العلم الذى توقف فى فهمه
لان العلم بالشئ دائما متقدم على العمل به والا فكيف يعمل بما لم يعلم
وليس مراد الله منه الفهم والاحاطة بمعانى الكلام فقط انما المراد
العمل وتنظيف محل نظره منه فافهم ومن شأنه اذا استفتى على شخص
من الفقراء فى امور لا تدرك الا بالذوق ان لا يبادر الى الانكار بل يتحيل
فى الرد عنه ما امكن هكذا كان شأن شيخ الاسلام زكريا والشيخ عبد
الرحيم الابناسى رضى الله عنهما فان راى ذلك الامر يلزم منه فساد
الظاهر الشريعة افتى ولا لوم عليه لان صاحب هذا الكلام ناقص فليس
من اهل الاقتداء ونصرة الشرع اولى من الادب معه بخلاف كمل الاولياء
كابى يزيد البسطامى وعبد القادر الكيلانى رضى الله عنهما واضرابهما
فيؤول كلامهم ما امكن وقد قال ابو يزيد رضى الله عنه سبحان الله
فناداه الحق سبحانه فى سره هل فى نقص تنزهنى عنه فقال لا يا رب فقال
الحق نزه نفسك فاشتغل بتنظيف باطنه حتى لم يبق فيه شئ مما يكرهه
الحق فقال حين زال سبحانى والعجب ممن يؤول كلام الحق مع كلامه ولا
يؤول كلام البشر مع نقصه وعجزه فافهم ذلك ومن شأنه ترك
التعصب لامامه اذا علم ضعف دليله وعلم صحة دليل مذهب الغير
لان امامه لم يقل له قلدنى فى كل ما قلته لعلمه بعدم العصمة من الخطأ
وقد قال الامام مالك امام دار الهجرة رضى الله عنه كل احد ماخوذ

من كلامه ومردود عليه الا صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم
وكذلك الامام الشافعي نهى عن تقليده وتقليد غيره كما صرح بذلك
المزني اول مختصره والحق احق ان يتبع وقد قال بعض الحنفية رحمه
الله عند قوله تعالى فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ان الحق مع
الشافعي رضي الله عنه لقوله منه ومذهبه لصح التيمم من على صخر
ليس عليه غبار فرحم الله تعالى هذه الأمة ما اشد اعتنائها بالدين
وضبطه ومن كلام الشافعي رضي الله عنه اذا صح الحديث فهو مذهبي
وفي موضع اخر اذا رايتم كلامي يخالف السنة فاعملوا بها واضربوا
بكلامي هذا الحائط ففي الحقيقة ليس مذهب الشافعي بمذهب انما هو
شريعة محضة وكل دليل صح في مذهب غيره ولم يكن صح عنده فهو
مذهبه عملا بقوله فمن نعم الله تعالى على طالب العلم كونه متبعا للحديث
في كل فعل وروى عن الامام ابي حنيفة رضي الله عنه انه قال للأئمة
حرام عليكم ان تفتوا بكلامي ولم تعرفوا دليلي فعلم ان المتعصب لامام
في نحو ذلك مخالف لامامه وليس في عنق امامه منه شيء ولانه ليس
كل ما يفهمه المقلد من كلام المجتهد يكون مراد الله قطعا ولهذا اختلف
الطرق في فهم كلام المجتهدين وكل من ترك الدليل والقواعد لخطا
ولذلك لا يزال يخطئ بعض المقلدين بعضا ولو صح دليلهم ما وسعهم
ان يخطئوا فاحذر من التعصب واعلم ان جميع مذاهب المجتهدين
كلها عند اهل الحق مذهب واحد لا يشهدون فيها تفرقة لاتساع نظرهم
لانهم يشهدون العين التي استمد منها المجتهدون كلها واحدة في شريعة
واحدة فهم كلهم داخلون في السياج وقد ذقنا هذا والحمد لله فلا
يؤمر اهل الحق بالتقيد بمذهب معين من المذاهب المشهورة لان
جميع المذاهب من باطنهم وهذا امر يذوقه الفقرا فيصير ذوقهم يعادل
ذوق جميع المجتهدين من غير تحصيل آلات الاجتهاد فهم يشهدون
الامر اوسع من ان يتقيد وا فيه بمذهب قائل ببعض ما عندهم
من العلم ويقول الجاهل بامرهم هؤلاء لا يتقيدون بمذهب في معرض
الذم لهم وهو معذور لانهم لا يسعهم من الله ان ينزلوا الى الأدنى مع

قد رتهم على الأعلى والشريعة الصحيحة هي السمحة وهي التي ليس فيها مشقة ولا ضيق ولا حرج فالعلماء الراسخون يشهدون بجميع الاقوال المذكورة في المذاهب كانها في مذهب واحد محمولة عندهم على احوال كأجوبته صلى الله عليه وسلم المختلفة والسؤال بعينه واحد كما تعلم ذلك من تصفح السنة واليه الإشارة بخبر أمرت ان اخاطب الناس على قدر عقولهم كما سيأتي قريبا اذا علمت ذلك فلا يظن المناقضة بين المذاهب الا القاصر عن درجة العلماء العارفين بأسرار الشريعة رضي الله عنهم اجمعين *

ومن شأنه ان يحذر من التحكم على حصر مراد كل قائل من الشارع صلى الله عليه وسلم والعلماء والأولياء فان التحكم على حصر مراد الغير في معنى واحد غالبه خطا قطعا اذ لا يتحد اثنان في ذوق واحد ومرتبة لوح الطرق لانها بعدد أنفاس الخلائق فكل صاحب نفس له طريق تخصه فلا يصح ان يقال مراد القائل من هذا الكلام كذا فقط وانما الادب ان يقال الذي فهمته منه كذا ولا يقطع لانه حصر للحق في مذهب واحد وماذا بعد الحق الا الضلال فمن لم يشهد ان الشريعة واسعة تسع جميع المذاهب لزمه امر شنيع لا يمكنه الخروج عنه وهو تخطئته بقية من خالفه من الائمة المجتهدين وسائرهم على هدى من ربهم * فعلم انه ليس فهم كلام المتكلم ان تعلم وجوه ما تضمنته تلك الكلمة بطريق الحصر مما تحتوي عليه مما تواطا عليه اهل ذلك اللسان انما الفهم ان يفهم ما قصده المتكلم بذلك الكلام من قصد جميع الوجوه او بعضها فينبغي لك ان تفرق بين الفهم للكلام والفهم عن المتكلم وهو المطلوب فالفهم عن المتكلم ما يعلمه الا من انزل القران على قلبه واما الفهم للكلام فهو للعامة فكل من فهم من العارفين عن المتكلم فقد فهم الكلام وما كل من فهم الكلام فهو عن المتكلم ما اراد به على التعيين له من كل الوجوه او من بعضها فتامل هذا التدقيق فانك لا تجده في كتاب * واعلم انك عاجز عن الاحاطة بفهم كلام جنسك من البشر فكيف لا تعجز عن فهم كلام رب العالمين فلا ينبغي ان يفسر كلام الله تعالى الا كمل ورثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام لكن الله تعالى

المبرئين من الهوى ومتابعته تسلم من الشكوك والظنون والاوهام
والدعاوى الكاذبة المضلة عن الهدى وحقائقه وما ذا عليك ان
تكون عبد الله عز وجل ولا علم ولا عمل وحسبك من العلم العلم بالواحد
ومن العمل محبة الله ومحبة رسوله ومحبة الصحابة واعتقاد الحق مع
الجماعة كما قال رجل متى الساعة يا رسول الله الحديث بطوله وقال
الله تبارك وتعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم ولم يقل اكثركم علما وتأمل
في ايات الجزا في القران تجدها كلها في العمل فقال هل تجزون الا ما كنتم
تعملون جزآء بما كانوا يعملون جزاء بما كانوا يكسبون فهل قال بما كنتم
تعلمون في اية من الايات فافهم ذلك وما انزلت الكتب وارسلت الرسل
الا للامر بالمعروف مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل
اسفارا فاهل الله علموا ان المراد من العلم وتلاوة القران الا الفاظ والزجر
والتخويف وانهم يسألون عن كل مسئلة علموها ولم يعملوا بها واعلم انه
لا يؤثر في القلوب الا ما قام بها من العلم والتعظيم وتأمل الملك اذا
دخل السوق في صورة العامة ومشى بينهم وهم لا يعرفونه فانه
لا يقام له وزن في نفوسهم واذا لقيه في هذه الحالة من يعرفه قامت
بنفسه عظمته وقدره واثر فيه علمه فاحترمه وتادب وخضع له فاذا
راى الناس الذين يعرفونه قرب في تلك العالم من الملك وان منزلته لا تقتضي
ان يظهر عنه مثل هذا الفعل الا مع الملك علموا انه الملك فغضوا ابصارهم
وخشعت اصواتهم وسعوا اليه وتبادروا الى رؤيته واحترامه فهل اثر
ذلك عندهم الا ما قام بهم من العلم به فاحترموه بصورته فقد كانت صورته
مشهودة لهم وما علموا انه الملك لان كونه ملكا ليس عين صورته وانما هي رتبة
نسبية اعطته التحكم في العالم الذي تحت بيعته * اذا علمت ذلك فقد
علم تالي القران بعظمة الله تعالى بتقديم ما عنده من الخوف لما فيه من
الزواجر والتوبيخ الا ترى شخصا يقرأ فيخشع اسمعها ويبكي والاخر
ما عنده من ذلك كله خبر ولا يؤثر فيه فهل ذلك الا من اثر علم الخاشع
القائم به لما نزل عليه تلك الاية وشهوده ما تضمنت من الامر الذي
ابكاه وخشع له والاخر اعمى عن تلك المعاني لا يجاوز القران حنجرته ولا اثر

لتلاوته فيه فلم يكن الأثر لصورة لفظ الآية وانما الأثر لما قام بنفس العالم بها الشاهد لما نزلت له تلك الآية فلا يؤثر فيك الا ما قام بك من حيث ما تعلم وتشهد فلولا علمه بالامور ما هاله ولما ذقت هذا كنت لا اقدر على النطق بالقرآن لا في الصلاة ولا في غيرها الا مور بعد رزقنيها من ذاق هذا الامر ومن لم يذق فهو معذور ان شاء الله تعالى فلهذا كان اهل الله غائبين عما يقصده غالب القراء بقرائتهم لما فيه من البلاء والمؤاخذة بما اطلعهم الله عليه من الاشارات والتوبيخات وطلب مراعات صاحب الكلام وما يطلب من الطهارة الظاهرة والباطنة لمن يكون من اهل حضرته ويتلو كلامه بحضرته فلم يبق عندهم متسع لغيره فلذلك لم يتقيدوا على القرآت بالروايات والجمع بينها لان فيها تضييع العمر والانشاط يحصل برواية ابي عمرو مثلا وكذلك الاحكام ولم يتقيد احد من السلف يقرا بجميع هذه الروايات ولم يتقيد بها لانهم علموا ان القرآن عربي ولغة العرب واسعة ففرقة لغتها المد وفرقة لغتها القصر وفرقة تفخم وفرقة ترقق وغير ذلك من وجوه الاداة فجاء من بعدهم فاخذ كل واحد عن لغة قبيلة خوفا من التغيير عن ما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من لغة حمير وهذيل وقريش وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين وما كانوا مقتصرين على نقلها فقط بل كانوا علماء بالله عاملين صائمين قائمين زاهدين خائفين كما يعرف ذلك من طبقاتهم وكذلك الائمة المجتهدون وقد مكث الامام ابو حنيفة رضي الله عنه خمسين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء وكذلك كل واحد من الائمة فلم يكونوا مقتصرين على حفظ المسائل فقط ومثال من يغرق عمره في علم القراة ووجوهها ولا يلتفت بالعمل لما في القرآن من المواعظ والتهديدات والتخويفات مثال من ارسل اليه السلطان كتابا يامره وينهاه بامور كثيرة فاخذه وقبله وصار يريد رسم الحافظه ليلا ونهارا بالمد والامالة والتفخيم والترقيق فارسل اليه السلطان ينظر ما فعل في الاوامر والنواهي فوجده ولم يفعل شيئا منها وهو على هذه الحالة فهل هذا مراد السلطان وهل هو فعل من له ادنى عقل او فهم ولا يجادل في ضد ذلك فان وبا له

والقراآت والمنطق وغيرها ولا احد يسأله عنها ولا يوجه اليه فيها خطابا وهو محتاج الى رغيف ولا احد يلتفت اليه وهو متطلع الى ما في ايدي الناس من اوساخهم من الزكوات والصدقات فيستعجل الذل ولا احد يعطيه شيئا وفوت نفسه العمل من قيام الليل وكسب ما يعفه عن الخلق فهذا هو عمل الابطال لانهم لا يعبئون بعلم بغير عمل ولا يعمل بغير حرفة تقوم بالعامل لا مور تكشف لاهل الحجب في الاخرة فالاشتغال بالحرفة التي تعفه عن الناس اولى وافضل في الدنيا والاخرة من الاشتغال بما لا يعمل به مما يكون حجة عليه * فمثال هذا مثال من اقام في بلاد قد خربت ومات جميع اهلها يحمي فرنا من افرانها ليلا ونهارا رجاء ان يجي احد يخبز عنده ومكث سنين على ذلك ولا جاء احد فنصحه شخص فقال له اترك هذا وانتقل الى بلاد العمران واعمل طباخا او خبازا او غير ذلك مما تنتفع به ويتعدى نفعه الى الخلق فابى وقال يحتمل ان الدنيا تعود للعمارة ويجئ ناس يعمرون هذه البلاد ويخبزون عندي واستدام يحمي الفرن وسهر فلا يستحق بفعله هذا جرا لا من الله ولا من خلقه لا في الدنيا ولا في الاخرة واتعب نفسه وضيق عمره ولا يقال الحق تعالى اقامه في ذلك فلا يمكنه الخروج عنه لانا نقول هذا ليس بحجة لانه يحتج بالارادة لانه لو فتح هذا الباب لرد جميع ما جاءت به الرسل من الاوامر والنواهي وتبيين مراتب الاحكام ولم يكن لنا علم بشرف العلوم وتساوت جميع الاديان لانهم كلهم لم يخرجوا عن الارادة فافهم والزم الادب فهذا المثال السابق مثال من اشتغل بالعلوم التي لا يحتاج احد اليها ولا يراد بها خوفا من الله تعالى * واعلم ان اهل الحق يشهدون لجميع العلوم حتى الحساب والهندسة وعلوم الرياضات والمنطق والعلم الطبيعي لها دلالة وطريق الى العلم بالله تعالى فتسمية هذه العلوم حجبا عن الحق لكون الناظر فيها لا ينظر فيها من حيث دلالتها على الحق فلذلك حجبهم عن موضع الدلالة التي فيها على الحق فوقع بذلك الذم على من اشتغل بها لحظ ما * فعلم ان جميع العلوم التي تحجب اكثر الناس هي عند اهل الله لا حجاب فيها فافهم

ذلك فان قال انما اشتغل بالعلم خوفا ان ينسى قلنا فاذا اراد الله قبض
العلم واهله فمن يقدر على حفظه وقد شاهدت نسيانك للعلم وكلما
حفظت شيئا نسيته فهل هذا الا ان الله تعالى اراد ذهابه فصار
الشخص يتكلم بالعلم فى لسانه لا يتعداه الى قلبه وكل عام ترذلون فافهم
ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وهل يقال للملكين فى
القبر وللزبانية على جهنم دعوه لانه كان يحفظ ابواب المعاملات او
يحفظ ابواب الفقه والنحو والاصول على ظهر قلبه او يقرا بالمد والامالة
والتفخيم والترقيق كلا والله لا يترك ولا يكرم لاجل شئ من ذلك انما يكرم
بالتقوى والعمل الصالح ومعرفة الله عز وجل وكف الاذى عن جميع الانام
ومن شك فى ذلك فسيراه يقينا فى الاخرة واى فائدة فيمن يقرا كل
يوم ختمة ولا يلتفت لما يقراوه بالا ولا يتعظ بشئ من مواعظه وزواجره
واذا جاءه اليه شئ من الدنيا وثب اليه وخاصم عليه ومزق عرض من نازعه
فى اخذه * وقد سئل شيخنا رضى الله عنه عن قول رب العزة لاحمد بن
حنبل رضى الله عنه فى النوم لما ساله فقال يا رب بم يتقرب اليك المتقربون
فقال بكلامى فقال يا رب بفهم او بغير فهم قال بفهم وبغير فهم فاجاب
عن قوله بفهم هذا الفهم خاص بالعلماء وقوله بغير فهم خاص بالمحققين
من العارفين لان العارفين ليس لهم اله فى فهم كلامه الا بالكشف
الصحيح والذوق لا الفهم والفكر الخاصين بعلماء الظاهر واطال فى
ذلك كما ذكرنا فى الاسئلة * ثم قال والعجب ممن عدم الفهم الذى هو العلم
كيف يتقرب الى الحق لعدمه الذى هو الجهل فتامل هذا فانه من النفائس
ولسنا نامر بترك الاشتغال بالعلوم وترك تلاوة القران بل نقول ان العبد
لا ينبغى له ان يشتغل الا بما يتعدى نفعه ولا يرجع عليه وبال من جله
فى الدنيا والاخرة فافهم * واعلم انه ما رئى احد من الائمة قط وقال
غفر لى بعلمى لان غالب العلوم تدخلها النفس * وقد قال سيدى ابو
الحسن الشاذلى رضى الله عنه كل علم سبق اليك فيه الخواطر ومالت اليه
النفس والتذت به الطبيعة ولم يكن عن الله ولا عن رسوله فارم
به وبالخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين من بعدهم وبالهداة الائمة

من رحمته بخلقه غفر لهم مما اخطأوا فى تاويله اذا بذلوا الوسع ولم
يخرجوا عن لسان الشارع فان لم يبذلوا الوسع فتفسيرهم ليس عن فهم
ولا عن علم فافهم * فعلم ان ما فهمه المجتهدون رضى الله عنهم من الكتاب
والسنة انما كان لانفسهم لا للخلق اى لان كل مجتهد يوجب تقليد
نفسه على كل فرد من افراد العالم بل من الائمة المجتهدين من
نهى عن تقليد نفسه وامر الناس بتحصيل رتبة النظر لانفسهم لان
كلا من المجتهدين فهم ما قبله استعداده وكل من فهم امر الزمه
العمل بما فهم لا يكلف الله نفسا الا وسعها فافهم ذلك * ومن
شأنه وادبه ان يؤول الاحاديث التى ظاهرها التعارض على وجوه
شتى صحيحة ولا يرمى من الشريعة شيئا ما امكن وهكذا فعل الامام
الشافعى رضى الله عنه فليحذر من كونه لا يأخذ من الشريعة الا ما
وافق نظره وما عدا ذلك يرمى به او يجعله خطابا للعامة التى لا تفقهه
وليحذر من نفرة نفسه منه من قول غير امامه وليؤوله على احسن
الوجوه ويرى الكل على الحق لان كلا قال باجتهاده والحق واسع
ونبينا صلى الله عليه وسلم كان دائم الترقى فكل مجتهد اخذ بما ثبت
عنده من الامر والنهى ومن هنا تفرقت مذاهب المجتهدين ولما علم
صلى الله عليه وسلم من نفسه الترقى فى مقامات القرب رخص
للمجتهدين ببذل الوسع فى استنباط الاحكام وصوبهم تارة لكمال
استعدادهم وخطاهم اخرى لنقص استعدادهم من حيثية اخرى
وأثبت لهم الاجر فى الحالتين فما اخطأ من اخطأ الا لضعف الاستعداد
فلو كمل استعداده ما اخطأ مجتهد * فعلم انه لا ينبغى المبادرة الى
القول بالنسخ عند التعارض بالراى من غير تصريح بنسخه من الرسول
صلى الله عليه وسلم لانه ربما يكون دليلا لمذهب احد من الائمة
المجتهدين فيقع العبد فى قلة الادب مع الائمة ولانه صلى الله عليه
وسلم كانت اجوبته بحسب السائلين وكلامه بحسب المجالسين
فليس كلامه لابى بكر رضى الله عنه ككلامه لاجلاف العرب
فلا يصح طرد كل قول فى حق كل افراد الائمة وهذا مرجع قول القوله

صلى الله عليه وسلم امرت ان اخاطب الناس على قدر عقولهم ومن هذا
القبيل قوله للجارية اين الله فقالت فى السماء فقال مؤمنة برب الكعبة
ولو سأل اكابر الصحابة لم يسألهم بالاينية لعلمهم باستحالتها على الله
تعالى واعلم ان كلا منه صلى الله عليه وسلم بالالفاظ التى فيها حصر
لخطاب الحق مأمور به لانه هو المبين قال الله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه ليبين لهم فلو سأل احد غيره بالاينية لشهد الدليل العقلى بجهل
السائل فانه تعالى لا اينية له فلما اتى لها الرسول وبانت حكمته وعلمه علمنا
انه ليس فى قوة هذا المخاطب ان يعقل موجده الا بما تصوره فى نفسه
فلو خاطبه بغير ما تواطأ عليه وتصوره فى نفسه لارتفعت الفائدة
المطلوبة ولم يحصل القبول فمن حكمته ان سأل بمثل هذا السؤال وبهذه
العبارة ولذلك لما اشارت الى السماء قال فيها انها مؤمنة اى مصدقة
بوجود الله تعالى ولم يقل عالمة فافهم * وكذلك لما دخل صلى الله عليه
وسلم على ابى بكر فرآه يصلى وهو يقرأ بخفض صوت فقال له الا ترفع
صوتك فقال يا رسول الله قد اسمعت ربى فقال له ارفع قليلا ودخل
على عمر رضى الله عنه فرآه يجهر فقال له الا تخفض صوتك فقال يا رسول
الله اوقظ الوسنان واطرد الشيطان فقال اخفض قليلا فعلمهما
الادب باخراجهما عن مرادهما الى مراده صلى الله عليه وسلم فمثل هذه
الامور فى السنة كثيرة لمن تصفحها * وبالجملة فمن لم يذق من مذاق
القوم شيئا لا يفهم اسرار الشريعة ومن لم يجعل الله له نورا فماله من
نور والله اعلم * ومن شأنه ان يبدأ بالاهم من العلوم التى يحتاج الى
معرفتها ويسأل عنها ويقدر ان يعمل بها الان الزمان لا يحتمل الاشتغال
بغير الاهم وقد اخبرنى شيخنا رضى الله عنه من طريق الكشف ان العلم
ارتفع مكنه فى القلوب من اول سنة ثلاث وعشرين وتسعماية فصار
القلوب تمجه ولا يجد له محلا يقيم فيه لانها مشغولة بالبلاء النازل
عليها ومن تكلم الآن فى العلم انما يتكلم فى علوم اكتسبها قبل السنة المذكورة
* اذا علمت ذلك فاى فائدة لمن هو طول عمره فى زاوية او مدرسة
يطالع دقائق البيوع والرهون والاقارير والدعاوى والنحو واللغة

يرجع عليك وسيرى الله عملكم ورسوله واعلم انه لا ينبغي القراءة بالرواية
والانغام الا لكمل الاولياء من ورثة الانبياء فانهم يشهدون امر الله لهم
بالجهر في مواضعه وتحسين الصوت في تلاوة القرآن فلا يخرجهم ذلك
عن حضرته ومناجاته التي هي المقصود بالتلاوة واما غير الاولياء
فانهم يحجبون بالنغمة وتحسين الصوت عن حضرة الله تعالى لضعفهم
فيفوتهم المقصود لا سيما ائمة المساجد وخوفهم من الغلط واللحن
والوقوف على غير وقف وغير ذلك فلا يكادون يحضرون مع الله تعالى
والصلاة محل المناجاة لا تقبل الالتفات لغير الحق والعمدة في الصلاة
اقامتها بحقوقها وادابها لا فعل صورة الاركان فقط واعلم انه كان فرضا
علينا الاقبال على الله على الدوام لقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
الاية فخفف الله تعالى علينا وفرض الاقبال عليه وعلمنا مناجاته في الصلاة
فقط فاذا غفلنا عنه في نفس الصلاة ولم نحضر فيها فلسنا بمصلين الا
بالاسم والقلب دائما لا يتوجه الا الى الاشرف عنده فاي شيء اشرف من
الله حتى يشتغل عن الله به ولذلك قال اهل الحق رضي الله عنهم ان كل بلاء
اهون على العارف من صلاة ركعتين مع هيئته بل اذا استحكمت منه يحول
بينه وبين الصلاة ولما ذقت ذلك كنت لا اقدر انطق بالقرآن لا في صلاة
ولا غيرها وكنت استغفر الله تعالى اذا سبق به لساني في غير الصلاة
من غير قصد لغفلتي لامور يشهدها صاحب هذا الحال تقصر عنها
العبارة ثم حجب الله تعالى ذلك عني رحمة بي فله الحمد وقال الامام الغزالي
الغافل في الصلاة تارك لها فكما ان من ترك الافعال الظاهرة يقتل
بسيف الشريعة كذلك من ترك الافعال الباطنة يقتله الجبار يوم القيامة
لحديث اعبد الله كانك تراه فالعبادة من شهود صريح او تخيل شهود
صحيح لا تصح هكذا مذهب اهل الحق فافهم ذلك والله يتولى هداك

ومن شانه ان لا يعاهد الله تعالى حين يتعلم العلم على الجزم بالعمل به بل لا
ينبغي له ذلك الا مع شهود معونة الله له فلا يعاهد الله تعالى على العمل
به لانه عاجز عن الوفاء بما التزم ولان الحق لا تقييد عليه فيما يقدره على
عبده وليس هو تعالى مع مراد عبده في كل ما يرومه فكيف يجزم ان يفعل

شيئا ليس فى قدرته ان يمتنع منه فالمراد من العبد ان يتعلم العلم امتثالا
للامر وما قسم الله له تعالى من العمل لا بد منه والحق سبحانه وتعالى اعلم بمصالح
عبده منه فمن علم ذلك فنى مراده فى مراد الحق لان مدار الخلق وسعادتهم
على عفو الله لا على العلم والعمل بكل من سامحه الله فهو الناجى وكل من
اقام عليه المناقشة هلك ولو كان معه اعمال الثقلين ومن تأمل قوله
تعالى والله خلقكم وما تعملون لم يجد له عملا يحجوبه ولو كان كثير العبادة
كما يشاهد ذلك اهل الله تعالى والا فالعبد قد يعاقب بعدم امتثال
الامر وبعدم اجتناب النهى لوضع اختياره وتدبيره وتحكمه على الله
تعالى ولانه جاهل بما يقدره الله عليه فى المستقبل وقد يكون ارتكاب
النهى فى حقه سببا للقرب من الله تعالى لما فيه من الذل وتنكيس الراس
كما شاهدنا ذلك فى حق كثير من الناس وقد يكون فعله لصورة الامر
يزيده بعدا من الله تعالى لما فيه من الاعجاب والكبر على من لم يفعل
كفعله وربما تكبر به ايضا على من فعل كفعله لظنه بغيره الريا وبنفسه
الاخلاص كما هو واقع كثيرا واعلم ان مراد الحق سبحانه وتعالى من الخلق
رجوعهم اليه بأحد وجهين اما بالطاعات واما بالمعاصى فاذا اعجب
الطائع بعبادته طرد ومقت فحينئذ يقدر عليه المعاصى فيبكى ويخشع
ويذل لله تعالى فيقربه ويجتبيه ومن لم يقبل على الله بملاطفات الاحسان
قيد اليه بسلاسل الامتحان ويقولون فى المثل من لا يجى بشراب الليمون
جاء بحطبه فعلم ان الطاعة اذا لم تكن خالصة فانها تورث صاحبها
الجفا وقساوة القلب وقد قال سيدى الشيخ تاج الدين بن عطاء الله
رضى الله عنه رب معصية اورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة اورثت
عزا واستكبارا اذا علمت ذلك فمن الادب مع الله تعالى ترك المعاهدة
للحق على فعل شئ او تركه ويسلم العبد لله تعالى امره وكل شئ ابرزه على
يديه من الافعال يعطيه حقه فيتوب مما برز مخالفا للامر ويحمد على
ما برز موافقا له وان كان ولا بد يجزم ان لا يعود فليراعى الادب
وهو شهود مشيئة الله تعالى فى عباده لان التحويل والتبديل واقع
ليلا ونهارا فيقدم المشيئة كما ان المؤمن يقول انا مؤمن ان

شاء الله تبركا خوفا من التحويل لا شكا فى ايمانه فافهم * واعلم انه لا
يلزم من علم العبد بالامر امتثاله ولا من علمه بالنهى اجتنابه كما هو
مشاهد لانه تعالى اذا اراد من العبد ايقاع الفعل على صفة مخالفة
للأمر لا يكون غير ذلك فيصير العمل بالعلم عنه بمعزل وكذلك الحكم فى
جانب النهى فالادب مع الله تعالى خير كثير فافهم ذلك ولا تجادل فيه فاذا
حالك يكذبك فانك تعرف فضل الوتر وعدد ركعاته والضحى ولا
تفعل شيئا من ذلك وتبحث فى فضل صلاة الكسوف ولا تفعل
وتبحث فى باب الصدقات ولا تتصدق وتبحث فى اداب الصوم ولا
تفعل وكذلك اداب الاعتكاف وصيغ البيع وتقرر للتلامذتك
ان كل ما اخذ بالمعاطاة حرام وغير ذلك مما لا يحصى فعلم انه
لا ينبغى لاحد ان يعترض على احد فيما هو منسوب الى الحق سبحانه
وتعالى او رسله كمن يعترض على الذاكرين الله كثيرا او المسبحين او
التالين لكلام الله تعالى او المصلين على رسوله صلى الله عليه وسلم
اوالاصحاب الاوراد لأن الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق
والطريق الذى يظن المعترض انها لا توصل الى الله تعالى بحسب ما
عنده قد توصل اليه ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وكل ميسر
لما خلق له وانما ذكرت ذلك ونبهتك عليه لانه بعض طلبة العلم كثيرا
الاعتراض على الذاكرين ويقولون الاشتغال بالعلم افضل ولا يعلمون
المراد من العلم ماذا او يخرجوا على من بات ذاكرا ليلة القدر الى
الصباح ولم يتحرك احد منهم ولا قال لا إله الا الله ولا قال اللهم اغفر لى
واى غرور فوق هذا ولا يسود الخلق عند الله الا بالعمل الخالص وكيف يقاس
من يعلم ان فى الناحية الفلانية عجائب يغترف منه ليلا ونهارا او يسقى
الناس * وقد نبهت شخصا للذكر ليلة القدر وكانت ليلة جمعة فرفع رأسه
واضطجع ونام وقال نوم العالم افضل من عبادة الجاهل ويا ليته سكت
فكل علم لا يزداد العبد به هدى لم يزدد به من الله الا بعدا وكل علم لا يزهد
فى الدنيا ويرغبك فى الآخرة لا يزداد بالتبحر فيه الا افساقا ودعوى
وتكبرا وازدراء للخلق حتى تظن ان الخلق كلهم هالكون الا انت واذا

لم تكن تعمل بالعلم فانظر لنفسك بعين الاحتقار والتقصير فان الأمر باق ان شاء الله تعالى فافهم ذلك * وقد استفتى شخص حضرتي عن جماعة يتلون القرآن جهرا الى الصباح هل يحرم ذلك فقال نعم يحرم بنص القرآن لان الله تعالى جعل الليل سكنا وهؤلاء لم يجعلوه سكنا اه وما للسائل الا للجيب * واستفتى شخص اخر عن جماعة يذكرون الله تعالى ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة فقال هذا شأن البطالين الذين لا مروءة لهم ولا ثقة وهو من البدع وذكر الله تعالى ورسوله يكفي العبد في العمر مرة فانظر يا أخي هذا الجواب وما فيه من الجفا والظلمة وقلة الأدب مع الله ورسوله بجعله ذكر الله تعالى بدعة وهو لم يعرف البدعة فان كل ما ابتدع على طريق القربة الى الله تعالى فهو من الشريعة والسنة الظاهرة قال الله تعالى ورهبانية ابتدعوها وقال النبي صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فليستن فاجاز لامته استنان ما هو حسن وجعل فيه الأجر لمن ابتدعه ولمن عمل به واخبر ان العابد لله بما يعطيه نظره اذا لم يكن على شرع من الله معين انه يحشر امة وحده بغير امام يتبعه فجعله خيرا والحقه بالاخيار كما قال في ابراهيم كان امة قانتا لله وذلك قبل ان يوحى اليه وقال عليه الصلاة والسلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فمن كان على مكارم الاخلاق كان على شرع من ربه وان لم يعلم ذلك وسماه النبي صلى الله عليه وسلم خيرا في حديث حكيم بن حزام وانه كان يتبرر في الجاهلية بامور من عتق وصدقة وصلة رحم وكرم وامثال ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سأله عن ذلك اسلمت على ما اسلفت من خير فسماه خيرا وجزاه الله به فان لم تفهم الشريعة هكذا فافهمت * اذا علمت هذا فالمفتي بغير دليل شرعي بأن الاجتماع على ذكر الله تعالى على الهيئة المشهورة بدعة جاهل غبي مطرود ملعون وحاله يدل عليه لانه لو كان من اهل القرب ما وسعه ان يتكلم بما قال فافهم وكيف يقدر العبد ان يصبر على ذكر الله تعالى وهو حياة القلب والروح كالما للسمك * وفي البخاري وغيره مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت وقد قال الله تعالى انا جليس من ذكرني وقال انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه فكيف

يكون جليس الله تعالى من لاهمة له ولا مروءة وقد وصل الى اعلى الهمم
لان اعلى همم العارفين ان يتوالى عندهم الحضور والانس بالله تعالى
ومراقبته والحيا منه وهل يعلم احد ما يمنح الجليس جليسه من العلوم
والمعارف والآداب والاخلاق فالزم الادب مع الذاكرين وغيرهم فانه
في الحقيقة ادب مع الله تعالى فافهم ولا تكن من الغافلين فان وبال
ذلك يرجع عليك في الدنيا والآخرة بالمقت والطرد كما هو مشاهد
في اهل الانكار على الاوليا * وقد قال الشيخ تاج الدين بن السبكي
رحمه الله ما رأينا احداً مبتلى بالانكار الا وكانت خاتمته خاتمة سوء
على ان الاوليا الذين ينكرون عليهم لينسبوا باصحاب مذاهب في الشريعة
كالائمة المجتهدين انما لهم ملاحظ يفهمها عنهم من يأخذ عنهم رضي الله
عنهم وعن المعتقدين فيهم اجمعين ومن شأنه اذا كشف الله تعالى عن
بصيرته وفهم اسرار الشريعة لا يتقيد عن نقل المقلد في الاحكام من
غير نظر في الادلة وفي كلام الامام في فتواه لجميع الخلق فانه ليس على حد
سوا بل يفتي كل سائل على حسب حاله فان ابوا الا ان يجيبهم بالمنقول
مع علمه بان الامر اوسع من ذلك فليفتهم به لان الحق اذا اراد اثباته فمن
الادب عدم طلب دفعه وقد امتحنت فساد طرد القاعدة في كثير
من كلام الاصحاب من مذهب الشافعي اما كلام الامام رضي الله عنه
فلم اظفر بفساد طرد قاعدة من قواعده ومن مسائل الاصحاب قولهم
بالافطار بوصول عين من جائفة ومامومة ونحوهما وهذا وان كان
سد الباب فليس فيه انتهاك حرمة للصوم لانه لا يسمى اكلا لا في العرف
ولا في اللغة ولا في الشرع فلهذا قلنا ان من شأنه ان يكون يقظا متفقدا
لما يستفتى فيه من الاحكام وينظر في اسرار الشريعة وما جاءت به
ولاجله وان علم من المستفتي مثلا عن حول الزكاة وقطعه بالخروج
عن ملكه هروبا من الوجوب والاخراج لا يفتيه بل يسكت ويثبت
في امره لان للمبادرة الى فتواه بالمنقول يسد باب الزكاة ويفتح باب
المنع للفقرا والحق تعالى لا تدخل عليه الحيل ومخادعة الله تعالى تورث
المقت والغضب والطرد وان الآيات والاحاديث الواردة من

الا مريد فعها لمستحقها واين قوله صلى الله عليه وسلم صدقة تؤخذ
من اغنيائهم فترد على فقرائهم وغير ذلك من الاحاديث وكذلك ينبغي
له ان يتوقف في حيل البرأة من الصداق وغيره لان غالب ذلك لا يقع
الا بعد مضاجرة واذى فيوذى الرجل زوجته بغير حق ويتزوج عليها
ويلتوى ويفعل جميع ما يخالف غرضها والبشر لا يحمل ذلك دائما
ليلا ونهارا الا سيما النساء لما جبلن عليه من الغيرة والنقص فتطلب
المراة الافتدا بالبراة من الصداق وربما تعطيه زيادة عليه لانها
كالاسير كما شاهدنا ذلك كثيرا وقد قال الله تعالى فان طبن لكم عن
شئ منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا فاين طيبة النفس في هذا فافهم
ذلك ومن شأنه ان يتوقى الفتوى بالتحكيم على الله تعالى في الامور
المجهولة التي لا تعلم الا بالكشف الصحيح من كمل الاوليا لقوة علمهم
لان الحق لا يخذلهم فيما يلتزمونه ويتضمنونه لهم عند الله تعالى لكن ضمن
لشخص قصرا ان بنى سبيلا فنزلت اليه ورقة من السما فيها قد وفينا
بما ضمنت ووقع ذلك لاخر وفيها ولا تعد * اذا علمت ذلك فالادب
ان لا تجيب في امر الثواب والعقاب بشئ لان ذلك جهل وتحجير على
الحق فقد لا يثيب على الطاعة التي افتى فيها بحصول الثواب وقد
لا يعاقب على المعصية التي افتى فيها بوقوع العقاب والمراد من العلما
ان يبينوا الاوامر والنواهي فقط وامر الثواب والعقاب الى الله تعالى
لا اليهم فان وردت السنة بحصول الثواب والعقاب في فعل
بخصوصه فلا باس بذكره لمن يعمل طلبا للثواب لانه بحكم التبعية
ولا تحكم فيه على الله تعالى لانه هو الذي اخبر عن نفسه واعلم ان
الفطن في دينه لا يخفى عليه مثل هذه الامور وقد نبهتك بهذا
على ما سواه والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين

* (الباب الثالث في آداب الفقرا والمشايخ من السلف الصالحين) *

وقد احببت ان اشبع الكلام في هذا الباب لكثرة المدعين في هذا الزمان
الفاتح لكل شر والخاتم لكل خير فصار كل من اذن له شيخه بتلقين

الذكر او لم ياذن له ومات وسمع فى خلوته هاتفا بالاذن له من ملك او جن يظن انه ولى الله تعالى كما سمعت ذلك من بعضهم وعن كثرة من يقلده من العوام الذين لم يفهموا حقيقة الامر فضلوا واضلوا لان درجة الولاية مرتبة عظيمة حتى ان من جملتها ان يعرف ولاية اهل السموات واهل الارض والحيوانات والنبات ومحبة الخلق اجمعون الا من شاء الله من الثقلين بمحبة الله له قال بعض العارفين رضى الله عنهم مشيت انا وبعض اخوانى فى جبل قاف فمررنا على الحية المحيطة بالبحر المحيط فسلمنا عليها فردت علينا السلام ثم قالت ما حال ابو مدين شعيب مع اهلها وكان بيحاية من ارض المغرب اذ ذاك فقلنا لها تركناه فى عافية ومن اعلمك به فعجبت وقالت وهل على وجه الارض احد يجهله انه والله ممن اتخذه الله وليا وانزل محبته فى قلوب جميع المخلوقات من ناطق وصامت فانظر مرتبة الولى واما فلو سئلت حمارته التى يركبها عن ولايته لا تعرفها فكيف بسائر الوحوش والسمك والنمل وغيرها فاعلم ذلك وقد كنا الفنا كتابا وذكرنا فيه جملة المنازل التى تنزلها الاولياء وتخلع عليهم علومها وعدتها مائتا الف منزل وثمانية واربعون الف منزل وذكرنا فيها من المنازل مائة منزل واربعة عشر منزلا عدد سور القران العزيز وذكرنا فى كل منزل بعض علومه خوفا ان ينكر وجود المنازل وعلومها اذ لم يخطر ببال احد من غالب فقراء هذا الزمان قال الله تبارك وتعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله وقال واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم وارجو من الله تعالى ان كل من طالع فيه من فقراء هذا الزمان تعلم يقينا انه لم يشم طريق الولاية فضلا عن حصولها له لانه يجد نفسه عاريا عن معرفة اسما علوم الاوليا فضلا عن ان يحيط بحقيقتها اذ كل علم منها لا يدرك له قرار ولا يسطر فى الكتب ليطالع فيتكلم به ولذلك قال سيد هذه الطائفة ابو القاسم الجنيد رضى الله عنه لا يبلغ الرجل عندنا مبلغ الرجال حتى يشهد فيه الف صديق من علما

[illegible]

وفوق كل ذي علم عليم ومن ادعى من القاصرين معرفة هذه العلوم كذبه العارفون وافتضح بالامتحان ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ورحم الله من عرف قدره واستراح من الدعاوى الكاذبة الموجبة لسخط الله ومقته واراح تلامذته بعد موته من التعب في بناء مدفن وتابوت وستر وغير ذلك من الآلات المشتحنة

اذا علمت ذلك فمن شأن الفقير ان لا يدخل في طريق القوم الا بعد تضلعه من علم الشريعة والحديث والا فيخاف عليه الزندقة والابتداع لانه ينفتح للسالك امور بحيث لا ينضبط على شريعة منها لا فاعل الا الله ولا مالك الا الله ولا موجود الا الله وهذا وان كان حقا لكن على هذا فالاحكام المأمور بها تتوجه على من فيقول هو الامر نفسه بنفسه وغير ذلك فان كان معه الميزان الشرعي وزن هذه الامور وعلم ان لله الحجة البالغة اذا علمت ذلك علمت انها طريق كثير المهالك والحفر والاوحال والمهاوى والحيات وغيرها لانها طريق مجهولة لا يعرف فيها السالك ما يستقبله من المهالك ولا اين ينتهي فلا بد من دليل له يمشي فيها به وهو نور الشرع مع نور البصيرة قال الله تعالى نور على نور فلو كان نورا واحدا لما ظهر له ضوء فافهم *

ومن شأنه ان يقرأ شيئا من عقائد السنة قبل دخوله في طريق الفقرا ليصح اعتقاده مما يتوهمه غالب الخلق من الجسمية ونحوها وانه تعالى فوق العرش فمن يعتقد ذلك على معنى الجلوس فهو عابد وثن فتعالى الله عن ذلك وتامل ما اقوله ينتفي عنك وهو ان تعلم ان كلامه تعالى قديم وقد قال قبل خلق العرش الرحمن على العرش استوى فاذا كان كذلك فما معنى الاستوا كان قبل خلق العرش فما تقوله قبل خلقه قله بعد خلقه وكذلك خبر ينزل ربنا وجاء ربك ونحو ذلك تاول هذا الوجه فمن امكنه رفع الاكوان كلها هان عليه الامر لانه كان قبلها وكان ولا اسما ولا عالم فهل كان يوصف بالنزول الى من ومن اين الحاين والمعدة في هذا الباب نفي الجسمية كما هو الامر عليه ومن شأنه

ان لا يتبالغ في كلام القوم ما دام مقلدا لهم الا كلام الكمل من

الاوليا الذين لا ينقض ظاهره باطنه ولا باطنه ظاهره ادلة السنة
واما كلام الاوليا الذين لم يبلغوا مرتبة الكمال من ارباب الاحوال
فلا ينبغي النظر فيه لان كل احد منهم تكلم عن ذوقه وعلم الفقير بأن
فلانا ذاق كذا وكذا لا يفيد عنده شيئا بل ربما اورث عنده شهوة لذ
ذلك الحال فيحصل له قلة ادب مع الله تعالى بخلاف كلام الكمل فانه
كله ادب مع الله تعالى ومع خلقه لوسعه فافهم ذلك ومن شانه
ان يطالب نفسه بحقوق الخلق ولا يطالب الخلق بحقوق نفسه فلا
يتكدر ممن زهد من اصحابه في مجالسته والقرب منه والتردد اليه
لانه لا يخلو ان كان ذلك خيرا لهم فهم الذين منعوا انفسهم من الخير
وان كان ذلك شرا لهم فقد استراحوا منه ومن مجالسته واما
تكدر الاكابر عن من ترك الخير فانما ذلك تكدر له حيث اصيب بما
اصيب من ترك الخير لا تكدرا منه ومن شانه الذل وعدم التمييز
عن غيره بخلق غريب يعرف به الا ان يكون مغلوبا ويرى انه احقر خلق
الله المومنين على الاطلاق ولا يمكن احدا من تقبيل يده ولا يحب
ذلك من احد ولا يمكن احدا من الاطراق بين يديه لان هذا صفة
للملوك لا صفة العبيد فان كان ولا بد من الترخيص في ذلك
فليمكن من اراد تقبيل يده او غيرها مع روية نفسه عليه فقد
يقع كثيرا لبعض الفقراء ان يرى نفسه انه احقر الخلق لا يرى غير
ذلك ويرى ان تقبيل يده من تلامذته غاية التواضع منهم ولو علم
في الخلق احقر منه امرهم بالتواضع معهم ليهذبهم به فهذا لا يضره
التقبيل ما دام يرى نفسه كذلك والصادق تظهر عليه الامارات
ومنها عدم انضباطه على حالة واحدة فيمنع تارة ويبيح اخرى
بحسب خمود النفس وهيجانها واعلم انه يجب عليه ان يمنع من ذلك
جزما حيث ادى الى نظام وقيام ناموس عليهم ولاي شي لا يقبل
هو يدهم كما يفعلون معه لولا انه يرى نفسه عليهم وهذا لا يخفى على
اهل البصائر واذا الفت النفس التعظيم بهذا النظام ومجي الناس
اليها وقولهم نحن رايحون الى عند سيدي الشيخ ازدادت عتوا

واستكبارا وشق عليها ترك ذلك وتجد اشياخنا يتركون المجيء اليها
وتقبيل يدها ويغيبون عن حضرتها ويغمضون اعينهم في وجهها ويقصرون
في خدمتها والاعتناء بها فتدسس على صاحبها المخدوع وتقول له
احك لهم حكايات في باب الادب ليجبر الله لك هذه المصيبة فلعلهم
يتأدبون معك وهو يظهر لتلامذته انه لا يعبأ باقبال الخلق ولا
بادبارهم وقلبه كاد ان يتفطر لاجل ذلك ولا يقدر يصرح لهم بالامر
بانهم يتأدبون معه خوفا ان يزدروه اذا طلب ذلك منه فلذلك تجده
يحكي لهم حكايات في الادب وقصده منها ان يتعلم الادب معه فقط
ولا عليه ان يقلوا ادبهم مع احد من اقرانه بل ربما فرح في الباطن لذلك
لتنقيص اقرانه بذلك حتى ينفرد هو بالتعظيم بين الخلق فيقول كان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلسوا حوله كانما على رؤسهم
الطير من الادب والحياء معه صلى الله عليه وسلم وكذلك اصحاب الشيخ
الفلاني والفلاني واين هذا ممن هو معصوم او محفوظ واين من هو
عبد لنفسه غارق في حظوظها خارج عن سياج العبودية بافعاله
ممن هو عبد خالص من رق الاغيار فسد هذا الباب اولى من الدخول
في ورطته لغلبة الهلاك فان ادعى انما يمكنهم من تقبيل يده ليتعلموا
الادب وذل النفس فليراع الصدق في ذلك ولانه يمكن ان يجرّ
بهم في غيره من اخوانهم واقرانهم ممن هو احقر في اعينهم منه بل
الغالب ممن يقبل يد الشيخ انه لا يقبلها الا للتعظيم للشيخ ويرى الشرف
والرفعة بذلك فكيف يكون في ذلك ذل وتواضع للتلميذ فافهم
ذلك واتهم نفسك في جميع افعالها واحوالها لعلك تنجو ان ربك
لبالمرصاد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ومن شأنه
ان ينزل الناس منازلهم ولا يتبع التقليد في ذلك بل يكون يقظا
فاعظم الناس حرمة واحقهم بالتعظيم اكثرهم اتباعا للنبي صلى الله
عليه وسلم فلا عبرة بتعظيم الخلق للفقير واقبالهم عليه وانتشار
صيته بالصلاح والولاية فمن مشايخنا من لا يؤبه له ولا يؤهل
لان يجلس معه لرثاثة هيئته ولا يصلح غالب المشايخ المشهورين

ان يكون تلميذا له لانهم لا يفهمون كلامه فى الطريق لدقته ومن شرط
التلميذ ان يفهم كلام الشيخ ومن لم يفهمه لا يصلح ان يكون له تلميذا فافهم
ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * ومن شانه ان يحتمل
الاذى من جميع الانام ويشهد ذلك من رحمة الله به ونعمته عليه
حتى لا يركن الى سواه لاسيما فى ابتداء امر الفقير * وقد قال سيدى ابو
الحسن الشاذلى رضى الله عنه جرت عادة الحق سبحانه وتعالى مع انبيائه
واصفيائه ان يسلط عليهم الاذى فى مبتدا امرهم ثم تكون الدولة
لهم اخرا كما وقع للسيد نوح عليه الصلاة والسلام وكذلك السيد
موسى والسيد يوسف عليهما الصلاة والسلام وسيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم مع قومهم فالسيد نوح صبر حتى اغرق الله قومه وكذلك
السيد موسى صبر حتى اغرق الله فرعون وجنوده وكذلك السيد يوسف
صبر حتى صار عزيز مصر واحتاج اليه اخوته وغيرهم وكذلك نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم لما اخرجه قومه من مكة رده الله اليها قاهرا
بالسيف وكذلك السلف رضى الله عنهم اجمعين لكن من يدوم عليه الاذى
طول عمره ويرمى بالزندقة والكفر وغيرهما من الامور الباطنة لان المعاصى
الظاهرة تتنزه الفقراء عنها فى الغالب ولو رماهم شخص بها لا يوافق
على ذلك فلا يحصل لهم الاذى الكامل بخلاف الامور الباطنة فانها
تدوم نسبتها اليهم فى الغالب استصحابا لما قيل فيحصل الاذى
الكامل المراد ومنهم من ينسب اليه بعض العقائد الزايغة فى بعض
عمره ثم يتغير الحال تأديبا له ولنفسه لان لا تميل الى الخلق لكثرة الاعتقاد
منهم غالبا فيفسد عليه حاله لانه يصير عنده ركون اليهم فيشتغل قلبه
بمحبتهم والحق غيور لا يحب ان يرى فى قلب عبده المؤمن محبة لغيره لانه موضع
نظره ولذلك كان ضرر الصديق وخلطته اشد من ضرر العدو لان
العدو يصيبك فى ظاهرك والصديق يصيبك فى قلبك والعدو
تصل به الى الطريق القريب خير من صديق يحجبك عنها فافهم واحذر
ان تفهم هذا الكلام بخلاف المراد فتخالف باطنك احتمال الاذى
تكون الدولة لك اخرا بالتصرف فى الخلق بالحال والمقال لان

العبد المؤمن ليس له دولة في الدنيا انما هي دار عمل وتحمل مشاق واكدار
اذا علمت ذلك فتحمل الاذى اقتداء بالانبيا والمرسلين والسلف الصالحين
فقط فمن كان كذلك نصره الله تعالى من غير عشيرة ولا اهل اما بتقويته
على احتمال الاذى فلا يبالي به او بغير ذلك وقد كان اهل بلد ابي يزيد
البسطامي رضي الله عنه يرمونه بالزندقة ويقولون هذا يظهر الاسلام
ويخفي الكفر وكان رضي الله عنه من شأنه ان لا يقيم الا في موضع الذم
وكل موضع لحقوا به وعرفوا شأنه ومدحوه تحول عنه واعلم ان كثرة
الانكار عليك والاعدا لك مما يثبت لك اسوة بالانبيا عليهم الصلاة
والسلام لقوله تعالى وكذلك جعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون
فعلم ان عداوة جميع المؤمنين للعبد من شقاوته لان قلوب المؤمنين
لا تمقت الا بحق لانهم لا يجتمعون على ضلالة واعظم نصابهم اربع
رجال واعلم ان الدنيا ليست بموطن ظهور الجزا التكليف فكل انسان
فيها مشغول بنفسه مطلوب باداء ما كلف به من التحمل فمن علم هذا لم
يبال كيف اصبح ولا امسى عند الخلق ولم يلتفت لمدحهم ولا ذمهم لانهم
في محل الحجاب وانظر الى حال الرسول صلى الله عليه وسلم في الدنيا لم يظهر لنا منه
الا ما اخبرنا الحق تعالى من علو مرتبته ولولا ذلك جهلنا قدره وفي الاخرة
يظهر مقامه للخاص والعام فلا يظهر كماله الا في الاخرة وكذلك كمل الرجال
لانها دار ظهور النتايج واما الدنيا فانما هي دار اعمال فمن طلب ظهور
النتايج فيها فقد طلب غير الموضوع وباع اخرته بعرض دنياه فافهم
وقال سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه لما علم الله سبحانه وتعالى
انه لابد ان يتكلم في انبيائه واصفيائه قضى على قوم بالشقاوة فنسبوه
الى اتخاذ الصاحبة والولد حتى اذا ضاق الولي ذرعا من كلام قيل فيه
نادته هو اتقِ الحق هذا وصفك لولا لطفي بك فافهم وطب نفسا و
عينا بجميع ما يقال فيك فان جميع المنكرين رحمة من الله عليك والا
لو عكس الامر وجعلك منكرا عليهم لكان وزر العاصي ما اذا كنت تفعل
فاحمد الله سبحانه وتعالى واسلك سبيل الاصفيا وكثرة المدح من
جميع الخلق لا يغني عنك من الله شيئا وانت عنده بخلاف ذلك وكثرة

الذم والاذى من الخلق لا يضرك شيئا وانت عنده بخلاف ذلك بل جميع
المنكرين يفارقونك بالموت فهل ينزلون معك في القبر يتعصبون
عليك ويتولون سؤالك اوحسابك في الاخرة واحذر حين مدح الخلق
لك لن تظهر التواضع فتحقر نفسك لما يعظمونك فان ذلك يزيدك تعظيما
عندهم بل اسكت ايهاما لهم بانك تحب المدح بما ليس فيك هذا هو الاصلح
لك دائما فان قال لك الشيطان هذا مما ينفر القلوب منك وانت تنفع
الناس وتعلمهم الخير وانما يليق هذا الحال بالسواح الذين خربوا حالهم
فقل له انما انظر الى المحرك لهم وهو الله تعالى فان اقام في باطنهم تعظيما
لي لا يمكنهم ان يحقروني واشهد ذلك فضلا منه وان اقام في باطنهم
تحقيرا لي لا يمكنهم التعظيم لي ولو اظهرت لهم كل كرامة فافهم وبالجملة
فمن كان قصده التعظيم عند الخلق لم يزل في تكدر لانه لابد في الوجود
من منكر عليه وطلبه من جميع الخلق ان يقبلوا عليه بالثناء والحمد والاعتقاد
جهل منه فلابد له من ذام ومادح ولو كان في فضل نحو الصحابة رضي الله عنهم
وقد كان شخص يذم الامام عليا رضي الله عنه وينكر عليه فاجتمع به المنكر فاثنى
عليه بحضرة الصحابة رضي الله عنهم على خلاف عادته فقال السيد
رضي الله عنه انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك فافهم فهمنا الله
واياك فان من رضي بعلم الله فيه لا يتغير ولو توجه اليه الثقلان بالذم
والتنقيص ولا يغيره على الله تعالى شيء بل شأن العبد الغفلة عما الناس فيه
مطلقا شغلا بسيده وقد سمعت هاتفا على لسان الحق تعالى من شهد
الامور كلها مني لم يتغير من وجدان ولا فقد ومن خرج من حضرتي سلطت
عليه اعدائي فلا يلوم الا نفسه والسلام فافهم فهمنا الله واياك

ومن شأنه انه اذا امر بشيء من الادب ونهي عنه ولم يمتثل المأمور او المنهي
ذلك لا يتكدر عليه قال الله تعالى ما على الرسول الا البلاغ وقال فانما
عليك البلاغ وعلينا الحساب وقال ثم تاب عليهم ليتوبوا فما دام الحق تعالى يخلق
المعصية للعبد لا يمكنه ان يتوب فاذا ترك الحق تعالى خلق المعصية للعبد
تاب العبد ضرورة ولذلك كانت رحمة الله تعالى يوم القيامة اذا استوفى
اهل الحقوق حقوقهم لعلمه تعالى بانه هو الذي انطق السنتهم بما قالوه

وخلق في نفوسهم ما تخيلوه فسبحانه من حكيم عدل لطيف خبير يفعل
ما يشاء ولا يسأل عما يفعل فافهم ذلك فامر الامتثال راجع الى الله تعالى
فان كان قسم له الامتثال فلا بد منه والا فليس في قدرة العبد الآمر
ان يصيره ممتثلا ولم يرد الله له ذلك فاذا علمت ذلك فامر برفق ورحمة
وعدم احتقار وازدراء لان الخلق محل لجريان الاقدار وما وقع فيه المأمور
ونهي عنه جائز الوقوع في حقك فاذا كان قلبك راحما له لا يجيبك
الآخر الا بالاذعان وشكر الصنيع لان قلبه ادرك رحمة قلبك له بخلاف
ما اذا امرت بنفس واحتقار وعدم رحمة لا يجيبك منه الا النفس فتقوم
النفسان فلا يحصل الا الاباء وعدم الانقياد وهذا مشاهد كثير
فافهم ذلك ومن شأنه ان لا يقول في شيء فعله لم فعل ولا في شيء تركه
لم ترك لحديث انس بن مالك رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حال خدمته له ولا يخفى ان ذلك من الادب مع الله تعالى لا مع الفاعل
لان الفعل للشيء والترك له بقضاء الله تعالى وارادته هذا ادب اهل
الله تعالى لعلمهم بحكمة الله سبحانه في كل واقع في الكون واما غيرهم
فلا ينتهون عن ذلك الا اذا ذكروا به وفرق بين من ترك الاعتراض ابتداء
وبين من لا يتركه الا بعد تأمل وتفكر واعلم ان المانع من الادب في ابتداء
الحال الحجاب واقامة الحجة كقوله الشرع امرنا ان ننكر اشياء وان نقول
الاولى ترك هذا والاولى فعل هذا وهذا حق لكن القائل جاهل بحكمة
الله تعالى فيما اعترض فيه واما من اعترض مع علمه بالحكمة فهو معترض
باعتراض الشرع لانه حينئذ ناقل اعتراض الله تعالى فيما اعترض ما هو
المعترض فمن ذاق هذا فليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر ويقيم الحد
لانه ما يرى شيئا الا ويرى الله سبحانه معه وهو اكمل ممن لا يرى شيئا الا
ويرى الله قبله فافهم هذا مشهد الصديق الاكبر رضي الله عنه اذا
علمت ذلك واردت تنهى شخصا عن فعل شيء فقل له لا تفعل الشيء الفلاني
وتب وارجع الى الله تعالى هذا ما على الآمر والله غالب على امره ولا تقل
له لم فعلت لانه لا يفيد لانه وقع وانقضى فافهم ذلك ومن شأنه ما
دام قاصرا عن درجة الفقراء الصادقين ان لا يتخذ زاد امرهن ممن

لم يزره من اصحابه ولم يفتقده بنفقة يستعين بها على مرضه من اجرة
طبيب ودواء وغير ذلك لان ذلك ان كان خيرا لهم لكونه من حقوق
الاخوان فهم الذين تركوه ومنعوا انفسهم من الخير وان كان ذلك
شرا لهم وله فقد استراحوا من مشاركته في هوى نفسه لان غالب
الادوية لا يحتاج اليها فانفاقه ما يعطيه للفقير على حاجة عياله
اولى من اعطائها للفقير لانه قد يعطيها لليهود او يصرفها فيما يشيرون
به عليه لاسيما ان كان الحكيم اعمى البصيرة فيجمع بين الباطن والظاهر اما
الفقراء الصادقون رضي الله عنهم فهم غافلون عن هذا الامر لا يلتفتون
اليه بعلمهم لان الحق سبحانه اقرب اليهم من الخلق وتضييقه عليهم
لشرفهم عنده فلا يشهد ون ذلك بخلا منه لانه تعالى لا يمنع عن
بخل وهو اعلم بمصالحهم من انفسهم فافهم ذلك ومن شانه ان لا يرى
بيده نفعا ولا ضرا لاحد دون الله تعالى وانه لو توجه الخلق
كلهم اليه فسلكهم وارشدهم وانتفعوا به لا يشهد له بنسبة في هدايتهم
قال الله سبحانه وتعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من
يشاء وعلامة ذلك ان لا يرى له رفع منزلة على احد من آحاد الناس
المجتمعين عليه وكيف يليق ذلك به ولا هو شيخ الا بهم ولذلك لو خرج
في سوق لا يعرفه فيه احد ونادى باعلى صوته انا شيخ من الاولياء لا
يلتفت احد اليه ويسخرون واذا خرج والفقراء ماشين قدامه ووراه
مطرقين روسهم قال الخلق هذا شيخ من الصالحين ولو لم يعرفه
احد لان هيئة المشيخة قد حصلت باجتماع التلامذة حوله
واعلم انهم ربما كانوا اكثر عبادة منه لما دخل به من البلا فانه طول
نهاره مع الخلق مضيع لحقوق الله سبحانه وتعالى وان اشتغل بذكر او ورد
فهم ملازمون له فيه وما زاد على ذلك يفضلونه به فهم احسن حالا
منه واقل آفاة ولكن غالب الخلق انما يعظم المشايخ بالتقليد وانتشار
الصيت ولما علم الفقراء القاصرون من الخلق ذلك لم يجتهدوا في
اول امرهم حتى تحصل لهم مرتبة المشيخة وكثرة المعتقدين فلما
حصلت لهم تركوا العمل والصوم والسهر والصمت والورع واوهموا

الخلق انهم لا يغفلون عن الله تعالى طرفة عين وان الاعمال الظاهرة
انما هي للمبتدين فطول نهارهم يلغون مع الخلق ويضحكون وتلامذتهم
طول نهارهم يذكرون ويقرؤن فافهم ومن علامة عدم رؤية نفسه
على آحاد الفقرا ايضا ان لا يتغير منه شعرة لو اعرض عنه تلامذته
باجمعهم واجتمعوا بشخص آخر من اهل الخير من اقرانه فان تغير فهو منازع
للربوبية ولا يخفى حاله لانه يطلب ان يكون شريكا لله تعالى في تعظيم
الخلق له ولو كان صادقا في العبودية لما فرق بين هداية الخلق على يديه
وبين هدايتهم على يد غيره لان الله سبحانه وتعالى هو الفاعل وحده على
يد من يشاء من عباده فافهم واعلم ان من هذا حاله لا ينبغي له ان يتصدر
لطريق المشيخة والسلوك لان عليه بقية من علاج نفسه ودسائسها
وقد قال سيدى ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه احذر ان يكون
ابليس اعلى منك في الادب مع الله تعالى قيل وكيف ذلك فقال لانه لم ينازع
الله تعالى في وصف من اوصافه قط وقال انى اخاف الله رب العالمين
وغاية امره انه خالف الامر فاستحق اللعنة والطرد ومخالفة الامر
اهون من طلب العبد ان يكون شريكا لله عز وجل فيما يستحقه على عباده
انتهى والموقع للعبد في هذه المصايب حب الرياسة ومبادرة التصدر
لهذا الباب قبل تاهله له وقد كان اهل العصر الخالي رضي الله تعالى عنهم
لا يتصدر احد منهم لهذا الباب الا بعد رسوخه وتمكنه في مقام البقا
وليس بعده مقام الا القطبية لانه حينئذ يصدق عليه حديث
فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق الحديث فلا ينطق حتى ينطق كما كان
حال سيدى الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه فيامن حينئذ
من الدعوى ويسدد ويحفظ في اقواله وافعاله ومن ادعى وصوله
الى هذه الدرجة فلا ننكر عليه بل نكل امره الى الله تعالى فان يك
كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا كنا قد لزمنا معه الادب ومواهب
الله سبحانه وتعالى لا تنحصر على عباده وظهور الكرامات ليست
تشترط في الولاية انما يشترط امتثال اوامر الله تعالى واجتناب
نواهيه فيكون امره مضبوطا على الكتاب والسنة فمن كان

كذلك فالقران يشاهد بولايته وان لم يعتقد فيه أحد ولا كان له اتباع
ولا مريدون اذا علمت جميع ما تقدم فاحذر ان ترى الك عزة على المريدين
الذين يجتمعون بك وتقول في نفسك هم محتاجون الى ولست محتاجا
اليهم في تعليم شئ لان هذا جهل وهو دليل على انك لم توف مقام الفقر
حقه وانك مستدرج في طريق الشيطان فلا يصلح منك التربية لأحد
لانك تشهد فقر المريد اليك وهذا يحجبك عن فقرك الى ربك حالا لان
حالك هذا لا يعطيك الا الغنا بالله تعالى وذلك يطلب العزة ضرورة
فافهم اما المحققون الراسخون اذا راوا المريدين يفتقرون اليهم فيما عندهم من الله
تعالى شكروا الله تعالى على ذلك حيث الزمهم الله تعالى بهم فقرا اليهم فيهم وتم
بصفة فقرهم اليهم على فقرهم الى الله تعالى فانه ربما لو لم يظهر صفة
فقرهم اليهم لنسوا فقرهم الى الله تعالى فالمحققون يرون حق المريد اليهم
اعظم من حقهم عليه لانه شيخهم بالحال وهم مشايخه بالقول
والتربية فتأمل هذا المحل فانه من النفايس والله يتولى هداك ومن شأنه
ان لا يتعير بشئ برز في الكون لان الفقير لا نفس له بقوة قربه من
الحق فهو مع سيده لا يفارق مراقبته ولا يبغي به بدلا ومن هذا شأنه
فهو ملازم للادب مع كل شئ لانه يشهد انه ما من دابة الا والحق سبحانه
وتعالى آخذ بناصيتها وما يتحرك ذرة الا باذنه هذا مشهد اهل القرب
وقد قال الجنيد رضي الله عنه لي منذ كذا وكذا لم تستبشع نفسي شيئا
مما وقع في الكون لاني علمت ان الدنيا بنيت على ما تكرهه النفس من
الاكدار والمصائب فكل شئ ورد علي منها كان على الاصل فيها وكل
شئ ورد علي فيها من ضد ذلك من الامور المحبوبة للنفس كان على
خلاف الأصل فاشكر الله تعالى عليه فاريد ان اقلب الوجود عن اصله
الذي خلق عليه لاجلي فلا يتلقاني الا ما احب هذا جهل وقال القطب
الرباني سيدي الشيخ احمد الرفاعي رضي الله عنه لو ان الخلق فريقان
فريق عن يميني يخرني بالند وفريق عن يساري يقرض لحمي بالمقاريض
ما نقص هؤلاء ولا زاد هؤلاء عن كونهم مظاهر للأقدار فاعلم ذلك
واسلك طريقهم ان كنت تريد اللحوق بهم ومن شأنه ان لا يتصدى

لباب التسليك والمشيخة الا ان يكون يعرف تلامذته من يوم ألست
بربكم هكذا قال سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه اعرف تلامذتي
من ذلك اليوم واعرف من يفتح له على يدي ممن لا يفتح له واعرف
من كان عن يميني ومن كان عن شمالي اذا علمت ذلك فلمن هذا قدمه
ان يمنع تلامذته من زيارة غيره من المشايخ لان كشف المتمكنين
قل ان يخرم ويمحو الله ما يشا ويثبت واما من ليس له هذا القدم
فليس له ان يحجر واسعا على الخلق لاجل قيام ناموسه حتى ينسب
التلامذة اليه دون غيره والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون
فما قسم للعبد من انتفاع الناس به على يديه لا بد من وقوعه فاذا جا
اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ولم تخرج نفس من الدنيا
حتى تستوفي ما قسم لها فيها والموقع للقاصر في ذلك دعوى الكمال وانهم
عارفون وهذا غلط منهم لان من عرف الله تعالى لا يخفى عليه امر تلامذته
فمنع مثل هولاء عن زيارة غيرهم منع للخير بالجهل وان كان المانع هو الحق
لانهم لو قسم لهم الاجتماع بغيره وقع فالاوقات الاجتماع والافتراق
بقدر معلوم فهم مؤاخذون بقصدهم ذلك ولا يكون الا ما يريد
فلا يحل لقاصر ان يتشبه باكابر الاولياء الذين كانوا يمنعون تلامذتهم
الذين علموا بالكشف الصحيح انهم لا ينتفعون الا على يديهم ويظن
انه منهم ويمنع كمنعهم اسنادا لما في رسائلهم من الامر بذلك من
غير ان يكشف له ذلك في حق من يمنعه من الزيارة بخصوصه
فافهم واعلم ان شرط المسلك ان يعتمد في التسليك على ما يلقيه
الحق في قلبه فيعطي كل شخص من جلسائه ما يقبله استعداده
واما من يطالع كلام الصالحين ويلقيه لكل جليس على حد سواء
فليس بمسلك لانه لم يتكلم بذوقه انما تكلم بحكاية عن ما ذاقه غيره ومن
هذا المحط خص موسى عليه السلام من دون الانبياء بالمراجعة للنبي
صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا في التخفيف عن الخمسين صلاة الى
الخمس لانه كان اذ ذاك اعلم منه بهذه الامور لذوقه في بني اسرائيل بما
ابتلي به منهم فتكلم عن ذوق وخبرة اذا علمت ذلك فليس كلام الجنيد

وغيره سواء انسب حال الجليس او لم يناسبه ويفارقه التلميذ فيقول لاخوانه فاتكم اليوم كل حكاية تدهش العقول فيظنون انهم سلكوا بسماع الكلام وهم لم يذوقوه لان كلام الكمل انما يذوقه بعض الذوق من هو في درجتهم اذ لا يتحد اثنان في ذوق وقال شيخنا رضي الله عنه لو طالع الفقير من كتب القوم عدة رمل عالج في مدة عمر نوح لا يصير صوفيا بمحض المطالعة حتى يلج الجمل في سم الخياط ومن لم يقذف الله تعالى في قلبه نورا يفرق به بين الحق والباطل لا يصلح لهذا الباب يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وسبب هذا كله ان القاصرين لما اجتمعوا بمشايخهم زمانا ولم يفتح لهم بشيء وانتظروا الاذن فلم يؤذن لهم خافوا ان تفوتهم المشيخة وقصدهم الخير لكنهم قاصرون محتفون بآفات لا يخرج منها احد في الغالب كما يعلم مما سيأتي في الباب فجلسوا يسلكون التلامذة القاصرين ويعمدون الى كتب المشايخ المتقدمين ورسائلهم فيختصرونها وينسبونها لهم ويأمرون التلامذة بكتابتها وترجمة اسميهم عليها ويوهمونهم انها من كلامهم وكل نحوي ولغوي يقدر على هذا الفعل وهم يظنون انهم يتكلمون بالعلم اللدني وذلك انما هو كلام استفادوه من رسالة القشيري او عوارف المعارف او غيرهما والتلامذة ليس عندهم شيء منها ولو كانت عندهم لنهوهم عن مطالعتها خوفا ان يعثروا على الكلام الذي كانوا يتكلمون به فيقل اعتقادهم فيه لا خوف على التلامذة فرحم الله امرا اذا عرف اعترف ويقولون في المثل ما هلك امرء عرف قدره وكل مسلك لا يكون يقدر على استنباط الاحكام والآداب من الكتاب والسنة لو فقدت جميع الكتب النقلية فليس بمسلك وقد تقدم ان الغا كتابا ذكرنا فيه اسماء علوم الاولياء فراجعه تعرف قدر الاولياء والمسلكين وقد قال سيدي ابو السعود بن ابي العشائر رضي الله عنه من لم يكن كتابه قلبه لا يصلح لشيء من هذا الباب واعلم ان العارفين يعلمون ان الحق في التغيير والتحويل بالاوانها وانجدد الشؤون التي يظهرها الحق تعالى كل يوم لقوله تعالى كل يوم هو في شان فلذلك نهوا المسلك ان يسلك من الكتب لان لكل زمان دولة ورجال وكلام البشر

لبعضهم انما هو بحسب قابليتهم فى ذلك الآن فأى فائدة للتلميذ الآن بذكر ما كان الجنيد او ابو يزيد او معروف او غيرهم يقولونه لتلامذتهم لان الامراض تتجدد فى القلوب فى كل زمان فكل زمان لاهله امراض غير امراض اهل القرن الذى قبله بل قال شيخنا رضى الله عنه ان كل وقت له مرض جديد بل كل نفس له حال غير الآخر كما يشاهد ذلك اهل الله تعالى وهى مرتبة الكمل من الرجال اصحاب الانفاس رضى الله عنهم اجمعين فكانوا رضى الله عنهم يعطوا كل جليس حقه ويعرفون من نفتح لهم على يديهم وكانوا يراعون تلامذتهم وهو فى الاصلاب كما وقع لشيخنا رضى الله عنه مع شيخه وكما وقع لسيدى الشيخ محمد بن هارون مع سيدى الشيخ ابراهيم الدسوقى وكما وقع لسيدى ابى السعود بن ابى العشائر مع سيدى حاتم وكما وقع لسيدى الشيخ محمد المغربى مع سيدى الشيخ عبد الرحيم القناوى رضى الله عنهم اجمعين فاعلم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ومن شانه ان يحذر من الالفاظ التى ظاهرها الدعوى والتزكية للنفس كقوله نحن ما بقينا ناس الا من حين اجتمعنا بالشيخ الفلانى وكقوله الكشف انما يقع للناقصين والكاملون لا كشف لهم موهما الحاضرين انه كامل حيث لم يقع له كشف على شئ او كشف ولم يصادف الواقع كما يقع ذلك كثيرا للقاصرين لانهم يكشف لهم عن الامر فيتكلمون به فيقع بخلاف ذلك وهم صادقون فيما اخبروا به لان المحو والاثبات واقع ليلا ونهارا والحق لا تقييد عليه فيما يفعل فهم يظنون ان الامر باق على ما شهدوه رضى الله عنهم اجمعين فلهذا كان من الادب السكوت على ما يكشف ولا يبرزونه الى الوجود حتى يبرزه الله تعالى فان وافق كان والا كانوا قد لزموا الادب مع الله تعالى وبالجملة فاهل الكشف عزيزون فى الوجود على ان العارفين اجمعوا على ان من لم يكن ماكله حلالا لا يعرف يفرق بين الخواطر وهذا عزيز فكيف بالكشف فافهم ذلك ومن شانه ان يحب من يحسن اليه لله تعالى لا لاحسانه وهذا لا يدرك الا ذوقا لان تمييز ذلك عسر لا سيما والقلوب جبلت على حب من احسن اليها فافهم ذلك

ومن شانه ان لا يظهر عند زيارة من يستحي منه من المشايخ وغيرهم
ممن يعتقده ناموسا واطراقا زائدا على حالته التي يكون عليها اذ خلا
بنفسه لان المزور ان كان من الفقرا فانما ينظر الى الباطن لا الى
الجوارح الظاهرة والمؤمن ينظر بنور الله وان كان من ابناء الدنيا فيخاف
الزائر من مقت الله له لريائه وقد قال الفضيل بن عياض رضي الله عنه
لو دخل علي شخص فسويت لحيتي بيدي لدخوله لخفت ان اكتب عند الله
تعالى في جريدة المنافقين فافهم ذلك ومن هذا القبيل ما اذا دخل
عليه من يعتقد فيه الصلاح وهو على حالة يخرج عند المعتقد في
اعتقاده فيه كما اذا دخل عليه وهو يمزح او يكثر من الضحك فينبغي ان
لا يتغير عن الحالة التي يكون عليها لاجل الداخل بل يستمر على الضحك
او المزح الذي كان يمليه او يفعله لو لم يدخل المعتقد فيه فان ذلك
خرقا لنظام النفس الذميم وهو اهون من حصول النفاق والرياء
الحاصل بترك المزح والضحك ومن شانه ان لا يكون عنده طلب حالة
يعظم بها في عيون الخلق ولا يعظم بها عند الله تعالى كلبس الفرجيات
الصوف الرفيعة والعمامة والعذبة لان ذلك من قلة المعرفة بالله تعالى
ولذلك ستر الكمل مقامهم عن الخلق لحكمة الموطن الذي هم فيه وذلك
من عناية الله تعالى بهم فلا يريدون الظهور في محل نوزع فيه سيدهم
في الالوهية وهذا من كمال تحققهم به لان سيدهم استتر في الموطن
الذي هم فيه فلذلك جرى امر العامة على ما هي عليه من طلبهم الطاعات
التي لم تجر العادة في العرف ان يسموا بها من اهل الطاعات وستروا الكرامات
وخرق العوايد فلا يعرفهم الا من كان في مقامهم فهم ضنائن الله تعالى
وعرائسه فلا يشهدون سواه ولا يبصرون سواه الا بهم وان هؤلاء ممن
يطلب الشهرة فهو بمريض ويتحلى ويتلو اسماء يتخذ بها الجاه في
صرف وجوه الخلق اليه دون غيره وذلك لا يزيده من الله الا بعدا
ومقتا ومن شانه ان يخفض جناحه للمؤمنين امتثالا لامر الله
تعالى لا لعلة من العلل كنسبته الى حسن الخلق وتهذيبه وانه تخلق
باخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وانه ماتت نفسه وانه هل لا ان يرد

المريدين لانه فرغ من علاج نفسه واخلاقها وغير ذلك فاعلم ذلك فلا
ينبغي له ان يشتغل بالكلام الحلو لتلامذته الا لمصلحتهم فقط لا خوفا ان
ينفروا من حوله لاسيما ان كانوا يجرون اليه نفعا من كسوة ونفقة
وغير ذلك لان الفقير الان دائما اكله على الناس الا من ياكل من عمل يده
وهذا قليل فغالب ما بايدي الفقير الان صدقات الناس واوساخهم
وهداياهم نسأل الله العافية فالواجب على الفقير ان يكون دائرا مع
الحق واتباعه لا مع حظ نفسه فلا يرغب التلامذة في طريق القوم الجيز
الا محبة لله تعالى ورسوله وعلامة ذلك ان يرغب التلميذ اذا شاوره
ان ياخذ عن احد من اقرانه كما يرغبه اذا اراد ان ياخذ عنه فكثيرا ما يقع من
القاصرين لما يشاورهم احد في الاخذ عن احد من اقرانهم ان يقولوا
له لا انت بخير لا تحتاج الى شيخ لانك تصلي الفرض وتتلو القرآن
وتشتغل بالعلم وايش المقصود بخلاف ما اذا اراد ان ياخذ عنهم
يقولون ان الطريق امراضها كثير ولا بد للعبد من شيخ ويبينوا له ان فيه
كل عيب فافهم ذلك ان ربك لبالمرصاد ومن شأنه ان لا يفرح بزيارة
الناس له في وقت حزبه واوراده ومحافله التي فيها قوة النفس بل يجب
عليه ان يحب ان لا يقام له تعظيم في قلب احد والخمول نعمة وكل احد
يأباه وقد قال شيخنا رضي الله عنه في رسالته واسع الى زيارة
اخوانك قبل ان يأتوا اليك فافهم ذلك ومن شأنه ان يستر حالته
وعورته الباطنة ما امكن وليحذر ممن استلذاذه بهيئة الخشوع
وحصول الرعدة وضم الاكتاف واطراق الرأس الا ان يكون مغلوبا
وليرد ذلك ما استطاع فان حكم من ظهر منه شيء من ذلك مع القدرة
على دفعه حكم من جلس في بيت الخلاء مكشوف العورة مع قدرته
على رد الباب فكل من يراه يلعنه وقد رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
شخصا قد ضم اكتافه في الصلاة فضربه بالدرة وقال له ويحك الخشوع
انما هو في القلب فاحذر ذلك واحذر اذا رايت هذه الحالة في شخص
ان تحمله على الريا والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ومن شأنه
ان ينظر في مصالح اخوانه ويأمرهم بالحرفة وعمل اليد ولا يعطلهم

بالاخذ منه فى الولايم وغيرها ولو طلبوا اذ ذاك لانهم قاصرون عما يصلحهم
وكل ساعة تمر على العبد وهو فى حرفته التى يعود منها نفع عليه وعلى عياله
افضل من حضور الف وليمة معه لا يتعين عليهم حضورها وكذلك
لا ينبغى له ان يعاهدهم على حضور مجلسه لان ذلك قلة ادب وهو دليل
على جهله لان اوقات الاجتماع والافتراق مقسومة فالادب ترك
المعاهدة وما سبق لابد منه وقد قال العارفون رضى الله عنهم
من لا ينفع لحظه لا ينفع قوله فالعارف من يسلك الناس وهم فى
حرفهم وقد رايت فى عالم الخيال طائفة من الفقرا وهم مجردون عن
اعمالهم الصالحة وهى عنهم بعيدة كقطع الجبال وليس معهم الا اسمائهم
فقلت لهم ما بال اعمالكم الصالحة عنكم بناحية فقالوا اخذها اصحاب
اللقيمات التى كنا ناكلها فى دار الدنيا لان كل طاعة تقوينا عليها بلقمهم
فثواب تلك القوة لهم انتهى فلذلك حث الشارع على العمل باليد ولم
تزل العارفون رضى الله عنهم يحثون على ذلك وعلى الورع عن الاكل
من مال غيرهم ما امكن وقد كان جدى على الشعراوى رضى الله عنه
من اهل الورع حتى كان لا ياكل من لبن الجاموس لانه لا ينضبط فى الغالب
على الاكل من مال مالكه وكذلك كان لا ياكل طين الحمام الذى يلتقط
البذر من الزرع وكان رضى الله عنه اذا طحن يرفع الحجر وينفضه من
الدقيق الذى يكون فيه ويغسله ثم يطحن وكان توقف اخر امره فى اكل
عسل النحل لاكله من ازهار الناس المملوكة وقد جاء رجل الى الحسن
البصرى رضى الله عنه ليعلمه الورع فقال يا اخى انا لا اصلح لان يؤخذ
عنى ورع لانى اكلت من اموال السلاطين ولكن امض الى فلان فى
الكوفة فى مزرعته وله بقرة يرعاها فيها قد جعل لها فيها بئرا تشرب
منها وتبنا تاكله فمضى اليه فوجده على الحالة التى وصفها له فقال له
ما حاجتك فقال جئتك تعلمنى الورع فقال من ارسلك قال الحسن
البصرى فقال غفر الله تعالى لاخى الحسن كان عهده بشئ وتغير
الحال فقال وما سببه فقال اشتغلت بصلاتى عن البقرة فخرجت
عن مزرعتى الى مزرعة جارى ورجعت وفى قوائمها طين فاختلط

على طيني فلا اصلح لان يؤخذ عني ورع امض الى غيري فهكذا كان الفقرا رضي الله عنهم فافهم ذلك وكل شئ فاتك من طعام الناس وما لهم فاحمد الله سبحانه وتعالى على فواته ولا تحزن على شئ فاتك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ومن شانه ان يكون ناصحا لنفسه ولاخوانه من غير قصد ولا دعوى ورؤية نفس عليهم بشرط ان لا يعوقه ذلك عن علاج اخلاقه ودسائسه فانهم يقولون يقبح على معلولة تصف دواء للناس هذا من باب الزجر عن الغفلة عن عيوبه والا فالامر بالمعروف واجب على الشخص لغيره وان كان هو مرتكب ذلك الشئ الذي ينهى عنه فيامر نفسه وينهاها ويامر غيره وينهاه فان اختل احدهما لم يسقط الاخر فافهم ذلك ومن شانه اذا ابتلى بالتصدى لباب التسليك قبل تاهيله له انه ينبغي له ان يرى ان غير تلك الحالة التي هو عليها اولى لئلا تميل نفسه اليها فيهلك وذلك لضعفه عن تمييز حظ النفس من غيره فان فتح باب التلقين لكلمة التوحيد يرى ان تركه لذلك وتعلمه هو كلمة التوحيد من غيره كان اولى وان كان ذلك مقدرا لانا نؤمن بالقدر ولا نحتج به وذلك لما يشاهده من قلة جدواه وعدم بنائه على اصل صحيح لان شرط التلقين عند القوم ان لا يكون الا لمريد مات حظوظ نفسه الدنيوية والاخروية هذا شرط عندهم ولا يخفى ان التلقين الآن في عرف العوام الذين لم يعلموا رتبة الشيخ المسلك علامة على ان صاحبه ولي لله تعالى ولا يخفى ما في ذلك من التعرض للآفات التي لم يسلم منها الا القليل فينبغي لمن يلقن الناس ان يراه ابتلاء من الله تعالى ويلقن على سبيل التشبيه بالمتشبهين بالمتشبهين بالمتشبهين بالمتشبهين بالمتشبهين ست مرات ويسأل الله الاقالة من ذلك ويأخذ خواطر اخوانه ان يدعو الله تعالى له بالخلاص من ذلك فذلك دليل على صدق كراهيته لهذا الباب وان اختلا واعتزل يرى ان ترك ذلك والخلطة اولى وان كان يحصل له بها نفع لان لها أصلا عند بعض القوم لانهم يجدون في الفرار من الخلق راحة لنفوسهم وحرجا وضيقا في مشاهدتهم ولو نظروا وجه الحق فيهم ما فروا منهم وكانوا

يخلون بنفوسهم لان من شهد ان الله تعالى مع كل شئ كيف يفر منه والرجل
انما هو من يكون مع الخلق بجسده ومع الحق بباطنه واعتذر عن الاحتجاج
على مشروعية الخلوة باختلائه صلى الله عليه وسلم بغار حراء فانه قلة ادب
لان تلك الامور لا يذوقها غير كمل الورثة الخارجين عن الهوى التى تبنى
على العدم فافهم واعلم ان طريق السلوك بالخلوة والرياضة طريق جماعة
من المشايخ وليست بطريق اصحابنا رضى الله عنهم اذ هم راضون عن الله
تعالى فى كل حالة اجراها عليهم وليس لهم نظر ولا تطلع الى مقام ولا
حال فى الدنيا والاخرة ليتربصوا لحصوله فافهم واعلم ان كان قصد
بالخلوة ان لا يرى الاغيار فالاغيار مع من لازم الخلوة لانه يرى
نفسه والحيطان والسقف والفرش والابريق وما ياكل وما يشرب فالذى
ومنه ملازمه لم يفارقه فليس هو فى خلوة ولان من كان شيخا كاملا
لا يخاف من تفرقه عن الحق برؤية الخلق حتى يختلى ليقوى على مخالطة
الخلق فدعواه بخلافها على ان غالب هؤلاء المدعين بنفوسهم لا بالله
تعالى لان الخلوة بالله تعالى لا تكون فى كل زمان الا لواحد وهو القطب
الغوث لانه الذى ينفرد به الحق ويخلو به دون خلقه فاذا فارق هيكله
المنور انفرد بشخص اخر لا ينفرد بشخصين فى زمان واحد وهذه الخلوة
من علم الاسرار التى لا تذاع وورد بها الكتاب والسنة ولا يشعر بها الا
اهل الله تعالى خاصة قاله شيخنا رضى الله عنه وارضاه واعلم انه ليس فى
هذا الذى قررناه انكار على من يختلى لمشروعيتها عند بعض القوم وانما
المراد انه ينبغى ان لا يركن الى شئ من احواله لان فى ذلك هلاكه وقد يجئ
احد من بلاد بعيدة او موضع بعيد لحاجة ضرورية فلا يتمكن من
الوصول اليه وهذا من اقبح ما يترتب على الخلوة لان فيها قيام ناموس
على الزائر اذا جاء ووجد الشيخ مختلى يكاد ان يخر للشيخ وكفى بهذا مصيبة عند
اهل الله تعالى بخلاف ما اذا جاءه فوجده يمزح ويضحك ولا ينبغى لمن
ليست الخلوة طريقته ان ينكر على من يختلى لان كل احد ملازم ما وجد
قلبه عنده فافهم وان ركب وجماعة يمشون حوله بحيث يتميز به ان
تلك الحالة اولى لما لا يخفى ولانه صلى الله عليه وسلم منع ابا هريرة

رضي الله عنه انه يمشي خلفه هكذا ينبغي له ان يحمل حال نفسه دائما واما الانكار عليه من غيره وحمله على انه يحب الرياسة والشهرة فهو حرام عليه والواجب على كل مسلم ان يحمل حال اخيه المسلم على محامل كثيرة ولا يعجز عن ذلك الا قليل التوفيق كما قاله النووي في شرح المهذب فافهم ذلك وان اقبل الناس عليه بالتعظيم والثناء وتقبيل الايدي والارجل يرى ان ذلك ابتلاء من الله تعالى بقلبه لا بلسانه وهكذا في جميع اخوانه التي ظاهرها الصلاح فيشهد اعماله دائما بعين الريا والنفاق والمخالفة للسنة وان فعل صورة فعله صلى الله عليه وسلم لان الخلق قاصرون عن حقيقة الاقتداء به صلى الله عليه وسلم اذ لابد في عباداتهم صلاة كانت اوغيرها من الخلل والنقص وهذا من باب حسنات الابرار وسيئات المقربين وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول من اراد ان ينظر الى مُرائ فلينظر الي وقال معروف الكرخي رضي الله عنه اشتهي ان اموت في بلد غير بغداد فقيل ولم ذلك فقال خوفا ان لا يقبلني قبري فافتضح ويسيء الناس ظنهم بامثالي فرضي الله تعالى عنهم وكذلك طلب جماعة من الفقرا كرامة من سيدي الشيخ عبد العزيز الدريني رضي الله عنه وهم مسافرون وقد اقبلوا على بلد فقالوا يا سيدي ارنا ذلك قبل طلوع البلد قال على الراس فطلعوا الى البلد ولم يروا شيئا فسألوه ثانيا فقال واي كرامة اعظم من ان الله تعالى امسك الارض لنا حتى نمشي عليها ولم يخسفها بنا فانظر يا اخي احوال العارفين والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ومن شأنه ان يقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم في اصل الاعمال الشاقة على النفس من قيام الليل واحتمال الاذى بغير حق ونحو ذلك لا يقتصر على الاشيا الخفيفة على النفس كالعذبة ولبس الصوف والسواك ونحو ذلك فمثال من يقتصر على ما ذكرنا من الامور الخفيفة الظاهرة وهو يرتكب في الباطن ما يستقبح مثال من تضمخ يوم الجمعة بغائط كلب في جميع بدنه وثيابه فلما خرج الى الجمعة رش عليه بعض ما ورد في تخ فقال له بعض الناصحين اترك هذا التطيب ونظف بدنك وثوبك فانه اهم فقال له لا اترك التطيب ولا افعل الا السنة واهمل نظافة

بدنه وثوبه من النجاسة فاى فائدة للتطيب المذكور مع قذارة ما تحته
وقبح رائحته فهكذا نظر العارفين وكل من فتح الله تعالى بصيرته وانكشف
له ما فيه من الخبائث اشتغل عن تزين الظاهر بامور يستغرق العمر
في علاجها وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يبكي ويقول من
اراد ان ينظر الى مرائى فلينظر الى فرضي الله عنه فاين هذا ممن يشهد
نفسه بالصلاح بالزي والمنطق وغير ذلك من مواسم الصالحين
اذا علمت ذلك فابدأ بالامور المهلكة فنظف باطنك منها ثم بعد
ذلك افعل الاخف فمن ذلك محبة الدنيا والدرهم وسائر امتعة
الدنيا وقد كان صلى الله عليه وسلم لا يبيت على معلوم وكان
صلى الله عليه وسلم يخرج الى السوق فياتى بالملح واللحم في حجره وفي يده
ولا يمكن احدا من حمله ويقول صاحب المتاع احق بحمله وغير ذلك من
اخلاقه صلى الله عليه وسلم واخلاق اصحابه رضي الله عنهم اجمعين
وليحذر من خوف سقوط حرمته اذا خرج الى السوق وخالط السوقة
فان هذا رعونة نفس ورؤية نفسه انه خير منهم وذلك خطأ منه فان
السوقة على خير كبير وهم اكثر نفعا للخلق منه ومن تامل الطباخين
والزياتين وغيرهم من الخبازين وجد نفسه لا يجئ خادما لهم لانهم
طول نهارهم في منافع الخلق وهو اكثر اوقاته فارغ ليس بيده حرفة
يتعدى نفعها الى احد ولكن كل شئ يتقى بالقلوب اذا علمت ذلك
فينبغي له خرق ناموسه ونظامه ولا يتقيد بحالة واحدة كالاعتنا
بالعمامة الرفيعة والصوف الرفيع ونحوهما بل يكون على التيسير في
جميع اموره فيلبس ما وجد ويأكل ما وجد ويخبز الخبز ويكنس البيت
ويطبخ الطعام ويخدم الارامل والايتام ويملأ الماء لهم ويتكلم مع
العوام كانه منهم ولا يتميز عنهم بشئ فان ضد هذه الامور يجعل
له نظاما ورياسة ولذلك يطلب ان نسا عند صاحب الحاجة فلا
يمكنه من ذلك ويقول كيف استخدم الشيخ ولم يعلموا ان الشيخ احق
بالخدمة من غيره لان نفسه تهذبت فهو اسرع للانقياد للخدمة
من غيره لكننا راوا رياسته ونظامه لا يسهل عليه خرقهما

تركوا استخدامه لما قام في قلوبهم انه يكره ذلك في الباطن وقد كانت
الشيخ جلال الدين المحلي عمدة المحققين بمصر رضي الله عنه يستخدمون
الجار واهل حارته في خبز الخبز وشرا الزيت الحار ونحوهما من السوق
على الدوام لما قام عندهم من عدم نفسه ولم يجد من نصرة نفسه
وقوله انما يفعل ذلك لمصلحة الخلق والفقراء لانه ينبغي للشيخ ان لا يكثر
تلامذته بالمجالسة لانها تذهب حرمته من قلوبهم فلا ينتفعون به
فيجمل بنفسه اولا انه شيخ وثانيا انه يبدء هداية الخلق وهذا كله اذا
اذا وقع من احد فهو دليل على ضعفه او سذاجته فقد كان صلى
الله عليه وسلم يأكل الطعام ويمشي في الأسواق وانزل عليه ما على
الرسول الا البلاغ وقوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن
من الجاهلين وغير ذلك من الايات وبتقدير انه صلى الله عليه وسلم كان
يفعل بعض الاوقات اضداد هذه الامور السابقة فهو معصوم من
دسائس النفوس وقد اصلح صلى الله عليه وسلم طيات عمامته في جب
الما ولبس الثياب الحسنة لما قدم عليه بعض الوفود وجلس على مصطبة
من طين لما سأله الصحابة رضي الله عنهم ان يتميز عنهم بشي ليعرف من بينهم
فيسال عن احكام الدين فكان تميزه صلى الله عليه وسلم محض مصلحة
للمسلمين فمن تبعه في هذا الفعل فليراعي الصدق في ذلك واعلم ان
الفقير الضعيف لا يجوز له ان يتشبه بالاكابر الاقويا فيهلك نفسه
لعدم معرفته بمداخل النفس والشيطان والهوى كمن يلبس الثياب النفيسة
تشبيها بسيدي علي بن وفا وسيدي الشيخ مدين رضي الله عنهما وغيرهما
من كمل العارفين واين الحال من الحال والمقام من المقام وكراماتهم
اصدق دليل على انهم ماتت اهويتهم وحظوظهم لانه محال ان يعطي
الولي كرامة من كشف وغيره ويبقى له حظ النفس في الدنيا والاخرة
وقد وقع لسيدي الشيخ مدين رضي الله عنه ان منارة زاويته مالت بعد
الفراغ منها فاراد بعض الحكام انه يشوش على الذي بناها فخرج الشيخ
رضي الله عنه وجعل ظهره في المنارة حتى قعدت على اصلها الى الآن مثل
وقد وقع ان بعض تلامذته وقع منه في الحضرة فهادراهم ايام النيل

فجاء الى الشيخ واعلمه بها فوضع الشيخ يده تحت السجادة التى تحته واخرج
الصرة بحرماء وقد وقع ان شخصا تعرض لبنت تلميذه فى برية من بلاد
العجم والشيخ كان داخل الخلا بمصر فعجزت البنت عن رد الشخص عن نفسها
فضربه الشيخ بفردة القبقاب فجاءت فى عنقه فارتمى واخذت البنت
فردة القبقاب وجاءت بها على والدها فعرفها انها من قبقاب الشيخ
فلما جاء الى مصر جاء بها معه وغير ذلك مما هو مشهور واما الشاذلية
فهم الاقطاب وحالهم مشهور رضى الله عنهم فمثل هؤلاء يلبسوا كيف
شاؤا ولا يضرهم اما الضعيف الذى حاله فيله ضعيفة فادنى هوا
يطفيها فافهم واعلم انه لا ينبغى الاعتراض على من يقول انا قوى ومثل
هذا لا يضرنى فتكل امره الى الله تعالى فانه لبس مباحا وكون ذلك
يدخله امور محرمة باطنة وليس ذلك الينا والتسليم اسلم انما يكون
الانكار على فاعل المحرمات الظاهرة ومن علامات صدقه فى دعوى
القوة وان لبس الثياب النفيسة ونحوها لا يضره ان لا يجد فى نفسه
استيحاشا من الخلق اذا خرج بهيئة مزرية بحضرة من لا يعتقده ومتى
وجد فى نفسه استيحاشا فهو دليل على بقاء الهوى فى النفس وان
ذلك اللبس لهواها لا لعلة اخرى اما خروجه بالهيئة المزرية بحضرة
من يعتقده فلا استيحاش فيه لانه يعلم منه زيادة الاعتقاد لحملهم
له على انه فى حال واعلم انه لا باس بلبس الثياب الحسنة لمن ليس له حالة
يعظم بها عند الناس سواء كانت دينوية او اخروية خوفا ان يزدريه
احد فيقع فى الاثم وهو كثير الوقوع فى طائفة الفقرا الان فان
غالبهم ليس فى باطنهم نور يعرف به فيعظم صاحب الثياب الحسنة
ولا يعبا بغيره وان كان من الاوليا فاذا كان الفقرا كذلك فابنا
الدنيا من باب اولى اما من له حالة يعظم بها عند الناس كصلاح
وزهد فلا يزداد الناس فيه بلبس الثياب المزرية الا اعتقادا فافهم
ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ومن شانه ان لا
يتكدر ممن بلغه عنه انه يخرجه عن رتبة الصالحين ويقول فلان
لم يذق شيئا من طريق الصالحين لانه اذا كان صالحا عند الله تعالى

لا يخرج بكلامه هذا المنكر عن صلاحه عنده وان كان غير صالح وقد صدق فلا ينبغي التغيظ عليه بوجه ولا ينبغي له ان يرسل المنكر الكلام الحلو ليحسن اعتقاده فيه فان هذا الباب يطول وان رضي واحد بسخط عليه عشرة لان الفقير لا يلتفت الى سوى الحق تعالى وان نقص لنفسه تعب ومثال من يفرح بمدح الناس له بالصلاح وهو خال عنه مثال من بلغه عن تلميذ له انه يقول ان شيخي يخرج منه عند قضا الحاجة رائحة كرائحة المسك فيفرح بذلك ويقول الحمد لله رب العالمين وهو نفسه يعرف قذارة ما يخرج منه ونتنه حتى يشد هو انفه واي غرور فوق هذا فكيف يكون مسلكا وهو لا يقدر على احتمال الاذى من احاد الخلق فافهم ذلك ومن شانه ان يراعي الادب ويرى انه اضعف خلق الله تعالى فليحذر من قوله للتلميذ اذا وسوس لك الشيطان وانت في الذكر في خلوتك فاصرخ باسمي فانه يهرب فان هذا دليل على انه يرى نفسه من الاولياء العارفين ويظن انه منهم والظن اكذب الحديث واذا كان الشيطان يلقيه ويصرعه هو فكيف يهرب اذا صرخ تلميذه باسمه ويقولون في المثل اذا كان الحلو ضرب مقارع فكيف بالحامض وكان الاولى بالادب ان يقول له اذا جاءك الشيطان اذكر اسم الله تعالى او اسم النبي صلى الله عليه وسلم او اسم عمر بن الخطاب رضي الله عنه لان الشيطان كان يفر من ظله واذا كان الشيطان لا يفر اذا ذكر اسم الله تعالى كيف يفر اذا ذكر احد من الاغيار فافهم وروى الامام احمد بن حنبل انه صلى الله عليه وسلم ليلة كادته الجن فجاءه شيطان وبيده شعلة من نار يريد يحرق بها وجه النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه جبريل فعلمه كلمات فقالها فطفئت النار ام فانظر ما اعطاه الله من التسليط على بني ادم وروى البخاري رضي الله عنه في باب صفة ابليس وجنوده عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى صلاة فقال ان الشيطان عرض لي فشد علي يقطع الصلاة فامكنني الله منه اه فليتامل الشيخ ذلك والسلام وان ادعى انه انما قال للتلميذ اصرخ باسمي انه جاهل بمقام

غيره فنقول كان الادب ان تعلمه الأدب فى حق من هو اعلى منك رتبة لانه اقرب الى مقصودك من اصلاح التلميذ ولو شهدت ان الحق تعالى هو الفاعل فى ذلك بواسطة الاعتقاد فى الواسطة لتساوى عندك واسطتك وواسطة غيرك وقد حبب لى ان اذكر لك مناظرة الامام حجة الله على المحققين من اهل الاولياء سهل بن عبد الله التسترى مع ابليس لتعلم قوة تسليطه على الخلق ولولا ذلك ما خوفنا الله منه قال سهل رضى الله عنه لقيت ابليس فعرفته وعرف منى انى عرفته فوقعت بيننا مناظرة فقال لى وقلت له وعلا بيننا الكلام وطال النزاع بحيث ان وقف ووقفت وحار وحرت فكان من اخر ما قال لى يا سهل ان الله تعالى يقول ورحمتى وسعت كل شئ فعم ولا يخفى عليك انى شئ بلا شك لان لفظة كل تقتضى العموم والاحاطة وشئ انكر النكرات فقد وسعتنى رحمته قال سهل رضى الله عنه فوالله لقد اخرسنى وحيرنى بلطفه ونبل هذه الاية فانه فهم منها ما لم افهم وعلم منها ما لم اعلم فبقيت حائرا متفكرا واخذت اتلو الاية فى نفسى فلما جئت فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم باياتنا يؤمنون فسررت وتخيلت انى قد ظفرت بحجة وظهرت عليه بما يقصمه وقلت يا ملعون ان الله تعالى قيدها بنعوت مخصوصة يخرجها من ذلك العموم فقال الله تعالى فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة الاية فتبسم ابليس وقال يا سهل ما كنت اظن ان يبلغ بك الجهل هذا المبلغ ولا ظننت انك هنا ألست تعلم يا سهل ان التقييد صفتك لا صفته قال سهل رضى الله عنه فوالله لقد اخرسنى ورجعت الى نفسى وغصصت بريقى واقام الماء فى حلقى ووالله ما وجدت جوابا ولا سددت فى وجهه بابا وعلمت انه طمع فى مطمع عنده وانصرفت وانصرف قال سهل رضى الله عنه فهممت ان اخذ عن ابليس طريق المعرفة وان لم ينتفع هو بها لقول بعضهم رضى الله عنهم انظر الى ما قال ولا تنظر الى من قال فتأمل هذه المناظرة تعرف ما فيها والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين

ومن شأنه ما دام تلميذا ان يتأدب مع شيخه ويعتقد فيه ما امكن

فان ذلك نافعه ان شاء الله تعالى ولحذر ان يعتقد فى شيخه انه اكمل المشايخ الموجودين الان فان فى ذلك قلة ادب مع القطب وارباب النوبة وغيرهم من كمل الاوليا مع ما قد يكون فى ذلك من الكذب لانه حاكم بالظن وهو اكذب الحديث فلا يكون التفضيل الا لمن علم ذلك باعلام الهى لا لغيره فافهم وقد قال الكامل المحقق الشيخ المحقق الشيخ محيى الدين رضى الله عنه ان على قدم كل نبى وليا وارثا له فما زاد فلا بد ان يكون فى كل عصر مائة الف ولى واربعة وعشرون الف ولى على عدد الانبياء ويزيدون ولا ينقصون فان زادوا اقسم الله علم ذلك النبى على من ورثه فاذا كان الامر على هذا فكيف يفاضل ولم يحط بالجميع ولم يعرفهم فافهم وتامل قول الامام ابى حنيفة رضى الله عنه لما سئل ايما افضل الاسود ام علقمة فقال رضى الله عنه والله ما نحن باهل ان نذكرهم فكيف نفاضل بينهم فانظر ادبه رضى الله عنه فى الامساك عن الخوض بلا علم وانظر احتقاره نفسه واسلك طريقه والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ومن شانه ان يلزم الادب مع القطب وغيره ولا يقول نحن خارجون عن دائرة القطب رضى الله عنه فان ذلك سوء ادب ومن اين له ذلك وهو لم يعرف القطب ولم يجتمع به فان اعطاه الله تعالى الكشف عن ذلك جاز له والادب خلافه فلا يحل التكلم فى ذلك بالتقليد لكن سمع مشايخه يقولون ذلك فقلدهم فى هذا القول وبالجملة فمن لم يعرف الاوليا وارباب النوبة والقطب فهو معذور لانه لا يعرف الادب معهم الا من عرفهم فكيف يدعى انه من الاولياء وهو لم يعرف احدا منهم فان اهل حرفة لا بد ان تعرف بعض اهل تلك الحرفة وكيف يدعى انه من اهل الحضرة وهو لم يعرف احدا من اهلها فافهم ذلك ومن شانه ان لا يسال ولا يرد ولا يدخر هذه طريقة الشاذلية وهى طريقتنا الان فيما نحن علم حاله ونرجو ان يدوم علينا نعمة الترقى ان شاء الله تعالى ومن شانه ان كل من تمشيخ عليه يتلمذ له وان مد له يده ليقبلها فليقبل رجله ويكون ذنبا اخر شعرة فى الذنب لان الضربة اول ما تقع فى الراس ويكون

غاضا عن عيوب الناس فان نظره فى عيوب الناس يحدث له عيوبا لم
تكن فيه قبل ذلك ومن شانه ان يفرح اذا ظهر الشيخ اخر غيره ببلده
وانقلبت جماعته اليه ونكثوا عهده لانه قد كفاه المؤنة وصار متفرغا
لعبادة الله تعالى لا يفرقه عنه شئ فمتى تكدر بذلك فهو محب للرياسة
والشهرة عند الناس ومن علامات حب الشهرة ايضا اذا اثنى على احد
من اقرانه بحضرته ينقبض ويصير على وجهه كابة لاسيما ان رفع
منزلته عليه فى الثناء بحضرة من يعتقده فعلم ان من يتخذ المشيخة حرفة
يقع فى امور مذمومة لا تحصى لان اكله وشربه ونفقته منها فلذلك
يلزمه الخضوع لمن يحسن اليه من الاغنياء وارباب الدولة ويجب
اظهار الناموس حين يحضرون عنده ويستحلى مجيئهم اليه لاسيما
فى محافله ومحل نظامه ويخاف من تفرقتهم عنه خوفا ان يقطعوا
عنه المدد من اللحم والجبن والعسل ونحو ذلك مما يجتمع عليه الفقرا
لان اجتماع الفقراء فى الزاوية عند الفقير الذى لا حرفة له ولا لهم
ويقول ملخ الزاوية نحن فى نعمة غارقون فيها من فضل
الله تعالى لا نعرف تجى من اين ونسى ان سببها كونه من اهل الدين
عند المعتقدين فانهم انما يبروه لاجل دينه وحسن سمته فاكل الدنيا
بالدين من حيث لا يشعر وهو يظن انه سالم من ذلك وقد قال الفضيل
ابن عياض رضى الله عنه لان اكل الدنيا بالطبل والمزمار احب الى من ان
اكلها بدينى هذا لمن له دين وحالة حسنة صالحة موافقة لحال
المعتقدين فان كانوا يعطوه لاجل الصلاح وهو عار عنه فاكله
ذلك حرام شديد التحريم فافهم ذلك ومن شانه ان يرفع همته عما
بايدى اصحابه من الدنيا ويخفى حاجته عنهم ما امكنه ايثارا لتحمل
المشقة عنهم وقد كان صلى الله عليه وسلم يعصب الحجر على بطنه من
الجوع وما كانوا يعرفون جوعه الا باصفرار الوجه صلى الله عليه وسلم
وليحذر من التعريض بحاجته الى بعض الامور بحضرة الاغنياء المعتقدين
فيه كسؤاله عن ثمن الجبن او الحطب او العمامة او الفوطة او المداس
ومنديل المساء او كوفية لصغير عنده او غير ذلك منه لافهامهم

ان الفقراء محتاجين الى ذلك وهم يعلمون انه ليس معه شيء يشترى به ذلك
فيبادرون لشرائه فكأنه سأل تصريحا واعلم ان التعريض لهم لمصلحة
الفقراء الذين عنده اخف امرا من نفسه وعياله وقد تناظر كلب
السوق مع كلب الصيد فقال كلب السوق لكلب الصيد مالك لا تقنع
مثلي بكسر المزابل وتستريح من مخالطة الملوك والامراء واني اراهم
يعزونك ويكرمونك ويهينونني ويطردونني فقال كلب الصيد انا
وان خالطتهم فاني معزوز مكرم لأني انما اصطاد لغيري وانت
لما كنت تصطاد لنفسك اهنت وحقرت وطردت على المزابل
فان كان ولا بد من قبولك الرفق من الاخوان المتقدمين فاحذر ان
توهمهم انك قادر على الاكل من الغيب وانك قادر على قلب الاعيان
ولكن تركت ذلك ادبا سواء كنت صادقا او مبطلا فان ضرر ذلك
شديد ومما يثبت هذا التوهم حكايات عن الأولياء الذين قلبت
لهم الأعيان وقولك ان ذلك نقص والكاملون لا يقع منهم شيء
من ذلك وان كانوا قادرين عليه فافهم والله يتولى هداك وهو يتولى
الصالحين ومن شأنه ان يجالس الفقراء اصحاب العمل ويقبل عليهم
لا سيما ان كانوا عميانا ولا يزدري الجلوس معهم لان الله تعالى عاتب
رسوله صلى الله عليه وسلم في حق الأعمى فقال عبس وتولى ان جاءه
الأعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى الاية فافهم ذلك
ومن شأنه ان لا يكون محبا لان ينفرد بالصيت لان فيه آفات لا تحصى
واقل ما فيه انه يصير يكره كل من ارتفع شأنه عليه من اقرانه وان اطاع
الله وزهد في الدنيا وتورع واتقى لأنه يعتقد انه اذا [illegible]
ذلك فيحب نقصه من الخير حتى يتمه عليه منا من لازمه لا ينفك
عنه فيصير هو وابليس اخوان [illegible]
وذاكرته فقال ابليس انا اغار على [illegible] الان [illegible]
الغضب لازم من كمال الله تعالى وجود المخالفات والمعاصي في مملكته لا
المنتقم ونحوه يطلب الانتقام من اهل حضرته وليس ذلك الا من
العصاة كذلك الاسم الرحيم يطلب رحمة من اهل حضرته

ولیس ذلك الا للطيعين فلم ينقص الوجود ولا يخلوا طرفة عين من
طاعة ومعصية فكل اسم يطلب وقوع اثره من اهل حضرته
وخطاب الحق سبحانه وتعالى بالاوامر والنواهي يعم للمومن والكافر
والطايع والعاصي والارواح والروحانيين فاذا علم الاسم الرحيم مثلا
انه قد انتهت مدة الانتقام ممن استحقه اخذه ليجرى عليه حكمه
من الرحمة واللطف فالخلق كلهم مخاطبون بالامر فمن اجاب سمى
مطيعا ومن ابى سمى عاصيا شقيا فاباية العبد عن اجابة الامر
ليس من حيث نفسه وحقيقته لانه مقهور دايما تحت الاسم الذى
قهره والا فكيف يمكن العبد الضعيف ان يتخلف عن اجابة الامر
الالهى فالتنازع بين الاسما واقع لانهم اكفا لا بين العبد والاسم الداعى
الى حضرته ومؤاخذة العبد بالاباية باعتبار دعاها لنفسه وعدم
اضافتها الى الاسم الالهى الذى هو تحت قهره فالعبد لم يزل بين
الاسما اسيرا يتركه اسم فيستقبله اخر هكذا شانه اهـ كلام ابليس
فانظر هذا اللعين ما اشد معرفته بحضرات الاسما وما يقابلها
فافهم ذلك وماذا يضر العبد ان لو كان الناس كلهم مسلكين عارفين
لان فى ذلك شرف لنبيه صلى الله عليه وسلم اذ من خصائص امته
ان يكون فيهم الاقطاب والابدال والاوتاد وغيرهم فلزم هذا
المسلكين الكراهة لاهل التقوى لله تعالى ولو صدق فى محبة رسول
الله صلى الله عليه وسلم لاحب كثرة المشايخ والمسلكين لان ذلك مما
يسره صلى الله عليه وسلم فافهم ذلك ومن شانه ان يحفظ لسانه
فى حق اقرانه وهذه الخصلة مصيبة لا يخلص منها الا القليل من الفقرا
فانه ان لم يصرح بتنقيصه عرض به وكلاهما على حد سوا لانه يخاف ان
يصرح بغيبته فيزدريه من يسمعه من تلامذته وغيرهم واعلم انه
لا باس بتبيين بعض عيوب اهل الدعاوى لينزجر من يريد ان يتبع
طريقهم كغالب تلامذة هذا الزمان لغلبة الهلاك فيمن ينتسب
الى الطريق مع ان اهل الطريق كلهم يلعنونه لتصنعه وترويقه لها
وعذبته واعتدال رشقها فى العامة والنظر اليها قبل ان يلبسها

ويخرج الى الناس وغير ذلك من الامور التى لاتخفى على احاد المؤمنين فكيف يطلب انيجوز على الله تعالى اما بان ذكر احدا من الفقرا بسوء بحضرة من لايريد الحوق بهم ولا هو طالب انيكون شخصا من العوام المعتقدين فهو حرام شديد التحريم واحذر ان تفتح باب الذم للائمة تهكما فى عرض احد من اقرانك فى جهة النصح والتحذير اذا علم العبد ذلك فليحذر من قوله فى حق احد من اقرانه فلان لم يقع له شئ من التجليات والمقامات التى هى علامات السير فى الطريق عند القوم ولو رايناه ذاق شيئا ما وسعنا من الله تعالى ان ننقصه لكن الحق احق ان يتبع فوكد الغيبة فى اخيه بهذا الكلام وهذه الدسائس قل ان تجد اثنان من الفقرا بينهما صفا ومودة وربما يدعى احدهم الى وليمة عرس فيبلغه ان اخاه هناك فيمتنع ويكره انيجتمع معه ولهذا لايكاد الخلق فى بلاء بسببهم ولولا البهائم لم يمطروا والحديث عائشة رضى الله عنها قالت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم يا عائشة اذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح فليحذر ارباب الدعاوى من الخروج مع الناس فى الاستسقا ونحوه فربما توقفت الاجابة لكونهم حضروا لما فى بواطنهم من الدعوى وهى منازعته لله تعالى لاسيما ظنهم ان الخلق انما سقوا بسببهم وانهم اقرب الى الله تعالى من جميع من حضر ولذلك يتقدمون للدعا امام الناس فلا يدعى لطلب الحوائج الا المنكرة قلوبهم اما هؤلاء فقلب الواحد منهم اغلظ من الحجارة لاسيما ان ارسل اليه السلطان بخصوصه ليستسقى فافهم واعلم ان الكشف المحسوس اذا كان لايجوز الوقوف معه فكيف برؤية المنامات التى يرى التميز بها على اقرانه وليحذر من استحلاء قول الناس فلان انتفع على يد فلان وانتقل وله كذا وكذا سنة عند الشيخ الفلانى لم يتحول عن حالته ولم ير شيئا من التجليات فان ذلك سم قاتل فكيف بالشيخ لو ذكر ذلك عن تلميذه وصرح به نسأل الله تعالى العافية للمؤلفه ومن شانه ان يتنبه لما يحصل بسبب الاذن له فى التلقين فى شيخه او غيره من ترك النصح من اخوانه وتلامذته لانه حين يصرح لهم بان الاذن جاء له

بذلك وان له ان يربى المريدين والسالكين لا يجترا احد منهم ان يجبه
لاسيما ان كان له ناموس قائم فى قلوب المعتقدين بالأطراق والعذبة
ووضع راسه فى طوقه وغير ذلك من الخصال سواء كان محقا او
مبطلا فيها اذا علمت ذلك فينبغى للشيخ ان يحثهم على النصح له وليشدد عليهم
فى ذلك وقد اراد السيد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان يختبر اصحابه
فقال ما تفعلون بى اذا انا اعوججت عن طريق الحق فقالوا نضرب هامك
بالسيف ففرح بهم وقال هكذا كونوا فليحذر الشيخ القاصر من قوله
لتلامذته ان لم يكن التلميذ يحمل جميع افعال شيخه التى ظاهرها نقص
على موافقة الشرع ويؤولها على احسن الوجوه لا يجى منه شى وهذا انما
يباح بكمل الأولياء من ورثة الانبيا عليهم السلام واما القاصر عن
درجتهم فكيف يسد على نفسه باب النصح من اخوانه وهو محتاج الى
التطهير من الدسائس والاوصاف المعيبة وان وقع ذلك الكلام
عن الكمل من المتقدمين رضى الله تعالى عنهم فذلك مصلحة التلامذة
لعلمهم بانهم على بينة من ربهم ويتلوه شاهد منهم فى كل حال سلكوها
من المشى على قدم مورثهم فيوافق امرهم التلامذة بحملهم على الشرع
حالهم التى هم عليها واما من ليس له هذا القدم كيف يامر التلامذة
بان يحملوا جميع افعاله على الشرع ويمنع نفسه الخير والنصيحة وان
هذا الحال من حال الاولياء العارفين المتهمين فى جميع احوالهم بالنفاق
وافعالهم بالريا رضى الله عنهم اجمعين وكان امير المومنين عمر بن الخطاب
رضى الله عنه يقول رحم الله من اهدى الى عيوبى وكان رضى الله عنه يمضى
الى بيت حذيفة بن اليمان ويقول له يا حذيفة انت كنت صاحب سر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت تعرف المنافقين وتعهدهم على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانظر ما فى من النفاق فعرفنى به فيقول
والله يا امير المومنين لا اعلم فيك نفاقا فيقول انظر وحقق النظر فينكس
حذيفة ويبكى عمر رضى الله عنهما فلا يزالان يبكيان حتى يغشى عليهما
اما حذيفة رضى الله عنه فيستحى من السيد عمر واما عمر رضى
الله عنه فخوفا ان يكون فيه نفاق لا يشعر به فانظر اتهامه رضى الله عنه

لنفسه بالنفاق مع علمه انه مقطوع له بالخير والرضى من الله تعالى والتبشير
بانه من اهل الجنة بقوله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين الآية وهو من
اهل البيعة بلا شك فاذا كان هذا حال السيد عمر رضى الله عنه فكيف
حالنا نسأل الله تعالى العافية وقال القطب الربانى سيدى احمد
الرفاعى رضى الله عنه من لم يتهم خواطره دائما لا يثبت فى ديوان
الرجال وبالله التوفيق ومن شأنه ان لا يستنكر على من ناداه باسمه فقط
من غير لفظ سيادة او مشيخة لانه كلام صحيح ليس فيه كذب بخلاف
لفظ السيادة والمشيخة فقد لا يكون سيدا ولا شيخا عند الله تعالى
فيقع القائل له ذلك فى الكذب هذا الذى ينبغى للشيخ ان يطالب به نفسه
دائما فيحمل من لم يعظمه على ذلك واما التلميذ فهو مأمور بالادب معه
فلا يناديه باسمه فقط من غير لفظ سيادة او مشيخة ونحوها ولا بالالقاب
المذمومة وان كانت حقا فافهم ذلك ومن شأنه اذا لم يطرقه بكاء ولا
خشية ان لا يذكر ما فيه انتصار لنفسه كقوله البكاء والرقة انما يكون
للناقصين واما الكاملون فلا يتأثرون بسماع كلام ولا تؤثر فيهم
الاحوال ويستدل بقول ابى بكر الصديق رضى الله عنه حين رأى شخصا
يبكى عند سماع القرآن هكذا كنا حتى قست قلوبنا وبقول الجنيد رضى الله
عنه لما تحرك الجماعة للسماع ولم يتحرك فكلموه فى ذلك فقال وترى
الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب وغير ذلك من الحكايات
لانه اولا ليس على قدم من يحكى عنهم هذه الحكايات وبتقدير ذلك
فهل كان معهم فى جميع احوالهم ومن تأمل وجد الغالب على العارفين
دائما البكاء والخوف حتى كان السيد ابو بكر رضى الله عنه يقول ليتنى كنت
طائرا او تبنة وقال السيد عمر رضى الله عنه يا ليت امى لم تلدنى
وقالت السيدة عائشة رضى الله عنها يا ليتنى كنت نسيا منسيا
قال الفضيل بن عياض رضى الله عنه لا اغبط نبيا مرسلا ولا ملكا مقربا
أليس هؤلاء يشاهدون اهوال الآخرة انما اغبط من لم يخلق وغير ذلك
من احوالهم المشهورة وقد بات شخص تحت غرفة السيد عمر بن عبد العزيز
رضى الله عنه فنزل عليه ماء ولم يعرف سببه والسماء مصحية ليس

فيها سحاب فصعد سطح الغرفة فوجد السيد عمر ساجدا ودموعه تجرى حتى جرت فى الميزاب ونزلت على الارض فهل كان هذا ناقصا وكنت انت كاملا فافهم والادب خير كبير واحذر من ان تذكر الاولياء الذين مضوا بسوء لما تنظر فى كلامهم من التلوين كسيدى عمر بن الفارض وسيدى محيى الدين وغيرهم فانهم قدموا الى ما قدموا وتلك امة قد خلت على ان القائل ان سيدى ونحوه من ارباب التلوين لم يذق طعم التلوين الذى ينقص مقامه به فكيف بالتمكين فغالب من يقول ذلك انما يقوله بالتقليد لما يجده فى كتب فقهاء الصوفية كرسالة القشيرى ونحوها من ان التلوين للناقصين وهو لم يفهم مرادهم فان مرادهم بالتلوين بلا تمكين فيه والكامل عندهم من تمكن فى التلوين ولولا ان المراد هذا لما كان الله سبحانه وتعالى كل يوم هو فى شان فالكامل من الرجال من يعلم ما يتقلب فيه فى كل نفس ومن لم يقف من نفسه ولا من غيره على اختلاف اثار الحق فيه فى كل نفس فلا معرفة له بالله لانه جاهل به وبنفسه وبالعالم فافهم والزم الادب مع الاولياء رضى الله عنهم فان اعتراضك دليل على عدم ذوقك وليس يترتب عليه ثمرة لان الذين مضوا الى الاخرة ليسوا من اهل الاخذ عنهم حتى يحمل كلامك على الذى تبين من ابتهم لمن يريد السلوك واى فائدة لقولك الان فلان كان ناقصا اذا علمت ذلك فترك البكا نقص وقسوة قلب منك وقد الله تعالى رسوله من كان هذا حاله وما نقل عن السلف من ضد ذلك انما كان فى اوقات نادرة ولكن الضعيف لما ينظر نفسه يستدل لحكايته مناسبة له ولحاله وقعت من شخص مرة فى عمره لانه ان حكى احواله الغالبة اقام الحجة على نفسه فافهم ذلك ومن شانه ان لا يعتمد على عمل صالح فكيف بما دخلته النفس وقد سمعت يهوديا يقول لاخ لا تظن بنفسك الخير ابدا ولا تدعها تالف شيئا من احوالها لانه لا يتقرب الى الرب بشئ دخلته النفس اهـ فاذا كان اليهود دينا هون عن مثل ذلك فكيف حالنا نسال الله تعالى العافية واعلم ان نصح الاخوان من المشايخ بعضهم بعضا قل فى هذا الزمان فلا احد ينصح احدا

مع اطلاعه على ما في قلبه من الدسائس وربما وقع لبعض القاصرين الخوف من انه لو نصحه فتح عليه الاخر باب النصح فيخرجان من المشيخة بزعمهما فكل واحد يخاف ان يظن تلامذته به انه لولا نقصه ما نصحه الاخر وقد كان السلف الصالح رضي الله عنهم ينصحون بعضهم ويراسلون بعضهم بالخط على اخطائهم والتوبيخ لهم ويفرحون بذلك اذا علمت ذلك فاحذر من ترك النصح لأحد ولو انخرق ناموسك عند جميع من يعتقدك وذمك الخلق على ذلك واعلم بأنك ينبغي لك ان يعتقد في نفسك انك ما انت فقير الا عند العوام وليس لك عند الفقرا الصادقين قدم وخير الناس من هو مستور محو اسمه من ديوان المتمشيخين لما لا يخفى ان الفقر نور ما دام الفقير يستره واحذر اذا اجتمعت بزيارة احد من اخوانك القاصرين ان تذكر له واقعة وقعت لك او مناما او كشفا او تظهر فضلك عليه فانك تكدر عليه حاله بل اساله الدعا وسارقه بالنصح عما فيه بالتعريض والتلطف هيئة المتعلم منه والمستفيد واحذر من ان يظهر له منك طلب التمشيخ عليه فان نفسه تقوم ولا ينتفع بكلامك لا سيما ان استشعر من تلامذته انهم لحقوا بذلك واحذر من قولك في حق من نصحك ان فلانا نصحنا بشئ وهو معذور لانه يظن ان الفقرا محتاجون الى مثل ما نصح به لانهم رضي الله عنهم صفاهم الحق من كدورات البشرية انما يحتاج الى ما نصح به الفقهاء والعوام بل من الفقرا من لا يعرف ابليس وجنوده فان في هذا ايهام للخلق بانك خال مما نصحك لأجله ونسبة اليك مع نصرتك نفسك بادخالك لها مع الفقراء الذين مدحتهم فافهم ذلك ولا تحج عن نفسك بشئ ولو كنت خاليا مما نصحت لاجله واحذر من ان تقوم نفسك منه وتصنف رسالة في الرد على كلامه تجمع فيها من كلام بعد القاصرين فان ذلك انتصار للنفس ووبال ذلك يرجع عليك بغشك لنفسك فافهم واحذر من ان تنسب الناصح لك من اقرانك الى ان سبب نصحه من الحيرة الذى لم يجتمع الناس عليه كاجتماعهم عليك ويأخذوا عنه كما

رخذ واعنك هذا سد هذا الباب عليه وليس من قدرة ان يجمع قلوب
الخلق عليه لا لعلة واحذر من قولك الامر ما هو بيدى وان كان ذلك
حقا اريد به باطل واحذر من قولك ايضا للحق سبحانه وتعالى
اذا اقام عبد النفع للخلق حبسهم فيه على رغم انفهم فان النفس تستحلي
ذلك وهو سم قاتل مع ما فيه من تزكية النفس بجعلك نفسك من
الذين اقيموا لنفع الخلق والعباد وارشادهم وانك نايب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولو تاملت ونظرت بعين البصيرة وجدت
لطباخ او بياع الفول الحار او الزيت الحار او الحراث او الحصاد انفع
منك ولا يشك في ذلك الا الاعمى ومن تامل نفع الرغيف والطبيخ
او الزربون اذا كان جائعا وحافيا ونفع كلامه الذى يلقيه لمن
يجلس عنده عرف صدق ما اقول لان هذه الحرف قيام الوجود
فاصحاب الحرف على خير كثير ونفع تام ومن تمام ذلك بهم احتقارهم
نفوسهم واحتمالهم قول الفقيه لهم يا جهلة يا حمير بل يصيرون
خائفين ان يقعوا معه في واقع واعلم انه لو كان الشيخ يصير شيخا
بكثرة المريدين حوله لكان المشعوثون اولى بالمشيخة فقد عد بعض
اصحابنا حلقة مشعوث فوجدها تزيد على ثلاث مائة نفس لا يقدر
شيخ يجمعهم في ورده الا في وليمة وكل هذا غرور فافهم واحذر من
ان تنسب نفسك الى ان فلانا انتفع بك فان في ذلك هلاكك وان لم
تكن ترى نسبة جميع الخلق الذين حولك كما ينسب اليك اهل السوق
او جماعة شيخ آخر فانت مغرور مفتون لانك ترى لك نسبة في
هداية الخلق وان كانت الآلة والواسطة لا بد منها لكن هذه احوال
يغث معها عقل الرجل ورشده فافهم ومن شانه ان لا يقتصر على
لبس الزى والهيئة وارخاء العذبة وحضور الولايم وتقول له
نفسه من حين حصل لك الاعتقاد والتلامذة انت بخير كبير وكلما
كثر اتباعه ومعتقدوه اعتز وحمد الله وكلما قلوا انقبض واغتم
وسخط في الباطن على الله بل لا ينبغي الالتفات لهذه الامور بوجه
من الوجوه فشان الفقير دوام الاقبال على الله تعالى باطنا وظاهرا

بانواع القربات والعبادات فهو فى غفلة من احواله الظاهرة وهذا اهل حضرة
السلطان ليس لهم نظر فى حال مجالسته الى ظاهرهم ولا اصلاح عمائمهم ولا فى
ثيابهم ولا الى سجادة يجلسون عليها ولا غير ذلك من احوال الغافلين عنه
واعلم انه ليس من الغفلة اشتغال العبد فى حقوق اهله لان الله تعالى قد عين
لهم حقا عليه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لى وقت لا يسعنى
فيه غير ربى فوالله فى ذلك الموطن ليس لنفسه ولا لشئ من خلقه وسامحه
الحق فى رجوعه الى اهله من هذا المقام لكونه ما رجعه الا الله الذى افترضه
عليه وتامل قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا تعرف انه لا يحشر
اليه الا من ليس عنده والسلام ومن شانه ان يكون عنده شفقة على من يجتمع
عليه ولا يتسبب لهم فى الوقوع فيما يغير عليهم قلوبهم فليحذر من اخذ التلامذة
معه الولايم بغير طلب صادق من اصحابها فان ذلك من اشد الضرر عليهم
لضعفهم عن تحمل اوساخ الناس وقد كان سيدى الشيخ ابراهيم المتبولى رضى
الله عنه يقول للتلامذة لما يريدوا ان يمضوا معه الى وليمة ان كانوا طائفين
له ارجعوا فانى عازم على اكل السم فهل تاكلون سما فيرجعوا فيقول لهم انا بحر
لا يؤثر فى السم يا اولادى لا سيما والتلامذة ياكلون طعام الناس من الشبهة
بشهوة نفس ويقولون لبعضهم هذه الايام مع سيدى الشيخ تعد من الاعمار
ويعتبون على من فاته الحضور لاجل حرفته التى يعود عليه وعلى عياله نفعها
ولو كان شيخهم لا يدعوه احد الى وليمة ولا يلتفت اليه بالبر وهو متقشف
يلبس الجبة الخشنة والفروة الغليظة وياكلون معه خبز الشعير او الذرة
اليابس بملح او حاف بما كان صلى الله عليه وسلم ياكله لما عدوا هذه الايام
من العمر وراوها كلها بلاء وربما فارقوه ونفروا عنه فاحذروا حذروا والله غالب
على امره ومن شانه ان يكتم مساوى اقرانه ويظهر محاسنهم والثناء عليهم وينشر
ذكرهم بلا علة تحمله على ذلك من قصد المكافات ونحوها فقد ينشر الشخص
ذكر اخيه ويثنى عليه بقصد ان ينشر الاخر ذكره ويثنى عليه وقد يثنى عليه حتى
يدفع عنه نسبته الى الغيرة وينسب الى وسع الخلق لا سيما ان كان المثنى
عليه يحط على المثنى فان ذلك مما يزيد فيه اعتقاد الخلق خاصتهم وعامتهم
فيه فينبغى له ان يظهر الضجر وعدم احتمال الاذى فى بعض الاوقات سترا

الحالة فانه عورة ولكل حال مقال اذا علمت ذلك فيجب ان يول احوال اقرانه الناقصة
ما امكن في غيبتهم وليصرح لهم بذكرها بحضرتهم ولا عليه من تغيرهم من النصح
لانه نفعهم من حيث لا يشعرون واقل ما في ذلك تحقيرهم لنفوسهم ساعة نصحه
لهم ومن شانه ان يحذر ان يتدارك دعوى تقع منه بذكر امور توهم السامعين
تبرئته من الدعوى مع انه صار قلبه قدر الصندوق من الفرح لما راهم صدقوه
في دعواه وزادوا فيه اعتقادا واعلم انه يلزم من ازدراء شخص واحتقاره الوقيعة
في جميع اصحابه ومحبيه لان الارواح جنود مجندة فالممقوت لا يجتمع الا بالممقوت
والمحبوب لا يجتمع الا بالمحبوب فلا يجتمع اثنان قط على صحبة الا وبينهما غابطة
المشاكلة في الباطن فافهم واحذر من ان تظن بمن نهاك عن خلطة من لا يصلح من
الممقوتين انه يرى نفسه خيرا ممن نهاك عنه لان ذلك لا يلزم لامور يدركها
الفقراء ذوقا وليحذر ايضا من مدح تلميذه ما امكن لان ذلك ضرر على التلميذ
وعليه لان مدح تلميذه مدح له فليكف قوله فلان راى نجوما في الخلوة او اقمارا
او نحو ذلك مما هو اثار الجوع فانهم يقولون في المثل جعت حتى رايت النجوم ولو
كان ما يقوله التلميذ حقا صحيحا ما استتر عنه ما راه في خلوته لما يخرج منها
واين الرطب المعمول من الجني واعلم ان الكمل من الاولياء رضي الله عنهم لا يحبون شيئا
من هذه الاحوال ولا ينسبونها اليهم بوجه ولذلك كانت تلامذتهم يخبرونهم
بخوارق وعلوم واحوال اكتسبوها مدة صحبتهم فيتبرؤن منها لانهم كانوا يدعون
الخلق الى الله محض عبودية فلذلك كانوا لا يعلمون من يجيب دعوتهم من غيره يوم
يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب وصدقوا
هكذا هو الامر واعلم ان الطريق موحشة كثيرة المعاطب سالكها لا يحصى لا ينجو
منها الا القليل ولذلك قال القطب الرباني ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه
الهالك من ينسب نفسه الى طائفة القوم اكثر من الناجي لا سيما من اشتهر بالصلاح
واقبل الخلق عليه بالاعتقاد والثنا وقد كان سيدي الشيخ احمد ابن الرفاعي رضي
الله عنه يقول لتلامذته كونوا دائما ذنبا ولا تكونوا راسا فان الضربة اول ما
تقع في الراس فكم طيرت طقطقة النعال حول الرجال من راس واذهبت من دين
نسال الله العافية لنا وللمسلمين فافهم نفعنا الله واياك عنه كل خير ومن شانه
اذا جلس لارشاد الخلق باذن حاصل في منامه من النبي صلى الله عليه وسلم اذ لا يرى

له بذلك مزية وتخصيصًا على من لم يحصل له ذلك من اقرانه وغيرهم فهو مساو
لمن لم يحصل له ذلك بل ربما كان ذلك يجره الى المكر والاستدراج وجميع الخلق
مامورون بنص الخلق في اليقظة بنص القران والسنة وما ثبت في اليقظة اصح
مما ثبت بالنوم لعدم ضبط النائم على ان العارفين من المحققين اتفقوا على ان
الاذن الخاص من النبي صلى الله عليه وسلم لا يكون الا للقطب الحاوي الوراثة
المحمدية واما غيره فاذنه راجع الى ارباب النوبة وغيرهم من اصحاب التصريف
فمن ادعى الاذن الخاص فكانه ادعى انه القطب الغوث الفرد الجامع ولولا انه
فقيه محجوب لمقته الاولياء لكن حكمه عندهم حكم الشخص المشهور بالجنون كمن
يتشبه باكابر الدولة في الخيال ليضحك الناس او كالفقير المجذوب او المهول
اذا قال انا السلطان او غيرهما ممن هو بعيد من حضرة الملك بخلاف ما
اذا ادعى احد من اهل حضرته ذلك محقا كان او مبطلا فانه يقام عليه
السياسة ويؤمر به الى دار الهوان والعقوبة فاحذر ذلك فانه يجر الى
العطب وان وقع لك هذا الاذن في النوم في رؤية صحيحة جامعة للشرائط
فلا تذكره لاحد فان ذلك من الضعف وقلة التثبت فان امرت في النوم
بذكر ذلك للخلق فاذكره امتثالا للامر لا لعلة اخرى فافهم والنصح بلا قصد
ودعوى اقل آفات ولو لم يكن الا ان ذلك يجر الى اكل الدنيا بالدين من الاكل من
الولائم وغيرها وتوجه الخلق اليه باوساخهم من الزكوات وغيرها وكل ذلك
لاعتقادهم فيه الولاية فان اشتروا له ثوبا يسامحونه فيه وان راوه محتاجا الى
شيء بادروا بتحصيله له فكلفهم وشق عليهم ولو طلب منهم يتيم ومسكين عاجز
ثوبا او درهما لا يعطونه شيئا ويمكن ان يخرج الشخص الى سوق من الاسواق فيامر
وينهى الف نفس مثلا ويصير شيخهم بذلك من حيث لا يشعرون فان كل من
علمك ما لم تكن تعلم فهو شيخك شئت ام ابيت فمن نصح وارشد هكذا من غير
قصد مع قيامه في اسبابه وحرفته فهو على خير عظيم واجر موفر ان شاء الله
تعالى وقد تقدم ان كل عبادة نشئت من لقمة فهي لصاحب تلك اللقمة فافهم
ولا تجادل في ذلك فان وباله يرجع عليك كما شاهدنا ذلك في نفوسنا

والسلام ومن شانه ان يتثبت في ما يحكيه عن نفسه من الوقايع والاحوال وان

كان ذلك من النقص حيث لم يترتب عليه مصلحة دينية اذا علمت ذلك فاحذر

من قولك الى انما جلست لارشاد الخلق بخاطر من قبل الحق لان ذلك لا يصح باجماع المحققين من العارفين على ان خاطر الحق لا يكون فيه امر ولا نهي اذ قد فرغ سبحانه وتعالى من الاوامر والنواهي على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم لقوله اليوم اكملت لكم دينكم وغيره لقوله صلى الله عليه وسلم ما تركت شيئا يقربكم الى الله تعالى الا وقد امرتكم به ولا شيئا يبعدكم عن الله تعالى الا وقد نهيتكم عنه الحديث فلا ينزل ملك الخاطر بوحي حكم شرط على غير شيء اصلا ولا بامر الهي جملة واحدة فان الشريعة قد استقرت وتبين مراتبها فان قال امرني الله تعالى من غير واسطة قلنا هذا اعظم من ادعائك الاول لانك ادعيت ان الله يكلمك كما كلم موسى ولا قائل به ثم انه لو كلمك ما كان يلقي اليك الا علوما واخبارا لا احكاما ولا شرعا ولا امرك اصلا فعلم ان الاوامر والنواهي اغلق بابها فمن ادعاها بعد محمد صلى الله عليه وسلم فهو مدع شريعة اوحى بها اليه سواء وافق شرعنا او خالف فعلم ان كل امر ونهي فهو من باطن الشريعة ليس لاحد من خارجها من يامر منه وينهى لان جميع الخلق تابعون ليس لهم شيء الا من باطن شرعهم صلى الله عليه وسلم وقد وقع هذا الغلط لشخص من اخواننا فجاء لشيخنا رضي الله عنه فحكى له ذلك فقال يا ولدي هذا حظ نفس وسببه لك انك لما توجه باطنك الى طلب المشيخة والاذن لك في المشيخة بالرياضة والخلوة والذكر صرت تترقب قوة الخاطر الداعي لك الى ذلك فلما قوي عليك هذا التوجه واستولى على قلبك حكمت عليك نفسك فظننت انه خاطر من قبل الحق لا تقدر تخلف عنه وعن امتثاله وانما ذلك من قبل النفس الطالبة لصفة الالوهية على الخلق فما استطعت ردها عن هذا الخاطر لضعفك ولانك مترقب لقوته سنين فلما جاءت قوته من اول وهلة شدة ت بين يديك فسكت الشخص المذكور وقال استغفر الله تعالى واتوب اليه ورجع عن هذا الباب بعد ان كان لقن الناس الذكر واجتمعوا عليه فتبرا منهم وفرقهم عنه فلو كان كل من وقع له هذا الخاطر يعرضه على عارف بالله تعالى لكان يبين له خاطر النفس وخاطر الحق فيكون على بينة من امره من ترك هذا الباب او الاقدام عليه ويكون من تلوه شاهدا منه ولا يبالي بتفرقة من كان يجتمع عليه ويعتقده لاجل اشاعة الاذن المذكور عنه ويصير ممن لم يكن زين له سوء عمله فراه حسنا فاذا تقرر ذلك ولم يعرض الخاطر المذكور على عارف بالله تعالى ولم يظن انه خاطر نفس فجعله

خاطر ملك لا خاطر الحق وقد وقع ذلك لسيدى الشيخ يوسف العجمى رضى الله عنه
ولم يقبله الا بشاهد منه وهو انه خطر له مرة اولى وثانية وثالثة ان ارحل الى
ارض مصر وارشد الناس فقال اللهم ان كان هذا خاطر حق فاقلب لى هذا النهر
لبنا خالصا فى هذا الوقت حتى اغرف منه بقصعتى هذه واشرب فانقلب النهر
لوقته لبنا خالصا وشرب منه ثم انه شرع فى التوجه الى بلاد مصر فانظر عفو
الله عنك الى تأنيه وعدم مبادرته فى مشيخته والتصدر لها واعترافه بعجزه
عن معرفة كون هذا الخاطر حقا او باطلا لاتهامه لنفسه فى كل ما تطلبه
منه رضى الله عنه واما اذا سمع الاذن بخطاب له فهو اما نفس اما ملك او جنى
او ابليس لان له اغوا العارفين بارادة الله تعالى وقول الله تعالى ان عبادى
ليس لك عليهم سلطان اى الآن لم ترد ذلك بهم لانه تعالى لا يصح التقييد عليه
بشئ يفعله لسعة الاطلاق يمحو الله ما يشاء ويثبت وكل يوم هو فى شان
وليس المراد باليوم اليوم المعهود لانه تعالى لا يمضى عليه زمان فافهم ولا
يخفى ان هذا التاويل فى حق غير الانبيا عليهم الصلاة والسلام اما الانبيا فانهم
معصومون منه البتة واعلم ان من تامل ياء النسبة فى قوله عبادى فقد
عن الدعوى وخاف من تسليط ابليس عليه لان العبد الخالص من رق الاغيار
اعز من الكبريت الاحمر يتحدث به ولا يرى ومن نظر بعين البصيرة وجد
نفسه مسترقة لما لا يحصى من الاكوان افرأيت من اتخذ الهه هواه والمراد
بالهوى ارادة العبد اذا خالفت الميزان الشرعى الذى وضعه الله ولا يخلو
من ذلك الا الكمل الاوليا من ورثة الانبيا عليهم السلام واما غيرهم فاهويتهم
شتى فواحد هواه عذبته وواحد هواه تركها ايهاما للخلق انه يكره الشهرة فهو
فى حظ نفسه لم يبرح وواحد هواه جبته البيضا النقية وواحد هواه تركها
ولبس الجبة الدنسة وواحد هواه الجلوس على السجادة فى حلقة حزبه وورده
ويشق عليه تركها وواحد هواه تركها وواحد هواه احراق الرأس اى امراده
ويشق عليه تركها وواحد هواه تركها وواحد هواه انه لا يخرج من بيته الى
الزاوية وغيرها الا فى اوقات مخصوصة خوفا من سقوط حرمته من قلوب
الناس لما شهد واذ لك منهم حين كان يكاثرهم وحين ينقبض عنهم وشأن
الفقير عدم المبالاة باقبال الخلق وادبارهم وواحد هواه حلقة الذكر

في زاويته واجتماع الناس عنده والتواضع له واتخاذه صنما يتمسح به وواحد هواه ترك ذلك وواحد هواه اقامة المجاورين عنده لظنه انه يرزق بهم وانه يعطيه الناس الصدقات لاجلهم وانه يكبر بهم في اعين الناس بخلاف من ليس عنده مجاورين فانه عندهم غير شيخ او شيخ على الفتح لان الزائر يجده جالسا وحده كالمطر بخلاف ما اذا كان عنده تلامذة ملازمين الأدب بالاطراق بين يديه والقيام بخدمته والمشي امامه لما يركب او يمضي في شغل او وليمة وواحد هواه اطعام الطعام والدقة والسعة وواحد هواه تقواه وورعه وزهده ونحو ذلك خوفا من ازدراء الناس له اذا فعل ضد ذلك لا حياء من الله تعالى وواحد هواه ان يردها ياتيه على يد الظلمة والمتبرزين من البر وواحد هواه جميع هذه الخصال وزيادة عليها وواحد هواه التنزه عن جميع الخصال المذكورة كما مرت الاشارة اليه فعلم من تضاعيف هذا الكلام ان الهوى كما يكون في فعل الأشياء المذمومة كذلك يكون في تركها والعكس لان النفس من شانها ان تنفر من الذم فاذا رات شخصا من اقرانها ازدرى بسبب اجتنبت ذلك السبب خوفا ان يزدروها مثله فالاجتناب حينئذ من هواها لانه حين اذ ليس خوفا من الله تعالى وتفرح اذا سمعت الناس يقولون فلان لا يحب المشيخة ويفر من طرقها وهو قادر على ان يركب بغلة ويمشي جماعة حوله او يتردد الى الاكابر ويدخل فيهم لكنه اعقل من ذلك لا يتعتع كالجبل فافهم فلا يخلص من دسائس هذه الامور الا الكامل من الرجال ومن تشبه بمن يحسن السباحة ولا يحسن السباحة ونزل البحر غرق واهلك نفسه فافهم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين

ومن شانه ان لا يركن الى الاذن له بالسلوك والارشاد من شيخه او غيره لان الاذن لم يتضمن له من الله تعالى حال اذنه له عدم المقت او السلب حتى يطمئن الى الاذن ويركن اليه وبتقدير ان الاذن ضمن له ذلك لا يصح لان الحق لا يتقيد عليه فلا يتقيد الاذن على الوفا للضمن ومن فهم معنى قوله تعالى كل يوم هو في شان وقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فهم الامر على ما هو عليه واستراح من التكدر من منازعة الخلق له في صحة الاذن له وعدمه لانه يرى نفسه حينئذ في الزيادة والنقص ليلا ونهارا في حال

نقصه يحتاج الى شيخ يكمله وفي حال زيادته يحتاج الى اذن جديد فالامر لا اول
له ليعتمد عليه ولا يكابر في هذا الا اعمى القلب وقد بلغني عن شخص من الفقراء
انه نوزع في الاذن له من شيخه فاثبته على يد قاضي مالكي واستحكم فيه بقصد رفع
الخلاف والنزاع ولعمري هذا مسكين لم يفهم من الامر شيئا ومن شانه ان
يكون يقظا فطنا لما يبرز منه فلا يعطي كل جليس الا ما يقبله استعداده في
كل زمان فاذا علمت ذلك فلا ينبغي ان تعتني بفتح باب المشيخة والارشاد في
هذا الزمان لان العارفين بالله تعالى كلهم امسكوا عن هذا الباب من ازمان
متعددة كسيدي الشيخ ابراهيم المتبولي وسيدي ابي العباس الغمري
وسيدي محمد بن عنان وسيدي المنير رضي الله عنهم اجمعين وقد طلب
جماعة سيدي محمد الغمري رضي الله عنه لما توفي من ولده سيدي ابي العباس
الغمري رضي الله عنه ان يتصدر لباب التسليك فاعرض عنهم فالحوا عليه
مرارا فقال لهم ان طالب قد خالصا فما تجرا احد منهم ان يتقدم ورجعوا
لعلمهم بما دخل في نفوسهم من عدم الصدق وقد كانوا على طريق ليس لاحد
الان من المشايخ يمشي عليها من صيام الدهر وقيام الليل ولبس الثياب
الخشنة وكان من شانهم فيما بينهم ان يهجروا بعضهم اذا تكلم بمباح مستوي
الطرفين ويقولوا فعل المباح ليس من طريقنا انما طريقنا الاجتهاد ليلا
ونهارا هذا ولم ير الشيخ احدا منهم انه اهلا للطريق وكذا وقع لسيدي احمد
الشيخ محمد بن عنان الذي بشر به سيدي الشيخ ابراهيم المتبولي رضي الله
عنه لما قيل له يا سيدي من يتولى خدمة الحجرة النبوية بعدك فقال
شخص يقال له محمد بن عنان سيظهر من بلاد الشرقية هذا والأوليا
انما تبشر بالأوليا فشهد له بالولاية قبل ان يوجد ومع هذا فأبى وحلف
انه طريق الله تعالى وسد عليه هذا الباب لعلمه لعدم جدوى الشهرة في
هذا الزمان وكذلك فعل غيره رضي الله عنهم وذلك لكمالهم وادبهم مع
الله تعالى وشهودهم تصاريف الاقدار في الخلق فلا يريدون اكمال ما
اراد الله تعالى نقصه لعلمهم بأنه سبحانه وتعالى اراد نقص الوجود كله
لقوله اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها وغير ذلك من الايات
والاحاديث وقد طلب جماعة شيخنا الشيخ محمد الشناوي رضي الله عنه

من الفقير الملقين لهم بعد موت الشيخ فابيت فالحوا على بقول الشيخ رحمه الله
انى خليفته من بعده فشق على ذلك لما اعلم من نفسي فلقنت منهم جماعة فرايت
كانى اخيط النعال خياطة محكمة فلما انهى النعل ينفسخ بنفسه كما كان اولا +
فعلمت الوجه من ذلك وان الامر فرغ منه فرحم الله تعالى الشيخ فاما ان كان
الغالب عليه سلامة الصدر او كاشف على الزمان الانى فيرجع هذا الامر
الى وراء فان الفقير لا يصلح ان يكون تلميذا وقد رايت لوحا مكتوبا بين السما
والارض من جملة ما فيه ان الله سبحانه وتعالى اراد نقص الوجود من كل شئ
فى سنة اربعة وستين وستمائة فالمتصدى الان لهذا الباب على غير بصيرة
من امره ان لم يكن يرى ذلك ابتلاء من الله تعالى فهو قليل الادب مع الله تعالى
لا راد ته اكمال ما اراد الله تعالى نقصه والله غالب على امره ولكن اكثر الناس
لا يعلمون لكنه مغرور ان شاء الله تعالى لانه من اهل الحجب فلو كشف الله تعالى
له عن حال الوجود الان كما كشف للعارفين تمنى ان يدفن حيا وكان ترك هذا
الباب ولذلك تراه يلقن الالف مثلا او اكثر ولا ينتج منهم واحد كما هو
مشاهد ولا ينفع الضرب فى حديد بارد غير مرتجو ان يحمى فى المستقبل
واعلم انه ليس فى هذا الذى حشينا عليه ترك للذكر والتلقين كما توهم ذلك
الضعفا بل المراد منه ان كل من يفتح له هذا الباب ينبغى له ان يرى ذلك بلاء ويعتقد
انه ليس باهل المشيخة والسلوك وان فى ذلك هلاكه واما التلامذة فيحصل
لهم بالتلقين الخير لانهم طالبون للحق محتقرون نفوسهم فافهم ذلك واعلم انه
ينبغى قول الشيخ المذكور ان يعظم ويعتقد بلسانه دون قلبه تشبه
باهل هذا الباب وهذه بلية نزلت بنا الان ذلك مما يزيد الخلق فيه تعظيما ونقولوا
انظروا الى تواضع الشيخ مع كماله وجلالته كيف يحتقر نفسه واعلم انه
لو كان صادقا فى هذه الدعوى سأل الله تعالى الاقالة واكثر من التضرع
والدعا ان يعافيه من ذلك ولكان يأخذ خواطر الفقرا ان يدعون له بالعافية
فافهم هذه الدسائس واعلم ان مثال من يفتح باب المشيخة الان كالفقيه الذى
فتح الكتاب قبيل غروب الشمس وقعد ينتظر الاطفال ليجيئوه فيعلمهم لاننا
الان فى دهليز القيامة وقد خرج كل شئ عن موضوعه ووسد كل شئ الى
غير اهله لقرب الساعة كما يشاهد ذلك من كشف الله تعالى عن بصيرته

وانظر الى المركب اذا قربت من البر بعد السفر كيف تطلق حبالها ورواجعها وتحط
ويطوى قلعها وكذلك الحجاج اذا رجعوا من سفرهم واشرفوا على اوطانهم و
رحالهم كيف تشتت جمع قطورهم وينحل جميع نظامهم فطالب المشيخة
الآن كمن يريد ان يجمع شمل الحجاج ويقطر قطرهم كما كانوا فى ابتداء سفرهم
فيستخف الناس عقله ولا يساعده على ذلك احد ولا يجيبه فهكذا حال من
من يتصدر للمشيخة فى هذا الزمان الفاتح لكل شر والخاتم لكل خير عملا والعامة
صاروا يستخفون بمن يفعل ذلك ويقولون فلان عمل شيخا فكان المشيخة صارت
بالعمل والجعل وذلك لمشاهدتهم خموله وكسله وجهله بالحقيقة والشريعة
فكل من اراد ان يعمل شيخا سهل عليه ذلك لانها صارت فى الغالب بالدعوى فصاروا
يستخفون بالمشايخ وان كانوا اهلا للمشيخة فى نفس الامر وذلك لارادة الله تعالى
لهم عدم الكمال فافسدت الرابطة وهى الاعتقاد فصاروا لا ينتفعون بكلام
ليقضى الله امرا كان مفعولا والى الله عاقبة الامور واليه يرجع الامر كله فعلم
انه ليس المانع من اكتساب درجة الولاية عدم صلاحية الشيخ لطريق السلوك
والتربية انما هو لامر يعلمه من علمه ولذلك دعت الرسل عليهم الصلاة والسلام
الخلق الى الله تعالى ولم يطعهم الا القليل من الناس مع عصمتهم وصدقهم
فسقط ما يقوله بعضهم عن من لم ينتج احد على يديه ولا اثر لكلامه فى قلب السامع لو كان كلام هذا
الواعظ بصدق لاثر فى قلوب الخلق فافهم ذلك ونسأل الله تعالى حسن الخاتمة لنا
ولاخواننا ومعارفنا وجميع المسلمين فان الموت على درجة الاسلام من غير زيادة
فى هذا الزمان نعمة كبيرة لا يعدلها نعمة ومن اسقط المدعوى من الكذابين
المغرورين ربما وجدانه والله لا تطابق احوال المسلمين فضلا عن احوال المؤمنين
فضلا عن احوال العارفين الذين يظن انه منهم فافهم وتأمل ما بينته لك من
الدسائس وطرق الاستدراج والمقت والطرد واسأل الله تعالى المعونة على
العمل بذلك البيان واقبل هذا النصح من اخ ناصح فانك لا تجد احدا الآن من
مشايخك واخوانك يدلك على شئ من ذلك كما هو مشاهد وان لم تقبل فوباله
يرجع عليك وقد نبهتك بذكر شئ من بعض شؤون النفس لتتنبه بها على غيره *
واعلم ان جميع ما ينصح به العبد اخوانه من الدسائس والعيوب يخطر على قلب
الناصح ولولا ذلك ما نصح احد احدا بترك عيب لانه لم يخطر بباله فكيف ينصح بل

ومولا يعرفه فجميع الخلق مشتركون في العيوب لكن منهم من يزيد ومن ذلك عليه ويكثر
ومنهم من لا يزيد ومن عليه ويقل ومنهم من اعطاه الله تعالى الميزان وهو الكتاب
والسنة فوزن ما يخطر له ويقبله ان وافق او رده ان خالف ومنهم من لا يعطيه الله
تعالى ذلك فهو تحت مشيئة الله تعالى فافهم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى
الصالحين ومن شأنه ان لا يكثر الخوض في معنى الآيات المتشابهة ومعنى
الصفات والاسما ومقطعات الحروف المعجم وغير ذلك وهذا واقع كثيرا في فقراء
هذا الزمان فيداولون نهارهم كله ويظنون انه افضل من نفل الطاعات وهو خطأ
منهم قال صلى الله عليه وسلم وهل يكب الناس في النار على وجوههم الا حصائد
السنتهم فيا [illegible] من يخوض في ذلك خوضه بالتقليد من غير ذوق فيطالع الفصوص
ونحوها من كتب الشيخ محيي الدين رضي الله عنه ويخطئون بافهامهم لقصورها ويأتون
ذلك من غير وجهه فيضلون ويضلون غيرهم ويتلفوا عقيدتهم وقد كان
محيي الدين رضي الله عنه يقول نحن قوم يحرم النظر في كتبنا على من لم يكن في مقامنا
فخوض غير العارفين في مثل ذلك ضرر عليهم في دينهم وعقائدهم فلا يليق
ذلك الا بالعارفين [illegible] ومن يشتغل بحفظ كلام الناس في ذلك وجمع الحقائق
ولسان المتكلمين في الطريق والطرائق فهو يعيش عمره كله حتى يفرغ من علم الفنا
الى علم البقا لان له [illegible] كانوا محجبين كل منهم يتكلم بلسان محبته وذوقه فهو كلام
لا يحصى ولا ينحصر لان هذا البحر غرق فيه خلق كثير ولا وصل احد الى قعره ولا
الى ساحله وقد قال القطب الرباني سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه جميع
المعبرين من الملة والفقه والمتكلمين في علم التوحيد والتفسير لم يبلغوا الى عشر معشار
معرفة كنه ادراك معنى معرفة حرف واحد من حروف القرآن او معرفة كلمة
واحدة من كلام الله تعالى وقال شيخنا الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ افضل
الدين رضي الله عنه في تفسير سورة الفاتحة كيف يمكن التعبير عن شيء من
الاكوان وهو يتغير ويتنوع في حال تعبيرنا عنه ام كيف يصح التعبير عن شيء من كلام
الله تعالى وفيه مجموع كل شيء ام كيف يحيط الحادث بالقديم فاحق ما اتصف به
العالم العجز ومن عجز عن التعبير عن بعض شيء من الموجودات الحادثة كيف لا يعجز
عن تعبيره عن القديم وعن نفسه فالعجز العجز فافهم ومن شأنه ان لا يمكن
يقول الخلق فلان شيخ وذكرهم له مع جملة مشايخ عصره بل يرى انه لم يشم طريق

زلاية وتسعد به ان شيخ الان في ترف الدامر فهو على خطر ولا يصعد قدام
الشيخ الاعلى من جاوز الصراط والميزان ونظائر الصحف وخروج التوقيع له
بالامان من المقت والغضب وما قبل هذه الاهوال والشدائد التي امام الخلق
خبط في ظلام لا عبرة به ويدل عليه الحديث الصحيح ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة
فيما يبدو للناس وهو من اهل النار الحديث ولذلك قال بعض العارفين رضي
الله عنه لا اثق بالامان في الاخرة ابد الابدين على ان الحق لا يقاس عليه في ثبو
يحيره او يثبته وهذا من الادب ويدل عليه خوف الانبياء والملائكة مع
عصمتهم وحال جبريل وميكائيل لما طفقا يبكيان حين وقع لابليس ما وقع
وقول الحق لهما هكذا كونا ولا تامنا مكري واما قوله تعالى وما هم منها بمخرجين فان
كان لا يقبل التغيير عندهم فافهم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين

فصل * اعلم اننا انما اطلنا الكلام في هذا الباب بارادة الله تعالى لعلمنا
بان جميع الدعاوي الفاسدة والدسائس القبيحة تطرق اهل هذه الطريقة
وهي منابذة للعبودية من كل وجه ونحن انما وضعنا هذه الرسالة لآدابها لانها
هي العمدة قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون يعني ظاهرا وباطنا
فلم يجعل لهم في الربوبية نصيبا فانه ليس بين الربوبية والعبودية جامع بوجه من
الوجوه والرب من لا يكون فيه من العبودية وجه والعبد من لا يكون فيه من الربوبية وجه
وبعد ما يخرج العبد من احدهما يدخل في الاخرى فالعبد من لا يكون فيه من الربوبية
وجه والرب من لا يكون فيه من العبودية وجه فاذا علمت ذلك فشأن عبودية الذل
والعجز ورؤية التقصير في جميع الاحوال وان جلت بخلاف الدعاوي بربوبية فان
هذه الامور فانها تعد عن حدود الله تعالى والعبودية اعتدال والله لا يحب [illegible]
ومن لا يحبه الله لا يصلح ان يكون دليلا عليه كابليس وان كان يعرف طريق الحق
فافهم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ومن شأنه انه يتهم نفسه
بالسوء دائما ولا يستحسن لها حالا ولا مقالا ولا يرى شيئا من ذلك ويتهم
بجميع ما ينسبونه اليها من خفي الفسق والفجور والريا وحب الرياسة والمشيخة
من اول وهلة فادام لم يفطن ذلك بها الا بعد تامل وتفكر فهو محتاج الى العلاج
وفيه بقية المنازعة والانتصار لنفسه من مدة التفكر واعلم ان من يتستر
ظنه بنفسه وبفعله لا ينتفع بموعظة ابدا ما دامت هذه حالته لانه يرى

انه سالم مما قيل فيه ووعظ لاجله ولذلك تراه يجيب عنها ما امكن ويرى ان هذا النصح انما يصلح في حق غيره من اقرانه لانه يراه بعين النقص ولو راى نفسه كما راى اقرانه لراى صلاحية النصح لها فكان يتوب ويرجع لكنه لا يرى ان فيه نقصا لانه اعمى لا يبصر فافهم ذلك ومن شانه انه كلما سمع كلاما نصحا في حق غيره ياخذه في حق نفسه ويتعظ به كانه هو المخاطب واذا برز منه وعظ لغيره يكون على سبيل الفرض والتقدير لان المحو والاثبات واقع في كل طرفة عين وقال شيخنا رضي الله عنه في لمحة نفع الصلة ويجب على كل من ينصح غيره ان يكون مشاهدا حال نصحه ان الله تعالى اخذ بناصية المنصوح الى ما فيه وموجه اليه ليعطي الحقيقة حقها من الادب لانه لم يخرج شيء من متحرك وساكن عن ارادته سبحانه وتعالى * وقد اعترضت مرة بالباطن على يهودي وقلت كيف ينشرح صدر هذا بالكفر بالله تعالى فما استتم هذا الخاطر الا وقد ابتليت بما ابتلي به وصرت لا اقدر ان اسمع بالاسلام وانا في بسط وانشراح لا يعلمه الا الله تعالى وكنت اجهد ان اوحد لا اقدر واقول لا يصح الامر الا بثلاثة من غير زيادة او نقص فجهدت ان ازيد فلم اقدر وجهدت ان انقص فلم اقدر وكنت بحمد الله ارد الى الصحو والاسلام في اوقات الصلاة حتى افرغ ارجع الى الجنون ولم اتكلم الا في دين اليهود فمكثت على دين اليهود من عصر الجمعة الى ثاني يوم الظهر فكشف الله عن قلبي الامر عند وضوئي له فعلمت حين ذلك الاشارة في قوله تعالى كذلك زينا لكل امة عملهم وعلمت الحكمة في تفرقة الاديان وصرت اعترض على الكفار وغيرهم ولا يضرني هذا الامر وقد وقع هذا الامر لبعض العارفين رضي الله عنه ومكث على الكفر سنين وكان لا يرد اوقات الصلاة ولا غيرها فشدد الامر عليه لعلو مقامه اذا علمت هذا فاعرفا ولا من ناصية الكافر او العاصي بيده ثم اعترض لا يضرك شيء لانك قد اتيت بالادب مع الله تعالى ووفيت بما كلفت به من الامر بالمعروف فاذا علمت ذلك فنازع من خالف امر الله وارتكب نهيه مع شهودك ان ناصيته بيد الله تعالى وانك وهو تحت القهر مشتركان لانكما محل لجريان الاقدار وما تستقبحه منه جائز ان ينتقل اليك وقد كنت قديما اظن ان الامر بالمعروف ينافي التسليم فسمعت هاتفا على لسان الحق تعالى يقول اذا شهدت الامر مني وحدي سلم ولا تنازعني واذا شهدته من غيري انكر عليه ما خالف امري اه وهذا حال ينفع المنافرين في

اوقات لا يتصور عقله دخول نسبة للخلق فى فعل من الافعال وتقول الفقهاء هذا جبرى وليس من الجبر فى شئ انما هو انكشاف حقيقة برزت له لا يسعه غير ما يراه ولو اتوه بكل دليل وهذا امر لا يدرك الا ذوقا ولكن الكامل يشهد الفعل لله تعالى محضا مع شهود نسبة الخلق فى وقوع الفعل لا يحجبه هذا عن هذا اذا علمت ذلك فالزم الادب واشهد فى حال نهيك له انه ربما يكون احسن حالا منك وربما كان ارتكابه النهى سببا لترقيه الى الدرجات العلى لما فيه من تحقيره نفسه وعدم تصور الدعاوى منه لان العاصى لا دعوى له بمعصيته بخلاف المطيع وهذا لا يدرك الا ذوقا واعلم ان الحق سبحانه وتعالى لا يجرى على السنة عباده الا خيرا وصدقا فمن كان من اهل الحق اخذ نصحه عن الحق نورا على نور ومن كان من اهل النفس اخذ عن النفس ظلاما على ظلام وكل اناء بالذى فيه ينضح فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون واذا علمت ان المحو والاثبات واقع فى كل طرفة عين فلا يصح للناصح استصحاب الحال الناقص المخالف للسنة اذا شهده ذنا ﷺ من احد معين حتى يرسل اليه النصح بالنهى عما يشهده بفعله لانه ربما تحول قلبه عنه عقب رؤيتك له وتاب فاذا ذكرت نصحا فاذكره ارسالا من غير تخصيص على شخص معين ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يقول ما بال اقوام يفعلون كذا وكذا ولم يعين الفاعل لانه يشهد التحويل والتبديل كل طرفة عين كما ثبت ذلك عنه صلى الله عليه وسلم وكذلك ان تذكره ايضا على نية ان يسمعه من فيه شئ من الدسائس الخفية فيتنبه لها فيحصل لك التعاون على الخير وان لم يكن فى السامع ما نصحت حصل لك وظيفة التحذير من الوقوع فيما نصحت لاجله والله غالب على امره وافرح اذا نصحت احدا من اخوانك ولم يصادف نصحك محلا بان كان المنصوح غير واقع فى ذلك اكثر من فرحك برجوعه بواسطتك لانه حصل مقصودك وزيادة فترى دائما رجوع الخلق الى الله تعالى بلا واسطة كلامك احب عندك من رجوعهم بواسطتك لما فيه من تحقيق السلامة من افة رؤية النفس بالنصح فافهم واحذر من تغيرك على الناصح بسبب نصحه فانه بذل جهده ونصحك باعلام ما وصل اليه علمه فان كان فيك ما قال فتغيرك عليه حمق وان لم يكن فقد حذرك منه لانك معرض له ما دمت حيا ولانك اذا كان عندك ذوق تعرف

منزعه في النصح ضيقا او سعة فيقدره في الضيق وتشكر صنيعه في الواسع وذلك كالاعتراض من لم يفهم ذات القوم من العوام على من ذاق كالفقير فلا يصلح للفقير ان يقابله بالغلظة والانفة ولا ينبغي له ان يأخذ نصيحه الا عن الحق فالاشتغال برد كلام الناصح ولو بحق محض جهل وغرور لان شرط الفقير ان لا يتغير على من يذمه بما ليس فيه فكيف يتغير على من ينصحه فافهم ذلك واعلم ان المحل اذا كان قابلا للخير متهيئا لاسبابه من كثرة الناصحين من اخوانه وغيرهم واذا حيل بينه وبين الخير ختم على افواه الناصحين فلا ينطقون بشيء من النصح لعدم قبول المحل لذلك فنصح الناصح قد يكون بشارة لزوال الختم والطبع على القلب وحق البشير بما يبشر ويفرح ان يخلع عليه من شدة الفرح وان يكرم غاية الاكرام فهذا جزاء من حذر من اكل السم بعد تناوله باليد وتقريبه من الفم فافهم ذلك ومن شانه ان يحب الذم فيه بنسبة صفات النقص اليه يأخذ بقوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك ولا يسعه من الله تعالى ان يحب الثنا والمدح عليه بصفات الكمال لانه لا يليق الا بسيده فهو يحب ان يتميز بالنقص المطلق وان احب الثنا المنسوب للكمال فذلك على خلاف الاصل لشهوده ذلك من الملك الحق وهذا عزيز وجوده في الاوليا وقد اجتمع بعض العارفين رضي الله عنه بابليس فقال ابليس ان احب ان ينسب الي جميع النقائص ولا احب ان ينسب منها شيء الى الحق تعالى فاذا كان ابليس يحب الذم وقاية عن نسبته الى الله تعالى فالفقير اولى بذلك فافهم ومن شانه التسليم لله في جميع الامور ولا ينافيه الاعتراض على الخلق فيما فعلوه مخالفا للشرع فهو مسلم لله تعالى في جميع ما يفعله في خلقه راضيه شاهدا ان ناصيتهم بيده منازع لخلقه فيما خالفوا فيه امره ولذلك جاهدت الانبياء والرسل في الكفار مع علمهم عليهم الصلاة والسلام بان ما جاهدوهم لاجله بقضاء الله وقدره لانه خلقه ومع علمهم بان الكفار ما خرجوا عن الارادة السابقة فيهم اذ للرحمة حد لا تتعداه فالذي امر بالرفق بالبهائم مثلا هو الذي امر بالذبح لها فافهم ذلك واحذر من قولك لمن نصحك ولهذا الباب سلم للقدرة واسترح وانصح نفسك فان هذا القول محض جهل وهو دليل على شقاوتك ولو قبل من الخلق الاحتجاج بالارادة لتساوت

جميع الاديان ومن اعتقد التساوي كفر بالاجماع وانما نهيتك عن هذا لانه يقع كثير المتصليين ويظنون انهم على قدم عظيم وهو من تسويلات الشيطان وغالب وقوع ذلك ممن يتبع طريق القوم من غير اقتداء بشيخ حقق له التقدم لهذا الباب فافهم والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين *

خاتمة في بيان ما خرج من مقامات السالكين الساقطة بالعبودية

اعلم ان جميع المقامات سقطت عند العبيد الخلص فلذلك استراحوا من صلاح الاعمال وسيئها وما يشوب كمالها لان من سلك من باب العبودية من الذل والافلاس باطنا وظاهرا وعدم الحظوظ ورؤية التقصير في جميع احواله لا يحتاج الى علاج شيء من ذلك لانه يرى على احواله نقصا بالنسبة لما يستحقه جلال الله تعالى فلا يرى نفسه مستحقا الثواب ابدا وكذلك من ماتت نفسه اما من نفسه حية تسعى فان علاجه لا اخر له فانظر بركة العبودية وتقريبها للطريق لان العبد لما عرف وصفه وذله ميز وصفه من وصف ربه فترك منازعته فخلع عليه ما لاق به من الاخلاق الحسنة بلا تعب ولا نصب لادبه معه فان جميع النقائص والدسائس انما دخلت على العبد من رؤيته الكمال في نفسه ولو تامل ما شرعه الله تعالى من التكاليف علم يقينا انه عبد لا رائحة فيه من الربوبية لان الحق سبحانه وتعالى انما شرع الصلاة مثلا ليسمى عبده بالمصلي وهو المتاخر وكذلك الامر في جميع العبادات وتامل نقص ابليس لما تكبر عن امتثال الامر كيف لعنه الله وطرده ومقته هذا مع قوة حجته وشبهته عند نفسه في مجادلته الحق وقوله كيف تامرني بالسجود لآدم ولم ترده مني فلو اردته مني لوقع لكن نسي ان لله الحجة البالغة على خلقه وقد قال تعالى متى علمت اني لم ارد منك السجود بعد وقوع الاباية منك وذهاب زمان الامر او قبل ذلك فقال له بعد ما وقعت الاباية علمت انك لو اردت السجود مني لسجدت فقال تعالى له بذلك اخذتك فلم تؤاخذ الا بالجهل وقلة الادب لا بعدم السجود فافهم وتامل كمال حال ابينا آدم عليه الصلاة والسلام وقوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين مع علمه بما الامر عليه فاصطفاه الله تعالى وقربه واجتباه فباب العبودية كله ادب ولذلك جعلت الطائفة الشريعة هي التزام العبودية فان العبد

محكوم عليه ابدا لان حكم الشريعة لا يتركه يرفع راسه بنفسه فماله من حركة
ولا سكون الا وللشرع فى ذلك حكم عليه بما يراه كما قيل *

* وفى كل انسان لسلطان شرعه • قضا يرى كالسهم ليس له رد *
* ولكنه امضى وارضى ولا يرى • لمرميه من ان يصاب به بد *

فليس فى الطريق الى الله تعالى اقرب من باب العبودية لانه محض ذل وخضوع
ورؤية تقصير وان حصل الاعتزار والتكبير وعدم الذل فهو على خلاف
الاصل واسم العبودية منسحب عليه سواء كان مطيعا او مخالفا لان العبد
الابق لا يخرجه اباقه عن الرق وانما يخرجه عن تعاطيه بجهله لوازم العبودية
من الوقوف بين يدى سيده لامتثال اوامره ومراسمه فعلم ان العبد لا يخلو
امره فى نفسه من حالين اما ان يشهد قيمته فيصحبه الانكسار والتسليم والخضوع
واما ان يقام فى مقام الاعتراف بسيده فيظهر عليه العجب بذلك والنخوة كعتبة
الغلام لما زهى فقيل له فى ذلك فقال كيف لا ازهو وقد اصبح لى ربا واصبحت
له عبدا كما هو الامر فى نفسه ولكن الفضل فى ان يكون ذلك الامر مشهودا
فهاتان الحالتان محمولتان والتحقيق فيهما ان كل موطن طلب ظهور الاعتزاز
بالله كالجهاد لا ينبغى ان يظهر فيه العبد الا بالاعتزاز بالله وكل موطن طلب
بذاته شهود العبد قيمته لا ينبغى ان يظهر فيه العبد الا بشهود قيمته فافهم
هذا الكلام فانه من النفائس والذى اميل اليه الذل لانه على الاصل واعلم انه على
قدر القرب يكون الخوف من الله تعالى لان جانب العبودية وقوف العبد عند حده
من العجز وجانب الدعاوى خروج لجانب الالوهية ومنازعتها فلذلك كان الخوف
لا يفارق قلوب العارفين طرفة عين لخوف التحويل والتبديل مع كل نفس لانه لا
تقييد على الحق فى الدنيا والاخرة فباب الخوف مفتوح ابدا واعلم انه ورد فى الحديث
بما ينسد اليه فى علامة الشقاوة الا ان نعوذ بالله من ذلك وهو انه صلى
الله عليه وسلم قال لما ذكر من سبق الكتاب على العبد بالشقاوة او بالسعادة قالت
الصحابة يا رسول الله ففيم العمل فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اعملوا
وكل ميسر لما خلق له فلا تتبع الامور الا على ما هى عليه فى نفسها فقد بين
بهذا اسباب الخير وطرقه واسباب الشقا والشر وطرقه وجعل السلوك
فى طريق الخير للبشرى فانظرها فى نفسك فان وجدت الامر عندك فى

باطنك وظاهرك على السوا فتلك البشرى فافرح لها فى السعادة فان الله ما يبدلك وان رأيت الخير فى ظاهرك ووجدت فى باطنك نكتة من شك او اضطراب فيما انت فيه من عبادة ووقع لك خاطر يقدح فى اصلها بما يخالف الظاهر المعلم فاعلم ان الله تعالى لم يعطك ايمانا ولا نور قلبك بنوره فابك على نفسك او ضحك فما لك فى الاخرة من خلاق فهذا ميزانك فى نفسك وانت اعرف بنفسك وما يخطر لك فيها ولهذا ورد فى الحديث الصحيح ان العبد ليعمل بعمل اهل الجنة اى فيما يبدو للناس اى لانه لا يبدو لله منه فى باطنه الا هذا الخاطر الذى يقدح فى الايمان من الشك المامور به ان الامر الذى هو فيه من الشرع ما هو على ما يعطيه الظاهر هذا هو البلاء المبين وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار فيما يبدو للناس يعنى من المخالفات والذى يبدو لله من باطنه خلاف هذا من نور الايمان والصدق مع الله تعالى فان هذا الحال الذى هو عليه مخالف لامر الله فيبكى باطنا ويخالف ظاهرا فيبدو لله منه ما لا يبدو للناس فقد بان صلى الله عليه وسلم فى هذا الخبر ما الناس عليهم فى انفسهم فافهم هذا فانه من النفائس واعلم انه لا غاية للعبد يقف معها دون معرفة سيده ولا سبيل الى معرفته حق المعرفة مع الترقى دنيا وعقبى وتنقضى اعمار العارفين وهم مع الحق على اول اقدامهم فلم تف لهم اعمارهم انما تعلقت به هممهم من اقامة حقوق الحق التى عليهم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم سبحانك ما عبدناك حق عبادتك سبحانك ما عرفناك حق معرفتك سبحانك لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فصلى الله وسلم على معلم الخير واعبد العبيد فاذا علمت ذلك كنت دائما على عدم الاستقرار فى طلب مقام من المقامات لتكون مع الحق تعالى فيه لانه سبحانه وتعالى مع كل شى لان نسبة العلو والسفل عليه على سواء فهو مع عبيده فى درجاتهم ودركاتهم كما يليق بجلاله فوجب عليك ان ترضى بجميع احوالك لان الحق معك فيها فكن انت كذلك معه فيها لانك مطالب بان تكون معه لا ان تعلم انه معك لانه تحصيل الحاصل فاعلى المقامات من حيث المعية وان اختلفت اوصافها كادناها على حد سوا اذا شهدت هذا المشهد ولانا لم نعط الامان من المقت والغضب فى اعلى الاحوال ولا ادناها الا بالمحو والاثبات ليلا ونهارا ولا امان منهما لاحد غير الانبيا ومن اراد

الله تعالى فالزم الذل دائما والفقر من كل شئ الى الغنى الحميد تكن عبدا ان شاء
الله تعالى غير واقف مع شئ من الحظوظ دنيا وعقبى فلا يعرف لك مقام
فى شئ لانه لا يعرف له مقام الا من وقف معه ومن لا يقف مع شئ لا يعرف
له مقام فى شئ فهو مستور فى الدنيا والاخرة ان شاء الله تعالى ولذلك قال
المحققون تعريف الولى منزلته من غير اذن الهى ولا اذن ربانى من هوى النفس
بتاويل ظهر له وهى من المزلات لان الموطن الدنيوى لا يقتضى التعريف
بالمقام الا للانبياء خاصة اذا ارسلوا واما الاولياء فحضرتهم العبودية
المحضة فهم فى ستر مقامهم وحالهم لربهم لا لانفسهم فعلم ان اعلى طوائف
العبيد من لا مقام له وذلك لان المقامات حاكمة على من كان فيها والرجل
من له الحكم لا من يحكم عليه فاصحاب المقامات هم الذين انحصرت هممهم
الى غايات ونهايات فاذا وصلوا الى تلك الغايات تجددت لهم فى قلوبهم
غايات اخر تكون تلك الغاية التى وصلوا بها بداية لهذه الغايات الاخر
فتحكم عليهم الغايات بالطلب ولا يزال لهم هذا الامر دائما واما العبيد فما لهم هذا
الحكم ولا هذا الحصر لانهم علموا اتساع الحق وانه ليس له غاية فى نفسه ينتهى
اليها وجوده فلا غاية له فى شهوده لان الحق مشهودهم ولذلك كان القطب
المحمدى لا يتميز عن غيره الا بانه لا مقام له يتعين فمقامه مقام ونسبة
المقامات اليه نسبة الاسماء الى الله تعالى فلا يتعين فى مقام ينسب
اليه بل هو فى كل نفس وفى كل زمان وفى كل حال بصورة ما يقتضيه
ذلك النفس او الزمان او الحال فلا يستمر تقييده فان الاحكام الالهية تختلف فى
كل زمان فيختلف باختلافها وهو عز وجل كل يوم هو فى شأن فكذلك المحمدى
فاذا علمت ذلك فلنذكر جملة من احوال السالكين ومقاماتهم الساقطة بالعبودية
لتعلم ان العبودية هى المرادة منك وانها اقرب الطرق واخص مراتب الانبيا
والصديقين ولذلك لما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ان يكون نبيا ملكا
او نبيا عبدا اختار العبودية وقوله انا سيد ولد ادم ولا فخر اى لا افتخر بالسيادة
انما الفخر لى بالعبودية لله تعالى ولاجلها كان الايجاد وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون وايضا فانه صلى الله عليه وسلم ذلك لعلمه بانه صاحب الشفاعة
العظمى ولذلك لما ياتون لغيره فى القيامة ليشفع يابى الا هو فقصد تقريب الامر

الله فيبادروا اليه اولا واعلم ان روح العبودية علم العبد بانه عبد الله
فان العبودية نفسها ليست بحال قربة لانها تقتضي البعد من وصف السيد
لما فيها من الذل والعجز المباينين لرتبة السيادة ولذلك لما حار ابو يزيد في القرب
وما عرف بماذا يتقرب الى الحق قال له الحق تقرب الي بما ليس لي الذل والافتقار
فنفى عن نفسه الذل والافتقار وما نفاه عنه فانه صفة بعد منه فافهم
واعلم ان العبد ما خلق بالاصالة الا ليكون لله عبدا فيكون عبدا دائما فاذا
خلع الله عليه خلعة السيادة وامره بالبروز فيها برز عبدا في نفسه سيدا
عند الناظر اليه فتلك زينة ربه وخلعته عليه وقيل لابي يزيد البسطامي رضي
الله عنه في تمسح الناس به وتبركهم فقال ليس بي يتمسحون وانما يتمسحون بحلية زين
التي حلاني بها افامنعهم ذلك وذلك لغيري واعلم ان صفاتك ليست من
صفات سيدك لتستريح من دعوى ما ليس لك ولا من وصفك وترى ان وصفك
انما هو الذل والعجز ورؤية التقصير في جميع احوالك وان جلت هذا اشرف حوالك
وقد تبختر بعض العارفين رضي الله عنه في مشيه شبه المعجب التائه بنفسه فقيل
له في ذلك فقال وكيف لا اتيه وقد اصبحت عبدا محضا خالصا لا اعرف الربوبية
جمعا وهذا مقام عزيز لا يكون الا لواحد زمانه في كل عصر نسأل الله سبحانه
وتعالى ان يحققنا بالعبودية وان لا يحول بيننا وبينها الى ان نلقاه انه على كل شئ قدير
فمن ذلك رؤية العبد انه تاب مما سوى الله تعالى اذا حصلت له هذه الرتبة
لان رؤيته هذه تسترقه فيخرج عن العبودية فيتوب عن هذه الرؤية امتثالا
لامر الله تعالى ان لا يتخذ من دونه وكيلا واذا وقف العبد مع ما منح من العطا حجب
عن المانح وقد قال الشبلي رضي الله عنه حد التوبة ان لا تشهد في الدارين سوى
الله تعالى الا كل شئ ما خلا الله باطل ومن ذلك التفكر في ملكوت السموات
والارض ليشهد الحق فيه لانه طلب لحالة ما يكون مع الحق سبحانه وتعالى والعبد
يشهد سيده دائما في كل مكان بلا مكان فهو دائما ثم الوقوف بين يديه لا يطلب
منه شيئا لا بلسانه ولا بقلبه الا على وجه الذل والفقر عبودية محضة لا
ترجيح فيها للعطا على المنع بوجه فمتى ترجح عنده العطا على المنع او السعادة على
الشقا فهو في حظ نفسه لم يبرح مع ما في ذلك من التحكم على الله تعالى وهذا
لا يدرك الا ذوقا فكم من شخص طلب من الله تعالى شيئا معينا فلما اعطاه

ادركه الندم على ما عين وتمنى ان لو لم يكن سال ولا عين وذلك واقع كثيرا
فى الامور الرفيعة سواكانت دنيوية او اخروية كمن تمنى ان يكون شيخا مثلا
فلما اعطاه تعالى المشيخة جاءه البلاء وتوجهت اليه الامال وتمنى انه لو كان لم يعرف
وكمن تمنى وهو فقير ان يعطيه الله تعالى المال فلما اعطاه طلس قلبه واعمى
عن الخير وصار يقول هنيا للفقرا الراضين الذين لا يبالون بما ذوى عنهم
من الدنيا واعلم ان كل من كان مبتلى بالله تعالى اخف ممن كان مبتلى بنفسه على
ان بعض العارفين رضى الله عنه قال لا يخرج الاوليا عن حظوظ انفسهم اذا كان
لهم طلب الى حالة من الاحوال حتى فى حال طلبهم الحق فانه لا يصح ان يطلب الحق
الحق وانما يطلب الحظ فان فائدة الطلب التحصيل المطلوب والحق لا يحصل لاحد
منهم فلا يصح ان يكون مطلوبا فلم يبق الا الحظ فافهم فليحذر العبد من التفكر الذى
لم يؤمر به لانه طلب الحق والكون وقد علمت ما فيه وفى الخبر ان الله تعالى احتجب
عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملا الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم
فاشتركنا فى الطلب مع الملا الاعلى ولكن اختلفنا فى الكيفية فمنا من يطلبه
بفكر ومنا من يطلبه به واما الملا الاعلى فيطلبه بالعقل وماله الفكر وليس
منه من يطلبه به وسببه كون الكامل منا على الصورة وليس الملك عليها
فلهذا صح من الكامل منا ان يطلبه به ومن طلبه به وصل اليه وانه لم يصل
اليه غيره واعلم ان الذات مجهولة غير مقيدة بتقييد معين ولولا هذا التحيز
كما اشار اليه الحديث فى قربه محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا قاب قوسين
وقرب يونس وهو من بطن الحوت فى قعر البحار وهما على حد سوا فى القرب مع الحق
فالصعود والهبوط على السوا فحكمه على العرش كحكمه تحت الثرى فان كان ولا بد
من التفكر فالتفكر فى نفسه لقوله تعالى وفى انفسكم افلا تبصرون ولا يتعداها
لجناب الحق تعالى فان ماله الى الحيرة وكيف يحيط الحادث بالقديم مع ان الاشتغال
بالتفكر وبعدم الشكر فيكون صاحبه عذابين وغاية ما يصل المتفكر الى ما ولده
فكره وقد يقوم ذلك الاشارة عقب قوله تعالى ولم يولد فان كان العاقل مؤمنا كان
لغما فى ايمانه وان لم يكن مؤمنا فيكفيه انه ليس بمؤمن فذات الله سبحانه وتعالى لا
يدرك بالفكر والعقل لان كل دليل عقلى يقبل الشبهة ولهذا اختلف العقلا
فيما واحد من المخالفين عند دليل مخالفه يشبه مخالفه لكونه خالف دليل

هذا الاخر فعين ادلتهم كلها عين شبهتهم فاين الحق واين العقل واصل الفساد
انما وقع من حيث حكموا الخلق على الحق الذى اوجدهم مع انه اقرب الى الانسان
من حبل الوريد ولا يدرك ولا يعرف الا تقليدا ولولا اخباره بصفاته ما
دل عليه عقل ولذلك قال وهو معكم اينما كنتم ولم يقل وانتم معه لانه مجهول
المصاحبة فهو سبحانه وتعالى يعلم كيف يصحبنا ولا نعرف كيف نصحبه فالمعية
له ثابتة لنا منفية فافهم واعلم ان علم كل احد بالله سبحانه وتعالى على قدر نظره
واستعداده وما هو عليه فى نفسه فما اجتمع اثنان قط على علم واحد فى الله من
جميع الجهات كما لا يجتمعان على مزاج واحد كذلك وهنا اسرار يفهمها اهل الله
تعالى واعلم انه لم يسلم احد من التفكر فى ذات الله تعالى مع النهى عن التفكر
فيها حتى الغزالى رحمه الله وخطاه العارفون فى جميع ما قاله وهو مسئول عن
ذلك لانه رجح عقله عن ايمانه وحكم نظره فى علم ربه وقد حار العارفون رضى
الله عنهم فى ذاته سبحانه وتعالى وكذلك خطاؤه فى قوله ان الله تعالى يعرف من
غير نظر فى العالم فان راموا ان يفصلوا نسبة الحق من العالم لا يقدرون وان راموا
ان يجعلوه عين العالم لا يقدرون ولا يتحقق لهم ذلك فهم متحيرون فيقولون فى
وقت هو وفى وقت ما هو وفى وقت ما هو هو فلا يستقر لهم فيه قدم وغالب الخلق
الذين يطلبون معرفة حقيقة الذات حائرون فى عميا يخبطون فيها عشوى
وما ثم نور ايمان تدرج الادلة فيه فغاية المعرفة العجز عن المعرفة كما قال السيد
ابو بكر الصديق رضى الله عنه ولعله سبحانه وتعالى انما احالنا فى معرفته على
معرفة نفوسنا لعلمه انا لا ندرك ولا نعلم حقيقة نفوسنا ونعجز عن معرفتنا
بنا فنعلم انا به اعجز وان قلنا لا نحصى ثناء عليك هذا الاطلاق يقيده فقد قيدنا
بالاطلاق ثناؤنا عليه بنا تقييد له من باب اولى فظهر من تضاعيف الكلام
ان الحيرة فى الحق هو عين الوصول اليه واعلم ان البهائم مفطورة على الحيرة فى الله
تعالى فا على ما يصل اليه اهل النظر الصحيح واهل التجلى مبتدأ البهائم لان اهل النظر
يريدون ان يخرجوا بنظرهم عن الحيرة الى معرفة الحق يقينا فيؤديهم ذلك الى ما
فروا منه والبهائم ليس لهم فكر ولا نظر لينتقلوا به عن حال فطرتهم التى خلقوا
عليها فاشد الناس حيرة فى الله تعالى اكثرهم علما به ولذلك كان اشد اية على
العارفين قوله تبارك وتعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون لما فيها من

الداخل والشبه على من استدل بفكره وعقله لانه سبحانه وتعالى لا يحكم عليه
خلق من عقل وعاقل وانما يعرف الحق من الحق كشفا وشهودا بوحي فتكون المسألة
منه وشرحها منه فلا يعرف من ليس كمثله شيء وصف شيء بنفسه فكل من وصف
الحق بوصف لم يصفه تعالى بنفسه فهو قاصر في وصفه لان رب العزة لا يلحقه
وصف ولا يقيده نعت ولا يدل على حقيقته اسم والا فليس برب العزة فان العزيز
هو المنيع ومن يوصل اليه بنعت او وصف او علم او معرفة فليس بمنيع الحمى فلذلك
عم بقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين لانهم اكمل الخلق
معرفة بالله والحمد لله رب العالمين على ذلك الكمال فلا يخوضون في شيء من صفاته
الآية واعلم ان الادلة العقلية اجتمعت من كل طائفة بل من ضرورات
العقول ان لهم موجدا اوجدهم يستمدون اليه في وجودهم وهو غني عنهم ما
اختلف اثنان في ذلك قط وهو الذي طلب الحق من عباده الافتقار اليه
والعبودية اي اثبات وجوده فلو وقفوا هنا حتى يكون الحق هو الذي يعرفهم على
لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بما ينبغي ان يضاف اليه ويسمى به افلحوا لكنهم
لم يقفوا وخلق الانسان عجولا لانه راى لنفسه قوة فكرية فتصرف بها في غير
محلها فتكلم في الله بحسب ما اعطاه نظره فاخطأ فافهم ذلك فعلم ان المراد بجلال
الصديق السابق العجز عن الحكم على الله بما لا ينبغي له فقط بطريق دليل العقل
اما من اخذ العلم به من الله لا من دليله ونظره فهذا لا يعجز عن حصول العلم
بالله لانه علم موهوب من حكيم حميد فالقائل سبحان من لا يعرف الا بالعجز عن المعرفة
به صاحب علم نظر لا صاحب تعريف الهي فالحق سبحانه وتعالى يعلم ويرى لانه انما
خلق المعرفة المحدثة به لكمال مرتبة العرفان ومرتبة الوجود فتأمل هذا المحل
فانك لا تجده في كتاب والكلام عليه يستدعي مجلدات وسياتي في الكلام على
مقام المعرفة مزيد بيان وسئلت عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى
فرأيت في عالم الخيال العرش وما حواه علوا وسفلا وانا داخله فجاء طائر
ابيض طويل العنق فالتقط العرش بما فيه فشهدته مع الطائر الذي التقطه
بالنسبة لما لا يتناهى من سائر جوانب العرش كالهباء في الكوة اذا فتشته لم
تجد شيئا لانه لم يأتنا في كتاب ولا سنة ان الله تعالى خلق فوق العرش شيئا فما ثم
فوق العرش سقف الى ما لا يتناهى فلا خلاء ولا ملاء وليس تحته قرار لما لا يتناهى

كذلك وكل هذا مخلوق وقد وقعت فيه الحيرة فكيف بخالقه وكيف يتوهم ان العرش
مستقر الحق سبحانه وتعالى تعالى الله عما يصفون والحمد لله رب العالمين ومن ذلك
الحزن فالعبد لا يحزن على فوات شئ لانه لو قسم له ما فاته فان الوقت الذى قسم له فيه
طاعة لا يمكن خلوه عنها والوقت الذى قسم له فيه بطالته من كسل وخمول وغيرهما
خلوه عنه ووقت النوم لا يكون يقظة ووقت اليقظة لا يكون نوما وغير الولى لا
يكون وليا وهكذا ففى الحقيقة لم يفته شئ قسم له ثم فاته حتى يحزن عليه وانما هو توهم
على غير حاصل والوقت الماضى ذهب بما فيه من خمول وكسل والحزن يعطل وظيفة
الوقت الحاضر عن كمال الاقبال والعبد مأمور بالاقبال على الله تعالى فى كل نفس
ولو فى اشتبابه فيشهد اقامة الله له فيها واعلم ان من حزن على شئ من الدنيا والاخرة الا سيعاد
ان ايجاد ضد ما وقع له كان اولى فقد تعرض لمقت الله تعالى لان الحزن سوء ادب معه تعالى
فانه طلب حال لم يقسمه له كالتمنى المنهى عنه وصاحبه مع نفسه فلو كان مع ربه رضى
بكل حالة برزت على يده لانه تحت القهر واعلم انه ليس فى هذا الذى قررناه ترك للامر بالعمل
لان ذلك لا يصح لان قولنا للعبد لا تصل مثلا لا يصح امتثاله الا ان سبق فى علم الله
تعالى انه لا يصلى ونؤاخذ نحن با مرنا بالمنكر وقولنا له صل مثلا لا يصح امتثاله الا
ان سبق فى علم الله تعالى انه يصلى وحصل لنا وظيفة الامر بالمعروف والامر بالعمل
باق على وجوبه فى كل وقت وكل شئ برز بعد الامر والنهى من الموافقة او المخالفة وهو
السابق فى علم الله تعالى فان العبد لا يعرف ما سبق له فى علم الله تعالى الا بعد وقوعه
واما المحو والاثبات فى نفس الامر فلا علم للعبد به لانه لا يعلم ما برز على يديه ان كان
محوا بعد اثبات او اثباتا بعد محو ولا يخفى ان العبد يعطى كل ما برز على يديه حقه
فما فيه مخالفة للامر يتوب ويستغفر منه وما فيه موافقة له يحمد عليه ومن فهم
معنى قوله صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له حقق هذا الامر ان شاء الله تعالى
ومن ذلك الخوف والرجاء اما الخوف فالمطلوب فيه ان يكون على سبيل الاجلال
والتعظيم لله تعالى وتعظيم كل انسان واجلاله بحسب رتبته ومعرفته بالله تبارك وتعالى
قال صلى الله عليه وسلم انا اعرفكم بالله واخوفكم منه واما الخوف المعلول فهو لاهل الحجب
والعبد الكامل لا حجاب له عن سيده والمراد له مع مراده فكيف يخاف نعله من عقاب
او غيره ولان فى خوفه هذا احترازا على النفس لدفع مكروه عنها فى زعمه ولا يخفى عجزه
عن دفع ذلك عنها مع ما فى ذلك من سوء الادب مع الله تعالى واما الرجاء فالمطلوب

منه ان يكون على سبيل اظهار الذل والمسكنة لا طلباً لوقوع ما يرجوه هذا رجاء
العارفين رضي الله عنهم لانهم على بصيرة من امرهم فلا رجاء عندهم لشيء وحلاوة
المنع عندهم كحلاوة العطا رضي الله عنهم اجمعين وهذا لا يدركه الا ذوقا ولان في طلبه
الوقوع لما يرجوه معارضة للحق وتحجيرا عليه في ملكه مع ما فيه من سوء الادب
مع الله تعالى لانه طلب لما لم يستحق وجوده وقسمته له كالتمني فهو رعونة نفس ولغيار
لحظها والعبد ليس له مع الله سبحانه وتعالى ارادة ولا اختيار وربك يخلق ما يشاء
ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون فمن ادعى ان له ارادة واختيار
مع الله تعالى حقيقة فهو مشرك منازع للربوبية ملبس حاله وان تبرأ من ذلك عبة الله
لان ما لله تعالى لا ينبغي ان يكون للعبد وقد قال ما كان لهم الخيرة ولا يخفى ان كل من
شهد له ارادة واختيار ليس له من نسبتهما اليه سوى الاسم كما هو مشاهد عند
جميع الغرق فهما فانيان في ارادة الله سبحانه وتعالى واختياره ولا باس بهذا الشهود
بقصد الاعتراف لله تعالى بالحجة البالغة عليه فان نفي العبد ارادته واختياره
يقع في العكس فيصير للعبد الحجة على الله تعالى نسأل الله تعالى العافية بمنه
وكرمه واعلم ان كل احد يعلم تقرير هذه المسألة من نفسه يقينا لانه فيها الليل
ونهارا فانه يختار فعل الشيء ولا يقدر على فعله ويكره فعل الشيء فيفعله على رغم
انفه ويتكدر لذلك ومن كابر في هذا فهو مكابر في المحسوس واعلم انه ليس من الاختيار
المذموم الاختيار الذي هو ملازم الفعل لان ذلك من ملازم العبودية اذ لا يصح
امتثال الامر واجتناب النهي الا بعد توجه القلب للفعل او الترك فلا يتصور لنا فعل
من غير اختيار الا في المكره وحركة المرتعش فلو خرج العبد عن العبودية بهذا الاختيار
لفسخت عزائم العبيد في كل شيء يراد منه ثم اعلم انه ليس من الادب اريد ان لا اريد
كما يقع ذلك لكثير من الفقراء لان هذا ارادة بل الادب ان يقول اريد ما تريد هذا هو
الذي تعطيه حقيقة الانسان فكلما اراده الشرع يريده فيتصف بالارادة لما
اراده الشرع خاصة فلا يبقى له غرض في مراد معين لان جميع مختارات الشرع
وترتيباته ليس للعبد فيها اختيار ولا اندراج ارادة العبد في ارادته فلا ينخدع عقل
قاصر عن درك الحقيقة فيظن ان الوظايف والاوراد ورواتب السنن يخرج
بها العبد عن صريح العبودية لان كل شخص مخاطب بالخروج عن ارادته واختياره
لارادة الشارع واختياره فافهم ولعل هذا هو المراد بقول ابي يزيد رضي الله عنه

ايمان لا اريد وبقول ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه لن يصل الولي الى الله تعالى
ومعه تدبير من تدبيراته او اختيار من اختياراته فافهم وتامل هذا الموضع فانك
لا تجده في كتاب ومن ذلك الزهد في حظوظ الدنيا والاخرة لان رؤيته كونه
زاهدا فيهما يحجبه عن سيده ولان العبد ناظر الى تصرف سيده في العطا والمنع
والاخذ والترك فلا يرى انه ترك شيئا ولا اخذ شيئا ولانه لا يصح ان يزهد فيما
قسم له وما لم يقسم له لا يحتاج في تجنبه الى الزهد فيه لانه ليس له فالزاهد قسم الله
عند الميل الى تحصيل ما لم يطلبه فاراحه من التضييق في معيشته من الازل بالنسبة
لما لم يحصل له لحكمة يعلمها ثم مدحه فضلا منه كسائر النعم التي اعطاها لعباده
والدنيا لهم والراغب قسم له ما رغب فيه من وسع المعيشة وذمه عدلا منه سبحانه
وتعالى فالعارفون عرفوا الوجه في ذلك والجاهلون وقفوا عند المدح وفرحوا
به ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولان جميع ما يرى الزاهد انه تركه من الدنيا
بتقدير كونه له لا يساوي عند الله تعالى جناح بعوضة فلا يصلح ان يكون
تركه يقربه الى الله تعالى الا من حيث اتيانه بصورة الصفة المحمودة عنده تعالى
ولا يخفى ان زهد كل انسان على حسب رتبته عند من يقف معه ويرى انه زاهد
فزهد الانبيا عليهم الصلاة والسلام وورثتهم في امور لا يذوقها غيرهم كل على قدر
حظه ونصيبه فلا سبيل لنا الى الكلام على منازلهم لانه لا ذوق لنا في مقامات
الانبياء الا نبي او رسول ولا في مقام الوارثين الا رسول او نبي او ولي او من هو منهم
هذا هو الادب الالهي فلا تعرف مراتب الرسل الا من الختم العام الذي ختم الله
تعالى به الولاية في اخر الزمان فكل عن مقامه يترجم وما منا الا له مقام معلوم
ثم الى ربكم ترجعون واعلم انه لا ينافي مقام اهل الزهد تجارتهم وبيعهم وشراؤهم
في امور الدنيا الظاهرة لان دنياهم لاخرتهم واخرتهم لربهم وعلى ذلك يحمل اصحاب
التجارات والاموال من الصحابة والسلف الصالحين واليه الاشارة بقوله تعالى
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وبقوله وابتغوا من فضل الله وغيرها
من الايات ولا ينافي هذا قوله تعالى في حقهم في اية اخرى منكم من يريد الدنيا
ومنكم من يريد الاخرة لان المراد منكم من يريد الدنيا اي للاخرة بذلا وايثارا
ومنكم من يريد الاخرة اي بفضل الجهاد لا غير ولم يطلب غنيمة ولم يلتفت اليها
من الصحابة الفاضل والافضل والكامل والاكمل فاحذر ان تظن بهم

غير ذلك فيهلك واحذر من الانكار على المتسببين في الدنيا من اخوانك وغيرهم
اذا كنت متجردا عنها لان الغالب عليهم عدم الدعوى ورؤية التقصير واعترافهم
بفضل المتفرغين لطاعة الله سبحانه وتعالى والغالب على المتجردين من غير اهل
الطريق الكبر والريا والاعجاب والتزين للخلق بطاعة الله تعالى استجلابا لما في
ايديهم وتملاة ذلك تنبههم الناس والاخذ عليهم اذا لم يكرموهم وعيبهم الناس اذا
لم يعتقدوهم كما يشاهد منهم انهم لا يسألوا احدا حاجة فلم يقضها فانهم يجدون استبعادا
في باطنهم كانهم يطلبون على عبادتهم اجرا من الناس فالذي يجد منهم يحبونه ويقربونه
ويبشون في وجهه ولا يستثقلون بجلوسه عندهم والذي لا يجد منهم يفعلون معه
ضد ذلك ومن ذلك الورع عن كل ما يشغل عن الحق سبحانه وتعالى فمن راى نفسه
في ذلك شغل عن الحق تعالى ولان العبد راض بما اقامه سيده فيه فاعلى المراتب
كادونها عنده اذا شهدها منه ولانه سبحانه وتعالى معه في كل حالة على حد سواء
وشهوده البعد وهم منه لحجابه ولان كل حالة يكون للعبد فيها طاعة ومعصية هي
المراد منه وان خالف الامر فهو مطيع للارادة ولذلك قال العارفون رضي الله عنهم
لا يتوقف الفتح على الطاعة فقد يفتح في غير الطاعة اعظم مما يفتح فيها فان الفتح جود
ومنة والاعمال للجزاء في الدار الاخرة واعلم انه من المحال ان ياتي مؤمن معصية توعد
الله تعالى عليها بالعقوبة الا ويجد بعد الفراغ الندم على ما وقع منه وفي الخبر الندم
توبة فلا يتصور ترك الندم للمؤمن العاصي فلابد ان يكره المخالفة ولا يرضى بها
ويؤمن بانها معصية ويصدق عليه قوله تعالى خلطوا عملا صالحا واخر سيئا
فالعمل الصالح ايمانه بانها معصية والعمل السيئ كونه فاعلا لها واعلم ان العبد
اصغر قدرا واحقر من ان يخالف الله سبحانه وتعالى باطنا وظاهرا مستقلا
بالارادة سابقة لان ذلك انما يكون للعبد المستقل بما يفعل وذلك محال لجميع
الخلق ولو ادعوا الالهية تحت القهر والقضاء السابق لا يخرجون عنه انا خلقنا الانسان
من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما
كفورا فتسمية الخلق عصاة ومخالفين انما هو بحسب الامر الظاهر وفي الحقيقة لا
يخرج احد عن طاعته فيما يريده منه فمن اراد له طاعة الامر لا يمكنه المخالفة ومن
اراد له معصية الامر لا يمكنه الطاعة ومع معرفتنا هذا الامر نقوم بما كلفنا
به من الامر بالمعروف فمن خالفنا الامر ما لا الارادة ايضا فقد يريد منا [illegible]

على المنكر فلا يمكنا النطق بالنهي عنه وقد يريد منا التغيير له فلا يمكنا العلم ويمكننا
السكوت عليه وهذا مشاهد كثيرا فالعبد تحت تصاريف الاقدار واحق ما اتصف
العجز واحسن احواله الاعتراف بالتقصير في جميع معاملاته مع الله سبحانه وتعالى
واعلم ان من كمال الوجود ارادة الحق ان يكون في عباده المخالفة والمعصية فالنقص
من ذلك نقص في العالم لقوله صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا وتستغفروا لذهب
الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم وانما لم نامر بعضنا بالمعاصي
والفساد اذ كان نقصا من الوجود ادبا مع الله تبارك وتعالى لانه تعالى يقول ان الله
لا يامر بالفحشاء ان الله لا يحب المفسدين ونسب الامر بذلك الى الشيطان في مثل قوله
الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء وامثالها لانه منديل هذه الدار يمسح فيه
اوساخ النسب وهي نسبة اضافة واسناد لا نسبة خلق وايجاد قل كل من عند
الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما اصابك من حسنة فمن الله
وما اصابك من سيئة فمن نفسك والمراد من الله خلقا وايجادا ومن نفسك اضافة
واسنادا فافهم فتعالى الله ان يكون في ملكه ما لا يريد ولم تزل الانبيا عليهم الصلاة
والسلام تضيف الفعل المذموم الى نفسها والحسن الى الله تعالى ادبا مع الله عز وجل
عليه فقال الخضر عليه السلام فاردت ان اعيبها وقال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما
فاضاف العيب الى نفسه والمحاسن الى ربه وقال ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام
واذا مرضت فهو يشفين فاضاف المرض الى نفسه والشفا الى ربه ولم يقل امرضني
وقال نبينا عليه الصلاة والسلام والخير كله بيديك والشر ليس اليك فالتزم صلى
الله عليه وسلم ادب التعبير مع علمه بان الله تعالى خالق الشر وانما قلنا ان وجود المعصية
من خلقه كمال له ليظهر فضله على خلقه وحلمه عليهم ولطفه بهم مع كثرة عصيانهم
ومخالفتهم بخلاف ما لو كانوا كلهم مطيعين فالعاصي داخل في سياج الارادة
لم يخرج ولهذا قال شيخنا رضي الله عنه لا تخلص لمؤمن معصية محضة فلا بد ان
ان يشوبها طاعة وهي موافقة الارادة ومرادنا الموافقة في حال فعلها لان اهل
الله سبحانه وتعالى يشهد[ون] جريان الاقدار عليهم فيبادروا لامتثالها ليستوفوا
المقدر الذي لا مرد له ولهم مع حجاب رقيق يعرفونه يغشاهم لا يمكن التعبير عنه لانه
لا يصح من اهل الشهود ... مطلقا وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم
... اراد الله امضاء ... انه وقدره سلب ... العقول عقولهم حتى اذا

امض فيهم قضاه ردها عليهم الحديث فلابد من ان الحق سبحانه وتعالى يزين لهم
ذلك العمل المخالف بتاويل يقع لهم فيه وجه الحق لا يقصد ون به انتهاك الحرمة
فاذا وقع منهم المقدر اظهر الله لهم فساد ذلك التاويل الذى اداهم الى ذلك
الفعل وتقدم تقرير ذلك فى الكلام على معصية آدم فراجعه وبالجملة فهذا مسلك
ضيق يذاق واما من تخلف شهوده لذلك عند الفعل فهى معصية محضة
زنه شديدة القبح لقوة جراءته حينئذ على مخالفة الله تعالى ومعصيته وذلك قدح
فى الخطاب والتكليف ومباهتة للحس واعلم انه يقع للسالك فى حال نقصه
غلبة شهود الفعل لله تعالى فيقول ما عصى الله تعالى احد ولا اطاعه
احد بل الامر كله لله وهو قوله واليه يرجع الامر كله لانه يشهد افعال العباد
خلقا لله تبارك وتعالى والعبد محل لذلك الخلق فيه به او عنده على حسب
ما يعطيه نظر كل ناظر لان تكون الافعال طاعة ومعصية ما هو عينها وانما
ذلك حكم الله تعالى فيها فيواخذ العصاة بما فعلوا لانهم سبب فى ايجاد المعصية
واقامة نشأتها وهى معصية فى حقهم لكنها نشأت مطيعة لله تعالى تستغفر للمتسبب
الموجب لها لوجودها ولا علم لها بكونها طاعة او معصية لانها غير مكلفة وما
فى العالم الا منشأ صور اعمال متعدية فى الشرع لطاعة ومعصية فلا طاعة ولا
معصية فاذا نشأت فلا غذاء لها الا التسبيح بحمد الله وتسمى هذه حضرة الافعال
لانه تتساوى عنده الطاعة والمعصية ولا يسعه غير هذا ولما دخلتها خلصنى
الله تبارك وتعالى فيها من تناول ما حرمته الشريعة فى مدة يسيرة وساعدنى
على ذلك ما عندى من العلم بتفرقة الشارع بين الطاعة والمعصية وان كان الكل
فعله فان غالب من يكون فيها من لم يكن عنده علم بذلك ويصير عنده صاحبها
نعيم لا يعادله نعيم لانه يصير لا خوف عنده ولا رجا واعلم ان العبد لا يقدر على
تخليص الفعل بجانب الحق تعالى لارتفاع حكم الخطاب بالتكاليف ولانه لا
يامر وينهى الا من له قدرة على فعل وقد ثبت التكليف للخلق بالاوامر والنواهى
وكون الانسان خلق على الصورة من الاستخلاف على غيره ويؤيد ذلك انه حينئذ
يطلب وجود الفعل له والحق يشهد له ولذلك قال بعض مشايخنا بالميل الى
الكسب جزما لانه اقوى فى الدلالة ولا يقدح فيه رجوع كل ذلك الى الله سبحانه
وتعالى بحكم الاصل فانه لا ينافى هذا التقرير فما ضعفت حجة القائلين بالكسب

عنده ان لا يقول به من كونهم قائلين بالكسب لان ذلك لا خلاف فيه عند الفريقين
لانه خبر شرعي وامر عقلي وانما ضعفت حجتهم من نفيهم الاثر عن القدرة الحادثة
فافهم وكذلك ايضا لا يقدر احد على تخليص الفعل لجانب الخلق لا من طريق
النقل ولا من طريق الكشف وجميع شرائع الانبيا عليهم الصلاة والسلام على هذا الحكم
فلما كانت شريعة تخلص الفعل لاحد الجانبين لانك ان نسبت الفعل الى قدرة العبد
كان لذلك وجه في الاخبار الالهية وان نسبت الفعل الى الله تعالى كان لذلك
وجه فيه ايضا واما الادلة العقلية فهي متعارضة وان كانت غير متعارضة
في نفس الامر وايجاد الفعل لا يكون بالشركة ولهذا الحق المعتزلة بالمشركين
لانهم وجدوا افعال العباد للعباد فجعلوهم شركاء وانما اضافوا الفعل اليهم
عقلا وصدقهم الشرع في ذلك والاشاعرة وجدوا فعل الممكنات كلها من غير
تقسيم لله عقلا وساعدهم الشرع على ذلك وهذا اقوى عند اهل الكشف من
اهل الله تعالى فعلم ان هذه مسألة لا يتخلص فيها توحيد لجانب البتة فيقرها كما
اقرها الله تعالى فلا بد لك في مثل قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى من
عينين عين تدرك بها ان الرمي لله تعالى وعين تدرك بها ان الرمي للعبد وصاحب
العين الواحدة اعور من فقير وغيره فلا يعلم حقيقة هذه المسألة الا اهل
الكشف خاصة واما غيرهم فلا يزالون مختلفين دنيا واخرى غير ان الخلاف والنزاع
فيها كان في الدنيا الا ان كل واحد قد قرر الحق على اعتقاده فما في المسائل الالهية من يقع
فيه الحيرة اكثر ولا اعظم من مسألة الافعال المحمودة والمذمومة لا سيما
في الكلام على تحقيق ذلك وهنا يقال بوجوب الايمان بطريقين منا قضين
وهو من اعجب الامور فاذا علمت جميع ما قررناه علمت ان حجة الله لم تزل قائمة
على عبده في كل حالة هو فيها علوا وانخفاضا لان العلم تابع للمعلوم وما هو حاكم
على المعلوم فاذا قال العبد لم تؤاخذني قال له الحق وهل آخذتك الا بما انت عليه
في حال عدمك فما ابرزتك في الوجود الا على قدر ما اعطيتني من ذاتك بقبولك
فيعرف العبد ان الحق قد دحض حجة الخلق في موقف العرفان فاعتراف
العبد بالعجز والتقصير اولى به في كل احواله فتامل في هذا المحل فانك لا
تجده في كتاب ومن ذلك رؤيته كونه من اهل التبتل وهو الانقطاع الى
الى الله تعالى دون غيره من الانام على وجه الارث عنه صلى الله عليه وسلم

وهواء الفقر لم يتصل الى ذلك لانه نازع الى طلب قرب ووصول وطلب الحق
من جهة مخصوصة وحال المخصوص سواء كان بالخلوة والجوع او بغيرهما الا ان
العبد الكامل لا طلب له في سكونه وحركته وعزلته ومخالفته وقد قال سيدي ابو
الحسن الشاذلي رضي الله عنه من اقبح الذنوب عند بعض اهل الله تعالى التملق
بالطاعات والاوراد لنيل قربة او غيره وقد جف القلم بما هو كائن فلا تقوى تقي
تزيده ولا فجور فاجر ينقصه فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص
اذا علمت ذلك فدعوى المتبتل منا انه خرج عن كل ما سوى الله الى الله جهل
محض لانه تخيل ان العالم منعزل عن الله والله منعزل عن العالم فطلب الفرار الى الله
بحسب ما خيل وهمه وسبب ذلك عدم الذوق للاشيا وكونه سمع في القران ففروا
الى الله وهو صحيح الا ان الفار بهذه المثابة لم يجعل باله الى ما ذكر الله في الاية
التي عقبها وهو قوله ولا تجعل مع الله الها اخر فلو عرف هذا عرف ان المراد بالفرار
ان يفر من الجهل الى العلم لا غير لان الحق اقرب اليه من نفسه وهو مع كل شئ بلا
حد سواء وبالجملة فحكم الفار من الخلق اذا حصل له صفا قلب ورقة حجاب حكم
الرطب المعمول بخلاف من وهبه الله سبحانه وتعالى الاشتغال به عن من سواه
فان حكمه كالرطب الجني كما في قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا فافهم ذلك وبالله التوفيق
ومن ذلك رؤية كونه من اهل المراقبة لله تعالى تحجبه الرؤية عن المراقبة فاذا
كان يشهد افعاله صادرة عن سيده فيراقب فيما ذا وكيف يصح من العبد مراقبة
والله رقيب على مراقبته وعلى كل شئ فرؤية التقصير اولى بالعبد
فان حصل له مراقبة لا يقف معها وان لم تحصل له لا يطلبها لانه لا يعلم ما فيه
صلاحه فقد تكون الغفلة اولى لعدم خلوصه من الدعوى في اليقظة
وقد تكون اليقظة اولى له كما يشاهد ذلك اهل الله تعالى في جميع افعاله معهم
ولا يدرك هذا الامر الا بالذوق فافهم والتسليم اسلم وان جادلوك فقل الله اعلم
ومن ذلك رؤية كونه من اهل العبودية لان العبد غائب عن رؤية عبوديته
شغلا به لان الله تبارك وتعالى عليه في كل وقت رؤية سهم من العبودية
يطالبه منه بحكم الربوبية فاين فراغه لغير ذلك ولان العبد لا يرى انه اعطى
شيئا من النعم الظاهرة والباطنة بسبب عبوديته لانه غارق في نعم سيده
فلا يأتي من جانبه عوض يقابل به المنة لانه مفلس على الدوام وجميع افعاله

نلوا الله تعالى وقوله تعالى جزاء بما كنتم تعملون ونحوها من الآيات محض فضل
كأصل الفعل واذا كان نسبة الفعل الى العبد فضلا فان الفعل من باب اول
نوافل الحق لا تتوقف على العلل واليه يرجع الامر كله كما بدانا اول خلق نعيده
ومن ذلك رؤية كونه مخلصا او شهود غيبته عن هذه الرؤية بشهود اقامة الله تعالى
له في الخلاص من غير تعمل وهو الدين الخالص وما قبله مخلص فالخالص قائم في
العبد من غير استخلاص وصاحبه ليس من العباد الذين امروا ان يعبدوا الله
مخلصين اذ لا فعل له في الاستخلاص لانه لم يعرف الا هذا الدين الخالص من غير
شوب خالطه حتى يستخلصه منه فيكون مخلصا هذا لم يذق له طعما مثل ما
ذاقه الغير ومن كان هذا حاله من الدين فهو صاحب العمل الخالص فلا يشق
لانه لا يعرف الشقا الا اهل المكابدة والاجتهاد في استخلاص الدين في امرهم
الله تعالى ان يستخلصوه منه وليس على الحقيقة الا هوى انفسهم وانما كان العبد
غائبا عن جميع النسب والدعاوى لانه لا يرى له نسبة في شيء لان جميع ما يجريه
الله تعالى على يديه ليس له منه شيء والله خلقكم وما تعملون ولان العبد انما
يعمل لنفسه فكيف يطلب اجرا على عمله لان من خاط لنفسه قميصا مثلا لا
يحسن منه ان يطلب اجرته من احد بل يستخف الناس عقله وكذلك الحكم فيمن يشهد
الفعل محضا لله تعالى فافهم فالعبد انما وظيفته امتثال امر سيده واجتناب
ما نهاه عنه بمعونة الله تعالى ولا يخفى ان من يشهد افعاله خلقا لله تعالى
يهون عليه امر الخلاص وعلاجه وتنقية العمل مما يشوبه لان الشخص اذا
اهدى الملك صنعته بلا تغيير وتدنس منه لها فلا عتب عليه ما دام
يشهد هذا المشهد وهذا لا يدرك الا ذوقا فمن جهة كون الفعل فعل الحق
سبحانه وتعالى لا عتب عليه وهو في غاية الكمال ومن جهة كونه على يد العبد
برز وتدنس فهو مامور بتنقيته مما يشوبه ولا يصح له ذلك ابدا فغاية
صورة الاخلاص في العمل ان يقف العبد كشفا على ان الفاعل لذلك
العمل هو الله سبحانه وتعالى كما هو في نفس الامر اي عمل كان وكون ذلك العمل
محمودا او مذموما فذلك هو حكم الله سبحانه وتعالى فيه من هو محل العمل
واما اذا اهدى العبد الى الملك صنعة نفسه فان غش جهده بانه لك
... على العبد ما دام يشهدها منه واذا علمت هذا فكن ... ...

على يديك معلولة بريا وغفلة من الأدب اذا اعدتها ان لا تنويها لتدارك
الخلل الواقع فى العبادة وتستدرك بتلك عبادة الوقت الماضى وقد ذهب زمنها
فيه وبهذه عبادة الوقت الحاضر بل انويها امتثال الامر لقوله تبارك وتعالى
الا لله الدين الخالص وصلاتك ابدا لا تسلم من الخلل ورؤيتك الكمال فى الصلاة
المعادة خطأ منك لان الفعل الخالى من الخلل صلاة كانت او غيرها من خصائص
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترافك بالنقص والتقصير اولى دائما ولو فى اعلى المراتب
فافهم ذلك ومن ذلك رؤية كونه من اهل الاستقامة ومن اين للعبد دعواها
وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم يقول شيبتنى هود واخواتها قال بعض علماء
الصحابة رضى الله عنهم لا ارى ذلك الا من قوله تعالى فاستقم كما امرت فافهم ذلك وان
شهد العبد الاستقامة فهى منة من سيده سبحانه وتعالى لانه هو المقيم له فى
الاستقامة فلا ينبغى للعبد ان يقف مع هذه الرؤية فيحجب واعلم ان من الاستقامة
ترك الدعوى سواء كان المدعى محقا او مبطلا ظاهرا او باطنا ومن ذلك
رؤية كونه من اهل التوكل لان هذه الرؤية للعوام واما العبيد الخلص فقد
علموا ان الحق تعالى وكل جميع الامور الى نفسه فليس للعبد من الامر شئ فكيف
المالك على ملكه مع انه سبحانه وتعالى اعلم بالمصالح ومواضع الانفاق الذى
لا يدخلها حكم الاسراف ولا التقتير فمن جعله وكيلا بهذا الوجه فلا باس
فالعبيد الخلص ترقوا عن هذا التوكل المعلول فتوكلهم شهودهم ان الامر
لم يزل موكلا اليه سبحانه وتعالى وقولهم توكلنا على الله او وكلنا امرنا الى الله
امتثالا للامر لهم بان يقولوا ذلك تعبدا وخضوعا واقرارا بالعجز عن ان
يملكوا من امرهم شيئا واما الذين لم يشهدوا ان الامر كله لله من العوام فتوكلهم
جعلهم الحق تعالى وكيلا فى امرهم ولا يخفى ما فى هذا من سوء الادب لكن ذلك
ان شاء الله تعالى جائز لامثالهم فخاطبوا على قدر عقولهم لانهم يوكلوا المالك
على ملكه ولا يذوقون غير ذلك فهم يتخيلون ان الملك لهم وانهم اصحاب الاموال
لتوهمهم من اضافة الحق سبحانه وتعالى الاموال لهم بقوله اموالكم اضافة ملك
ولم يعلموا ان تلك الاضافة كاضافة سرج الدابة وباب الدار وايضا فان الحق
سبحانه وتعالى لما تنزل لهم ولعقولهم من كبريائه وتبرع بكونه وكيلا لهم اوزعهم
هذا التنزل الاذلال فغفلوا من الذى تعرض الادب معه فتجوزوا عليه *

وجعلوه وكيلا لهم وسلوك الادب اولى من الانبساط لان الانبساط يجر الى المقت
ومن ادعى القرب مع الله تعالى مع الادلال فلا علم له بمقام التقريب لان الادلال
على الله تعالى لا يصح من المقربين ومن كلام بعضهم من مرتبته الادلال ماله والدلال
ويقال للمتوكلين فيماذا وكلتم فيه ربكم ان وكلتم الامر له فيما هو له فالامر هو له
قبل ان توكلوه اليه وان وكلتم اليه مما رايتم انه لكم فليس لكم من الامر شئ فافهم
والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ومن ذلك رؤيته كونه من اهل التفويض
وهو معلول ايضا لان الامور كلها بيد الحق سبحانه وتعالى فاى معنى لتفويض
العبد الامر اليه تبارك وتعالى والامر لم يزل مفوضا اليه قبل العبد ومعه
وبعده فتفويض العبيد شهودهم ان الامر لم يزل مفوضا اليه فهم متبرؤن
من ملك ما نسب للحق اليهم من الامور معترفون بالعجز هذا معنى قولهم فوضنا
امرنا الى الله ولكن ضاقت عليهم العبادة لانهم ممتثلون امر سيدهم بهذا القول
من غير نظر وفكر الى ماذا اراد بهم لانهم علموا من الحق سبحانه وتعالى ان جميع افعاله
عين الحكمة فلا تتعلل بالحكمة اذ لو تعللت افعاله بالحكمة لكانت الحكمة موجبة
له فيكون الحق محكوما عليه وهو محال ولذلك كان ليس لهم نظر الى عاقبة فعلهم
وكل عن مقامه يتكلم فافهم ومن ذلك رؤيته كونه من اهل الثقة بالله تعالى ولا
يخفى انها معلولة لانها خلاصة مقام التوكل المعلول والثقة ايضا من المعلول
والعبيد الخلص لما شهدوا ما قسم لهم فى الازل اغناهم عن الطلب فى عن التوسل
بالوسايط وان توسلوا بها فهم غير واقفين معها فلا تحجبهم عن سيدهم
لانهم يشهدون انه لابد من الوسايط للحكمة الالهية السابقة لا سيما
بعد وقوع ذلك اذ كلما ابرزه الله تعالى تبين انه كان لابد منه وكل واسطة
قائم بالمرتبة التى جعلها الحق سبحانه وتعالى على يديه فلا يمكن قضاء تلك
الحاجة التى هو واسطة فيها الا من بابه فلا يسع العارفين ان ياتوا الا
من الباب ادبا مع الله تعالى قال الله سبحانه وتعالى واتوا البيوت من ابوابها فلو
طلبوا قضاءها من غير واسطة عكسوا الحكمة ولم تنقض لهم هذا فيما كشف
لهم انه لا يقضى الا بالواسطة فاذا علموا انه لا يتوقف عليها فلا تحجر عليهم
فيه هذا حكم العارفين واما العوام فانهم واقفون مع الوسايط دائما
فى جميع احوالهم ولا يشهدون غير ذلك جملة فهذا حدهم وقد وقع لى

اوّل دخولي في طريق المحبة للقوم اني كنت لا ارى منة للخلق في شيء وانما ارى المنة
لله سبحانه وتعالى وحده ولو جاءني شخص بطعام شهي لذيذ او بماء بارد بعد
شدة الجوع والعطش لا اشهده ولا ارى له منة وارى رؤية المنة منه شركا
وقلة ادب مع الله سبحانه وتعالى ثم خلصني الله تعالى منه واطلعني على الحكمة في اثبات
الوسايط فعلمت انه لا بد منها فصرت ارى لها المنة نسبة وارى الوسائط كلها
من جملة نعم الله علي وكنت في ذلك الحال لا ادعو لي ولا لغيري حتى في صلاة الجنازة
ولا اقدر انطق بذلك كما لا اقدر انطق بكلمة الكفر لغلبة شهود السوابق التي جف
القلم بها وكنت اعطيت قوة الادلة على ذلك والاستنباط ولو اتوني بالف دليل
اخرج لها وجوها وكنت ارى الحق اقرب الي مني فلا اجد للواسطة محلا ثم خلصني
الله من هذا بعد ايام بحمد الله تعالى وقد مكث بعض العارفين عشرين سنة لا يتجرا
ان يسأل فنودي اسألنا عبودية لا ترجيح فيها للعطا على المنع فدعا حينئذ
اذا علمت ذلك فالانبيا عليهم الصلاة والسلام متبرؤن ممن يقف من امممهم
دون الله تعالى لانهم انما كانوا ابوابا يدعون الخلق الى الله تعالى لا الى انفسهم فهم طريق
لنا في حصول الاحكام المتوجهة الينا بالتكاليف المقربة الى الله تعالى والمبعدة
عنه فقط وليسوا مفيضين علينا الامداد بلا قسمة ازلية من الله تعالى فالوسائط
كالقناة الجاري لنا منها الماء فالحقيق بالحمد من اجرى القناة فان امرنا السيد
سبحانه وتعالى بالثناء على الوسائط امتثلنا امره من غير وقوف معها لان هذا الوقوف
عند العارفين سوء ادب مع الله تعالى واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أانت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين من دون الله الايات فافهم ذلك والله يتولى هداك وهو
يتولى الصالحين ومن ذلك رؤيته كونه من اهل التسليم ولا يخفى انه للعوام
لان حقيقته في عرف الناس تسليم ما دون الحق الى الحق ولا يخفى ما فيه من الجهل
والدعوى لانه لا يملك شيئا من باطنه ولا من ظاهره حتى يسلمه والعبيد الخلص
لما شهدوا ذواتهم وصفاتهم وجميع الكائنات في قبضة الحق يتصرف فيها
كيف يشاء لم يجدوا اشيا خارجا عنها فيسلموه له فلذلك سلموا من رؤية التسليم
ودعواه ولا يخفى ان تسليم الانبيا عليهم السلام وورثتهم لا كلام لنا فيه لان
ذلك في امور لا يذوقها غيرهم ولا شك ان صفاتهم من اعلى مراتب صفات الخلق
مع تفاوت مراتبهم فيما بينهم ومن ذلك رؤيته كونه من اهل الصبر لان في

ذلك دعوى قوة الثبات على المحن والبلايا وليس لما سوى الله تعالى قوة اصلا لان
القوة لله جميعا والعبيد الخلص لما شهدوا عجزهم في كل شيء ردوا الاشيا الى الله تعالى
والنصاير ونظارا واصبروهم ردوا الاشيا الى نفوسهم واثبات صفات النفس
المباينات الصفات المحمودة في طريق الخواص منكر منافي للتوجيه عند من يرى انه
موحد واعلم ان من الادب ان يتلقى العبد البلا من المبلي ولا يستند في انفاء
البلا عنه الا لمن انزله به وهو الله سبحانه وتعالى والبلا عبارة عن وجود الالم
واحساسه به لا غير اذا علمت ذلك فقد غلط كثير من اهل الطريق فحبسوا نفوسهم
عن الشكوى الى الله تعالى فيما نزل بهم وشبهتهم في ذلك انهم يقولون لا نعترض على
الحق فيما يجريه علينا لانه يؤثر في حال الرضى عنه اذ لا يعلمون انه قد حصل مقام
الرضى بمجرد الاحساس بالبلا وعدم طلب دفعه هذا حده واما استصحابه فلا
يشترط لان النفس كارهة لوجود الالم ولذلك عبرنا اول الكلام بالالم لا
بسببه الذي هو البلا فافهم واسال الله ان يرفع عنك ما نزل بك لما يؤدي اليه
البلا من كراهة فعل الله سبحانه وتعالى ولهذا وقع من الاكابر رب اني مسني
الضر اذا علمت ذلك فمن الادب ان ترجع بالشكوى الى الله تعالى ذا كوشفت
بالاجابة في السؤال والاجابة رجوع ايوب عليه السلام ادبا مع الله تعالى
حتى لا يقاوم القهر الالهي كما يفعله اهل الجهل بالله مستعينين في ذلك انهم اهل
تسليم وتفويض وعدم اعتراض فجمعوا بين جهالتين واعلم انه قد وقع ايضا +
التعليم لنا في السؤال بقوله تعالى ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به فافهم ذلك والله
يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ومن ذلك رؤيته كونه من اهل الرضى بما فيه
الله في جميع الاحوال لان هذا الرضى فرع من الارادة والعبد لا ارادة له
في جميع الاحوال مع الله تعالى ولا اختيار وتقدم تقرير هذا بشروطه في جميع الوجوه
فلذلك كان العبد لا يرى لنفسه سخطا ولا رضى ولا يرجح شيئا على
شيء ولا يؤثر حالا على حال فهو راض عن الله تعالى في كل حالة هو فيها وان كانت
معصية في الشرع فيرضيها من حيث كونها فعل الله تعالى ويتوب منها ويستغفر
من حيث كونه اكتسبها وخالف امر الله تعالى بعد ان نصب له الدلائل وارسل
اليه الرسل وخلق له العقل فالعبد يرضى بالقضا لا بالمقضي ولا يرضى لعباده
الكفر ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون وكذلك قال

بعض العارفين ينبغي للعبد ان يكون حيا في افعاله الظاهرة والباطنة في الامور
التي يتعلق بها النهي الالهي ويكون ميتا بالتسليم لموارد القضا في كل ذلك لا المقتضى
واعلم ان من الادب مع الله تعالى ان لا يطلب العبد منه زيادة من المنح ولا انتقاصا
من المحن لان اهل القرب يعدون هذا سوء ادب لانهم علموا ان الحق اعلم بمصالحهم
منهم ولهم هنا اسرار لا تفشى فافهم وقد طلب بعض العارفين ذلك فنودي ما
اخترناه لك اولى مما تختاره لنفسك فاصبر تحت جريان احكامنا وقال ابراهيم
ابن ادهم رضي الله عنه سألت الله تعالى ان يرزقني قيام الليل فسوقبت بحرمان
الفرايض ثلاثة ايام ثم نوديت كن عبدا لنا تسترح فان امناك نم وان اقمناك
قم قال فصرت عبدا فاسترحت وتساوي عندي نومي وتيقظي لعلمي بان كل شيء
هو السابق عنده لي والخيرة فيه وقد سألت الله سبحانه وتعالى مرة ان لا يقيد
على معصية فترادفت على المعاصي حتى خشيت ان اموت على ذلك فرجعت الى
الله تعالى من اختياري فكشف ذلك عني فلا ينبغي ممن هو بعيد عن مقامهم
غارق في حظوظ نفسه من علمه وعمله ومحبة ديناره ودرهمه ان ينكر عليهم
فان هذا لا يدرك الا ذوقا فمن ذاق فهم معنى قوله تعالى وقل رب زدني علما *
وقوله سبحانه وتعالى واجعلنا للمتقين اماما وغيرهما من الايات ولا يخفى ان
طلب الزيادة من الخير وغيره على سبيل اظهار الذل والعجز لا بأس به قال الله
تعالى حاكيا عن موسى عليه السلام رب اني لما انزلت الي من خير فقير فعلم منه انه
لا ينبغي للعبد ان يكتفي بما عنده فيظهر الغنا فيخرج عن حده ولا يجد منعما غير ربه
فهو محتاج اليه شاء ام ابى وان لم يسأل اختيارا سأل اضطرارا فالطلب
لا ينافي العبودية وتقدم في مقام الصبر ماله تعلق بهذا فراجعه واعلم ان الله
تعالى لم يخلق الانسان عالما بكل شيء فهو في كل حال يستفيد من العلم ما به
سعادته وكماله او شقاوته ونقصه ليتصف بالاولين ويجتنب الاخرين
ولذلك قال الله تبارك وتعالى لنبيه وقل رب زدني علما واما العلم الذي فطر
الله العالم والانسان عليه فهو العلم بوجود الله والعلم بفقر المحدث اليه فهو
لا يقبل الزيادة فافهم ذلك فعلم ان ما حكاه الله تعالى عن موسى عليه السلام
لا ينافيه قول الخليل عليه الصلاة والسلام لجبريل لما قال له وهو نازل في
الهوا من المنجنيق الك حاجة قال اما اليك فلا حسبي من سؤالي علمه بحالي

لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام ويعا ملون كل موطن بما يفقهون عن الله تعالى
من الاحوال اللايقة بهم فابراهيم عليه السلام فهم ان المراد فى ذلك الموطن عدم
اظهار الطلب واكتفى بالعلم السابق فكان ما فهمه عن ربه وموسى عليه السلام
علم ان مراد الله تعالى منه فى ذلك الوقت اظهار الفاقة فقام بما تقتضيه و
ولكل وجهة هو موليها وكل على بينة وهداية صلى الله عليهما وسلم ومن ذلك رؤية
كونه من اهل الشكر لله تعالى لان غير الكامل ربما شهد فى ذلك دعوى كونه
صار شاكرا لله تعالى على انعامه مكافيا له عليها والعبد اصغر قدرا من ان
يكافى سيده بشئ لان جميع ما يرى انه يكافى به بروزمن خزاين سيده لقوله
تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه ولا يصح المكافات الا بشئ خارج عنها
ولا خارج فليحذر العبد مما يتخلل باطنه عند تجديد نعمة او دفع نقمة عنه
من طلب تحصيله المكافات وقوله لنفسه احيى هذه الليلة لسيدك الذى
غرقك فى النعم وما جزاء السيد الا ان تعبده كما رزقك وعافاك لان هذا
ضعف ايمان وعقل فلهذا كان العبيد الخلص غائبين عن رؤية كونهم شاكرين
لملاحظتهم للمنعم فهم فارغون عن رؤية ما سواه فحيث ما اشار اليهم بفعل
شئ او تركه وجدهم فارغين غير غافلين من كانت هباته لا تتعدى يديه فلا
واهب ولا موهوب فافهم ذلك ومن ذلك رؤية كونه صار صادقا فى افعاله
واحواله لان العبيد الخلص يرون نفس وجودهم زورا فافعالهم واحوالهم
اولى فاحسن اعمال العبد التى يشهد منه ذنب لانه يعتقد انه الفاعل لاعماله
لشهوده العمل من نفسه عيانا ومن الله ايمانا والايمان لا يقوى العيان ولسنا
نقول انها ذنب فى الشرع بل من باب حسنات الابرار وسيآت المقربين لان
المقربين يؤاخذون بنسبة الفعل الى انفسهم لان قسطهم من السنة الحمدية
ما جاء به التعرف من جانب الحق وان نسبوا الفعل لانفسهم فهو ادب منهم
مع الله سبحانه وتعالى حيث نسبه اليهم فيقبلونه على علم منه انه ليس لهم
لان من صفتهم عدم الاعتراض فهم اهل التسليم الذاتى المحض ومن رد اليه
تعالى فعله فقد اعطاه حقه فافهم واما الابرار فانهم لا يؤاخذون بذلك لان
قسطهم من السنة ما جاء به العلم وهذا لا يدرك الا ذوقا ومن ذلك رؤية كونه
من اهل المعرفة بالله تعالى المعرفة الخاصة عند القوم والا فكل حادث يعلم ان له

موجدا او ان من شئ الا يسبح بحمده وتقع هذه الدعوى كثيرا من الفقرا
حتى سمعت منهم من يقول ان الذات المقدسة تعلم وهذا جهل ولذلك ورد
لا تتفكروا في ذات الله وقال الله تعالى ويحذركم الله نفسه يعني ان تتفكروا
فيها فتحكموا عليها بامر انها كذا وكذا واعلم ان ما بايدينا من العلم به سبحانه وتعالى
الا صفات تنزيه او صفات افعال ومن زعم ان عنده علم بصفة نفسية ثبوتية
فزعمه باطل لانها كانت تحده ولا حد للذات فهذا باب مغلق دون الخلق
لا يصح ان يفتح انفرد به الحق سبحانه وتعالى وقد قال سيد العارفين والمرسلين
اللهم اني اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك انزلته في كتابك او علمته
احدا من خلقك او استأثرت به في علم الغيب عندك فهذه اسما لا يعلمها الا
هو سبحانه وتعالى فانظر ادبه صلى الله عليه وسلم وادخل في سلك الموقنين في
عجزهم عن ادراك امر الدنيا على ما هو عليه اذا علمت ذلك فلا يصل الخلق في
معرفتهم الا الى افعال المعارية وهي كادوا واخواتها فلهذا زجر العارفون وردوا على
من ادعى انه علم ذات الحق تعالى لما فهم من قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون فهي من اشد اية على العارفين لان الامر لا قرار له ولولا ما شرع الله تعالى
لعقلا بنصبه الادلة ما ساغ التفكر لاحد ولولا اهل ما طالب الحق بمعرفته
لعلمه ان الخلق عاجزون عن معرفته حق المعرفة سبحانك ما عرفناك حق معرفتك
لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فعلم صلى الله عليه وسلم ان ثم امرا لا يحاط
به ولهذا قال الصديق الاكبر رضي الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك وحجة الله
سبحانه وتعالى قائمة على العبد في طلب معرفته بطرقها المأذون فيها ولا يكشف
العبد العجز الكلي عن الادراك الكلي الى يوم القيامة وقد سمعت شيخنا يقول هنا كلاما
حسنا احببت ان اذكره ونقدم في مقام التفكر ما له تعلق بهذا ومن ذلك ترك
كونه من اهل الايثار لان في ذلك دعوى الملك والملك حقيقة لله تعالى لا للعبد فاحذر
من نسبة الملك الى العبد حقيقة لان ذلك شرك وتقدم تقرير ذلك اول
الرسالة اذا علمت ذلك فلا يصح من جانب العبد ايثار حقيقة لانما يؤثر به غيره
ليس برزقه بل هو رزق من اخذه لانه لو كان للمؤثر ما خرج عنه فمدح الله سبحانه
وتعالى المؤثرين في قوله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة محض فضل
بتقية ما في ايديهم من النعم المتعدية الى غيرهم وذم تعالى الغير المؤثرين محض

عدلا فالكريم جعل الله تعالى رزق الخلق على يديه والبخيل لم يجعل لهم رزقا على يديه
فلو جعل لهم رزقا على يديه وصل اليهم ولو بالغصب والسرقة ومدح هذا وذم هذا
فضلا وعدلا لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فافهم ذلك ومن ذلك رؤية كونه
صار ذا خلق حسن لان شأن العبد الغيبة عن الاخلاق وعن رؤية كونه متخلقا
بها شغلا بربه سبحانه وتعالى ومن ذلك رؤية كونه من اهل الانس بالله تعالى
لان هذه الرؤية تخرجه عن حضرة ربه سبحانه وتعالى واعلم ان اقل درجات
الانس بالله تعالى ان يكون العبد مع اعراض الخلق عنه اشد انسا من اقبالهم
عليه فليحذر العبد من الاغترار ببعض الاوقات فان في طيها آفات لا يعرفها
الا من اشهده الحق اياها على اني اقول ان اللذة بالانس من حظوظ النفس
فالعبد الخالص من تساوى عنده الانس وعدمه وكيف يأنس بالحق من لم
يدركه ولم يجانسه ولم يألفه ولم يره والانس لا يكون الا بالمألوف والالف
لا يكون الا بالمجانس والمشاكل والمقارب واذا لم يره فليس يرى الا نفسه
وكيف يأنس العبد بنفسه وهذا لا يفهمه الا ذوقا فافهم ذلك ومن ذلك
رؤية القاصر كونه صار من الذاكرين الله تعالى على كل حالة تحجبه هذه الرؤية
لان من ذكر الله تعالى على الحقيقة نسي في جنبه كل شيء ولان جميع الكائنات
ذاكرة لا تفتر كما يشاهد ذلك ارباب الكشف وقد ذقت هذا الحال من صلاة
المغرب الى ان مضى ثلث الليل الاول فكنت اسمع اصوات الكائنات بالتسبيح
برفع الصوت حتى خشيت على عقلي ثم حجب عني رحمة من الله لسبب علمته
وسمعت السمك يقول سبحان الملك القدوس رب الارزاق والاقوات والحيوانات
والنباتات ولم اسمع من تسبيح جميع ما سمعته سوى هذا واذا كان الحق سبحانه
اقرب الى اللسان من نطقه اذا نطق فكيف يصح من العبد ذكر خالص من
العلل وكيف يصح دعوى كونه من الذاكرين وهو لم يتخلق باخلاق الله تعالى
لانه قال انا جليس من ذكرني فكل ذاكر لا يزيد علما في ذكره بمذكوره فليس
بذاكر وان ذكر بلسانه لان الذاكر هو الذي يعمه الذكر كله فلو صح الذكر
صحت المجالسة ولو صحت المجالسة صحت المسامرة ولو صحت المسامرة حصلت
المواهب لان المانع لها عدم تهيئ المحل لقبولها فلا يجالس الا ذو محلة فالذاكر
هو جليس الحق سبحانه وتعالى فاي خلق اكتسبه هذا المدعي من مجالسة الحق تعالى

فانه لو كان صادقا كانت جميع افعاله موافقة للكتاب والسنة باطنا وظاهرا فاذا علمت هذا فاذكر الله سبحانه وتعالى امتثالا للامر فقط من غير علة من قصد انس وتنزيه ونحوهما فانه تعالى له الكمال المطلق فما ثم شئ تنزهه عنه تعالى الله رب العالمين واعلم انه تعالى قال اذكروا الله ذكرا كثيرا وما قيد حالا من حال وقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله على هذا الحال وعلى كل حال وقال الله تعالى عهدت الى عبادى ان يذكرونى فانفوا ان يذكرونى الا على طهارة

* فاحذر من ترك الذكر بحضرة الغافلين خوفا ان يذكروا الله تعالى مع الغفلة عن التعظيم لان فى هذا ترك الوفاء بما عهد الله تعالى وهذا يقع فيه بعض الفقراء الناقصين لانهم لم يعلموا انه لا يشترط فى الذكر الحضور واما الكاملون فهم يشهدون انه تعالى ما ذكره احد من غفلة قط فمن غار على الله ان يذكر الا بحضور فهو لم يعرف الله تعالى وغيرته له لا عليه فالكاملون غيرتهم انما هى على الله ان يذكره غيره فيشهدون ان الله هو الذاكر نفسه بلسان عبده فذكروه وهم يعلمون انهم ما ذكروه ولذلك يقول من غار على لم يذكرنى لانه عرف من الذاكر ومن المذكور فصار بمعزل عن الذكر فى نفس الذكر وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فمن ذكره به لم يذكره لانه واسطة والاسماء تذكر بعضها بعضا فافهم ذلك ومن ذلك رؤية كونه من اهل الغنى بالله تعالى لحجبه بها وغاية درجة الغنى ان يستغنى بالله تعالى عما سواه وليس ذلك عند العبد الخالص بمقام محمود فان فى ذلك قدرا لما سوى الحق سبحانه وتعالى ولان ذوقهم سرى فى كل ما سوى الله تعالى انه عبد عاجز كما هم عبيد ورأوا ان ما سوى الله تعالى محل الجريان تعريفا للحق لهم فما افتقروا الا الى الله تعالى فلذلك لم يروا شيئا يفتقرون اليه فى نفسه فالغنى وان كان بالله تعالى محل الفتنة العميا لانه يعطى الزهو على عباد الله تعالى ويورث الجهل بالعالم وبنفسه بل قال شيخنا رضى الله عنه لا يصح الغنى بالله تعالى لاحد لانه لو استغنى احد بالله تعالى لاستغنى عن الله والاستغناء عنه محال فالاستغناء بالله محال لكن الله يعطيه امرا ما من الامور الذى يحدث الله فيه عند هذا الطلب يغنيه ويرسل عنه ما يجده فالافتقار للعبد ذاتى والغنى عرضى فالجاهل يغيب عن الامر الذاتى له بالامر العارض والعبد الخالص لا يزال الامر الذاتى من كل شئ ومن نفسه مشهودا له دنيا وعقبى

فلا يزال عبدًا فقيرًا لا يستغني في نفسه بربه عن ربه ابدًا فافهم ذلك
ومن ذلك رؤية كونه صار من الفقراء الذين لا يملكون شيئا من الاكوان
لان العبد غائب عن هذه الدعوى صفر اليدين من دعوى شيء من الاحوال
والمقامات مفتقر الى سيده غير ملتفت لسواه وان التفت لسواه من
الاسباب فهو على سبيل العبودية والحضور معه سبحانه وتعالى وفيها الاطلاع على
حكمته في وضع الاسباب فكان رجوعه الى التسبب عين الادب مع الله سبحانه وتعالى
ولكن يبقى الامر خطر وايضًا وهو في خوف الركون الى الاسباب والاعتماد
عليها بعد ان كان قطع النظر عنها اذا علمت ذلك فينبغي ان يتفقد نفسه
بقطع الاسباب لان الطبع من عادته ان يصرف صاحبه الى الركون بما الفه
فليتنبه لذلك السالك ولهذا يقبض الله تعالى التصريف عن اوليائه في بعض
الاحيان لطفا بهم واعتناء فافهم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى
الصالحين ومن ذلك رؤية كونه من اهل التوحيد اعني توحيد الالوهية
لا توحيد الذات لانها لا تصح ان تعلم اصلا على طريق الشهود الكشفي والذوقي
وغاية العلم بها بدليل فكري واين التوحيد فيها مع ما قد ورد من الصفات
المعنوية واختلاف الناس فيها وغير ذلك مما ينافي توحيد الذات اما
توحيد الالوهية فلا ينافيه ذلك لامور تقصر عنها العبارة واذا علمت
ذلك ورأيت انك موحدًا للالوهية فاعلم ان هذه الرؤية مخرجة عن التوحيد
الذي ترى انك وحدت به لانك تشهد اثنين نفسك والحق فلا يصح
التوحيد الا مع الغيبة عن الاكوان كلها فالتوحيد من جانب العبد لا يخلص
من العلل والتوحيد من جانب الحق توحيد الله إياه نفسه بنفسه من
غير اثر لسواه لان حضرته ازلية لا تقبل السوى ولم تزل كان الله ولا شيء
معه الحديث وهنا اسرار يعلمها اهل الله تعالى لا تفشى وقد ذقناها ولله الحمد
وحفظني الله تعالى من تضييع الفرض وغيره من التكاليف اذ الغالب على
اهل هذا الحال ترك الفرائض وغيرها لامور يعرفونها لا يمكنهم معها
فعل شيء من ذلك لتوحيد الآمر والمأمور عندهم والعبودية لا بد في اثباتها
وفعلها من رؤية التنويه والامر لا يدرك له قرار ثم خلصني الله تعالى منه بجانب
العبودية لامتثال الاوامر والنواهي فلله الحمد في السموات وفي الارض وله الحمد في الاولى والآخرة

وله الحكم واليه ترجعون فلهذا سكت المحققون من العارفين عن التعبير عنه
واما المتكلمون فاعلى ما عبّروا به واطبقوا عليه انه اسقاط الحدوث واثبات
القدم ولا يخفى ما فيه وبالجملة فالخوض في هذا الباب لا يدرك الا ذوقا فلهذا
قصرت العبارات والاشارات عن تعريفه لان الموحّد وجميع ما يعبّر به عن
توحيده مخلوق حادث والله من ورائهم محيط فعلم ان الحق سبحانه وتعالى
انما تنزّه بتنزيه التوحيد الذي هو صفته اياه لا بتنزيه من نزهه من المخلوقين
بالتوحيد وليس هذا التوحيد هو الذي امر العبد ان يعلمه او يقوله لان
توحيد الآمر مركّب شيء والمأمور بذلك مخلوق ولا يصدر من المخلوق الا
ما يناسبه فهو مخلوق عن مخلوق فكيف يليق ذلك بالجناب العزيز وان
كنا قد تعبّدنا به شرعا فنقرّه في موضعه ونقوله كما امر به على جهة القربة
الى الحق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وله التكليف بالمحال انتهى
ما اردنا ذكره من المقامات الساقطة عند العبيد الخلّص ومن فهم مما
اشرنا اليه في هذه الرسالة علم يقينا ان جميع ما يكشف للعبد من ملكوت
السموات والارض مكوّن مخلوق مثله ليس يشعر بعلوّ مقام ولا برضى
الله تعالى عن العبد وغاية امر من كشف الله له عن جميع ذلك انه مخلوق رأى
مخلوقا واحاط به وعرفه فهل ثم شيء غير ذلك ولم يتعبّدنا الحق سبحانه وتعالى
بطلب كشف شيء من ذلك وعالم الشهادة كاف في الاعتبار والتفكر
لمن يستدل به على معرفة الحق سبحانه وتعالى والعبد لو دخل دار السلطان
مع جملة الناس وعرف جميع ما في خزائنه من الذخائر وهو غير ممتثل
لامره ولا مجتنب لنهيه لا تغني معرفته بذلك شيئا وهو متعرض للعقوبة
والغضب واين من يطلب شيئا من ذلك ممن قال في حقه ما زاغ البصر
وما طغى على ان المحققين قالوا جميع ما تسميه العامة كرامات وخوارق ليس له
حقيقة انما هو ايجاد كوائن يظهرها الله سبحانه في اوقات مخصوصة لامر
يريده من اقامة الحجة على عباده وغير ذلك وما ثم في نفس الامر عوائد تخرق
لانه ما ثم تكرار فما ثم ما يعود واليه الاشارة بقوله تبارك وتعالى بل هم في
لبس من خلق جديد فاهل الحق تعالى يشهدون جميع ما يحدث في الاكوان ليس
للعبد فيه اثر ولا يحجبهم عن سيدهم ما يمنحهم به من المواهب ومن هنا

قال ابو يزيد رضى الله عنه لو شفعنى الله يوم القيامة فى جميع الخلائق لم يكن
عندى بعظيم لانه ما شفعنى الا فى لقمة طين يعنى خلق آدم من طين ونحن منه
كما قال من نفس واحدة فعلم ان المقام المحمود ما عظم لمجرد الشفاعة وانما عظم
لما فيه من عواقب الثناء الالهى الذى يثنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم على ربه
فما حمد الله الا من اجل الله لا من اجل الشفاعة ثم جاءت الشفاعة تبعا فى هذا
المقام وقد احببت ان اختم هذه الرسالة بكلام جامع لاحوال الخلق وخلاصة
جميع الكتب المنزلة وخلاصة ما يسلك به المسلكون الى يوم القيامة لان خلاصة
جميع ما امر الانبياء وورثتهم ان يقولوا لاممهم بعد ان يبينوا لهم الحرام والحلال
افعلوا ما علمتم انكم مأمورون به واجتنبوا ما علمتم انكم نهيتم عنه هذا ما عليهم
واما الامتثال فراجع الى الله تعالى * واعلم) ان كل العوام المخالطين للعلماء
الا قليلا يعرفون الحرام والحلال لا يجهلون منهما الا بعض مسائل دقيقة
لا تقع الا نادرا فاذا تقرر ذلك فاقول وبالله التوفيق جاءنى هاتف فى
المنام وقال لى اسمع هذا الكلام الجامع لكل كلام فقلت له نعم فقال على لسان
الحق ليس للعبد ان يشغل قلبه فى كل نفس بالاختيار لفعل شئ او تركه فى المستقبل
وانما عليه ان يعطى ما ابرزناه على يديه حقه فان كان طاعة حمدنا عليها واستغفرنا
من تقصيره فيها وان كان معصية حمدنا على تقديرها عليه واستغفرنا من
ارتكابه مخالفة امرنا وان كان غفلة وسهوا ونحوها فعل ما هو اللائق بها
وقد قربنا لك طريق الادب فى كل ما يجريه على يديك انتهى فافهم ذلك فهمنا
الله واياك ونسأل الله تعالى ان يحققنا بالعبودية له انه على كل شئ قدير
وعفوه واسع * والحمد لله وحده * كما هو اثنى على نفسه فان الحمد الصادر من
عبد ملك لله ايضا * فنحمده امتثالا لامره فنقول الحمد لله رب العالمين

بحمد الله اللطيف * تم طبعها الظريف * فى منتصف شهر جمادى الاولى
من شهور سنة ١٢٧٢ الف ومائتين وسبع وسبعين *
من هجرة سيد الانبياء والمرسلين * سيدنا محمد
عليه افضل الصلاة والسلام *
فى المبدأ والختام *

* (تاريخ) *

ومن نتيجة محاسن طبعه * وآن اوان عموم نفعه * قال اللبيب الفاضل
* ... * الشيخ محمد السمالوطي * مؤرخا للكتاب *
... بهمة سيدى عبد الوهاب * ومثنيا على ملتزمه
... المحفوف بالستر من
مولاه العظيم المولى * الاستاذ جدوى حسن * احسن الله مسعاه
* ... مبلغه مناه * وذلك بعد تصحيحه على يد العلامة الفاضل مولانا
الشيخ ... شرف الدين * حفظنا الله واياه بلطفه والمسلمين آمين

لله نطفت مجامع الاسرار
وخلاصة الدين الحنيفي التي
... التأليف وهي نداء ...
... قدس وهي آيات الهدى
في ... الولاية والسعادة والتقى
... بذا الوهاب هذا فضلكم
اسديته ثم اصطفيت لنشره
ضحت بطبع وفائه انوارهم
هذا المرام وهذه آياته
وله الهناء كم ونسبة حبكم
لا غرو ان ظهور رفعة مجده
اينالهم عز وما هم في الورى
... طبعه محمودة
والمت ... المتناسق ...
وجوامع الآثار والاخبار
جاءت بآيات على الابرار
في نظم عقد جواهر الانذار
وهدية تسامى على الاخبار
وعماد دين السيد المختار
انعم به من كوثر مدرار
حسن الزمان وزينة الاخيار
مشمولة بمحاسن الاذكار
فله سيادة جنة الامصار
وسعادة الدارين والا ثار
تزرى به الاعداء في الاضمار
الا بصبغة حاسد مكثار
تجرى بلطف لطائف الاقدار
طبع المسرة فاه في الانوار

٢٨٩	٩٠	٨٦	٧٣١	٨١	

سنة ١٢٧٧

